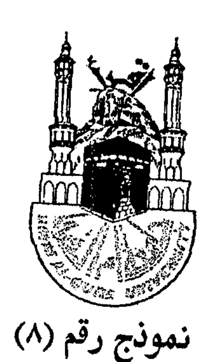
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي): طلال بن عقيل بن عطاس الخيري **الكلية**:التربية بمكة المكرمة

القسم: التربية الإسلامية والمقارنة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير **التخصص**: تربية إسلامية

العنوان : التربية التعاونية من منظور إسلامي وتطبيقاتها التربوية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وبعد :

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢٥/٢/١٠هـ بقبول الأطروحة ، وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه.

والله الموفق،،،

أعضاء اللجنة

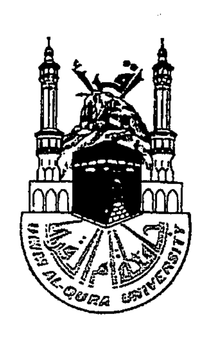
المشرف	مناقش من داخل القسم	مناقش من خارج القسم
أ.د/ حامد بن سالم الحربي	أ.د/ محمود بن محمد كسناوي	د/ محمود عطا مسيل الباز

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

د/ نايف بن حامد بن همام الشريف

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة العنوان في كل نسخة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى مكة المكرمة
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة





التربية التعاونية من منظور إسلامي وتطبيقاتها التربوية



إعداد الطالب
طلال بن عقيل بن عطاس الخيري

إشراف الأستاذ الدكتور
حامد بن سالم الحربي
الأستاذ بقسم التربية الإسلامية والمقارنة

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية

الفصل الثاني
١٤٢٤هـ/١٤٢٥هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

اسم الباحث : طلال بن عقيل بن عطاس الخيري.

عنوان البحث: " التربية التعاونية من منظور إسلامي وتطبيقاتها التربوية ".

أهداف البحث: يهدف البحث إلى تحديد مفهوم التربية التعاونية من منظور إسلامي ، وبيان مكانة التعاون في التربية الإسلامية من خلال مشروعيته ، في القرآن والسنة ومواقف التعاون المتضمنة فيهما وأنواع التعاون وضوابطه وفضله في التربية الإسلامية، وتحديد أبرز ملامح التربية التعاونية من منظور إسلامي والتطبيقات التي تساعد على تحقيقها في المدرسة والمجتمع وفي العلاقة بينهما.

منهج البحث: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في وصف وتحليل ما يجب أن تكون عليه التربية التعاونية من منظور إسلامي ، والطريقة الاستنباطية في استنباط المضامين والتطبيقات التربوية وملامحها من أدلة الكتاب والسنة والمراجع ذات الصلة.

فصول الدراسة: يتكون هذا البحث من ستة فصول، الفصل الأول (التمهيدي) الذي يشمل خطة البحث ، والفصل الثاني : وفيه أوضح الباحث مفهوم التربية التعاونية، وأهميتها في حياة الناس ، وبعض المفاهيم المرتبطة بها ، كالتنافس والفردية والجماعية. وفي الفصل الثالث بين الباحث مكانة التعاون في التربية الإسلامية. والفصل الرابع أوضح فيه الباحث الملامح العامة للتربية التعاونية كما يراها ، واشتملت على : أهدافها،ومقوماتها ، ومطالبها ،وبعض أساليب تحقيقها. وتناول الباحث في الفصل الخامس تطبيقات التربية التعاونية وعوامل نجاحها في المدرسة و المجتمع و بناء العلاقة التعاونية بين المدرسة وبقية مؤسسات المجتمع. وأخيراً قدم الباحث تصوراً مقترحاً لتطبيق مجتمع التعلم في إطار تعاوني تشاركي في التربية الإسلامية.

أهم النتائج :

- التربية الإسلامية تربية تعاونية .
- في إطار التربية التعاونية ، التنافس ليس ضدا للتعاون ويمكن أن يكونا متلازمين ، كما أن الفردية والجماعية فطرتان في الإنسان،ولابد من تحقيق التوازن في إشباعهما..
- القرآن والسنة أصل مشروعية التعاون وأنواعه، وضوابطه وفضله.
- من أبرز ملامح التربية التعاونية من منظور إسلامي،أنها عملية هادفة،تقوم على عبادة الله تعالى ، والوعي بقيمة الاختلاف، واستثماره ، وتنمية الشعور بالمسئولية،وتربية الفاعلية لدى الشخصية المسلمة، وتتطلب إشاعة الصفات الباعثة على التعاون واكتساب المهارات التعاونية وتعزيز مظاهر التعاون الجماعي.
- إن المدرسة مع أهميتها التربوية، ومكانتها الاجتماعية بحاجة إلى دعم ومشاركة المجتمع لها في التربية في ظل التحديات المعاصرة. والإدارة المدرسية والمعلمون والنشاط المدرسي من أهم مجالات تطبيق التربية التعاونية فيها إضافة إلى الاستفادة من الاتجاهات الحديثة فيها ، وكل ذلك يتطلب التحول إلى النمط التعاوني في البيئة المدرسية.
- يمكن بناء علاقة تعاونية تشاركية بين المدرسة والمجتمع ، تقوم على التواصل والمساهمة والتنسيق والتعاون، ضابطها الحرية والاعتماد المتبادل وتكافؤ الفرص.

التوصيات :

- على القائمين على رسم السياسات بالاستفادة من هذه الدراسة،وتبني التربية التعاونية في سياسة التعليم ومناهجه.
- توصي الدراسة المدرسة بتطبيق التربية التعاونية في محيطها ، وتربية التعاون والتعاون في التربية عبر مختلف مجالاتها.
- توصي الدراسة الباحثين ،على مواصلة البحث في صعوبات تطبيق التربية التعاونية ، وأثر تطبيق الاتجاهات الحديثة في مناهجنا.

THE MASTER IN BRIEF

THE RESEARCHER 'NAME: TALAL BIN EGEIL BIN ATTAS AL KHAIRY.

THE TITLE OF THE RESEARCH : The Cooperative Education From An Islamic Perspective And Its Applications In Both School And Society .

THE IMPORTANCE OF THE RESEARCH :

this research is targeted to specify the definition of the cooperative education from an Islamic perspective and clarifying the importance of cooperation in the Islamic education through its legitimacy in the QUR'AN and prophet MOHAMED' TRADITIONS and the situations of cooperation that they include ; in addition to the types and limitations of cooperation and its good impact on the Islamic education and determining the most prominent traits the cooperative education from an Islamic perspective and the applications that helps achieve it in both school and society .

THE METHODOLOGICAL APPROACH OF THE RESEARCH :

The researcher has applied the analytical descriptive approach in the description and analysis of the ideals that must be in cooperative education in terms of Islam and the researcher has applied also the inferential method in inferring the significances and the educational applications and its origins from the contexts of the HOLY QU'AN and THE PROPHET MOHAMED'TRADITIONS AND the correlated references .

THE CHAPTERS OF THE STUDY :

THIS RESEARCH CONSISTS OF SIX CHAPTERS :

(1) the first chapter includes the introduction in which the plan of the study is mentioned ; (2) and in the second chapter the researcher demonstrates the definition of the cooperative education and its importance in the people's life and he also clarifies some of correlated definitions such as : competition , individuality and team work (3) and in the third chapter the researcher discusses the status of cooperation in the Islamic education (4) and in the fourth chapter the researcher debates the general traits of the cooperative education as he configures and it includes : its goals , foundations , needs and some of the methods that achieve it .(5) and the researcher has tackled out in the fifth chapter the applications of the cooperative education and the factors of its success in school and society and the construction of the cooperative relationship between the school and the rest of the society establishments and eventually the researcher presented his suggested conception of the application of the learning environment in terms of cooperation and participation within the frame work of the Islamic education

THE FINDINGS :-

1- THE ISLAMIC EDUCATION IS COOPERATIVE .
2- in the framework of the cooperative education the competition is is not opposite to cooperation but they are interrelated and individuality and team work are two instincts in the human being and the y must be satisfied fairly
3- The holy Qur'an and the traditions of prophet Mohamed are the origin of the legitimacy of cooperation , its categories and its contribution .
4- one of the most prominent traits of the cooperative education within the framework of Islam is that it is a purposive process based on the worship of god and the awareness of the value of diversity and how to be invested and developing the sense of responsibility and bringing up the effectiveness of the muslin personality and is realized by propagating the characteristics stirring cooperation and acquiring the cooperative skills and reinforcing the forms of team work cooperation .
5- although the educational importance and the social status of the school, it necessitates the support an participation of the society in education at a time full of cotemporary challenges and the school administration , teachers and the school activities are the most important domains of applying the cooperative education : in addition to benefiting from the modern trends and all this necessitates the transformation to the cooperative type in the school environment .
6- It is possible to build up a cooperative relationship between the school and the society based on communication, participation, coordination and cooperation restricted by freedom, mutual dependence and equality of opportunities.

RECOMMENDATIONS :-

1- The people who are responsible for planning must benefit from this study and adopting the cooperative education in the policy of education and curricula as well.
2- The study recommends the school to apply the cooperative in its surroundings and introducing cooperation in all the educational domains.
3- Also, the study recommends the researchers to continue researching the difficulties of applying the cooperative education and the impact of applying the modern trends in our curricula.

إهـــداء

أهــدي هـــذا العمل إلى أولئك الذين أيقظوا في نفسي كل معنى جميل ، وكل إشراقة رائعة الذين بعثوا في نفسي الأمل والحب في كل ساعات العمر وومضات الفكر وعلى رأسهم :

- المـــربي العظيم والهامة الشامخة الذي علمني الحب ، وغرس فيَّ التضحية ، الذي أعطـــاني دروســـاً رائعة في التعاون والاتصال . إلى (**أبي الغالي**) حفظه الله وبارك في عمره.
- والنبع الذي سقاني على الدوام رحيق الحنان ، والنهر الذي تدفق عليَّ بالحب والرعاية والدعاء (**أمي الحبيبة**) رعاها الله ورزقني برها ما حببت .
- والذيـــن شـــاركوني عـــلى الدوام طعم النجاح ، وتذوقوا معي مرارة التعب وتجرعوا عواقب الترحال والسهر وضربوا مثالاً رائعاً في التضحية (**أم عقيل**) الزوجة الصالحة والرفيقة الصابرة وفلذات كبدي أبنائي (**عقيل** ، **فاطمة** ، **شذا** ، **أحمد** ، **فيصل**) دام حبكم وأسعدكم الله .
- وصـــاحب اليد البيضاء والمواقف الخالدة ، (**خالي العزيز**) جزاك الله خير الجزاء .
- وإخواني وأخواتي الأوفياء وجميع الأقارب والزملاء .
- وكل المعنيين بتربية الإنسان ودعوة إلى منهجٍ حق ، وتربية خالدة تربية تعاونية في ضوء الإسلام .
- ومـــن قـــبل ومن بعد إلى موطن الروح ومهوى القلب ، المكان الطاهر (**مكة الحبيبة**) حرسها الله وزادها شرفاً وتكريماً .

إليكم جميعاً أهديه إحساساً جميلاً وشعوراً صادقاً ،،،

الباحث

شكر وتقدير

أتوجـــه بعد شكر الله تعالى ، بجزيل الشكر ، والامتنان إلى جامعة أم القرى ، ممثلة في **معـــالي مديـــر الجامعة الأستاذ الدكتور/ ناصر عبدالله الصالح** ، **وعميد كلية التربية السابق الأســـتاذ/ محمود محمد كسناوي وعميدها الحالي الدكتور/ زهير بن أحمد الكاظمي ورئيس قسم التربية الإسلامية الدكتور/ نايف بن حامد بن همام الشريف** على إتاحة الفرصة والقبول للدراسة . كما أتوجه إلى وزارة التربية والتعليم بكافة منسوبيها على الابتعاث والتفرع وتذليل الصعوبات .

كمـــا أريـــد أن أسجل شكري هنا إلى أولئك الذين آمنوا بالرسالة ، واعتنقوا المبدأ ، وساهموا في صناعة النجاح ، رعاية وتوجيهاً وثناءً ، وأخص منهم :

- **ســـعادة الأستاذ الدكتور/ حامد بن سالم الحربي** . المشرف على هذه الرسالة والذي شاركني بالتوجيه والنصح والتصحيح والبناء والإشادة والثناء ، وأحاطني برعاية كاملة ودعم سخي ، فله الدعاء بعد الدعاء أن يجزيه الله خير الجزاء .
- **سعادة الدكتور/ عبداللطيف محمد بالطو** ، **وسعادة الدكتور/ عثمان أمين نوري** على تفضلهما بمناقشة خطة البحث ، والتي كان لتوجيهاتهما أكبر الأثر والفائدة .
- كمـــا أشـــكر المناقشين **سعادة الأستاذ الدكتور/ محمود محمد كسناوي** ، **وسعادة الدكتور/ محمود عطا مسيل الباز** .

على تفضلهما بقبول المناقشة فجزاهما الله خيراً .

كمـــا أريـــد أن أوقـــع شـــكري هنا إلى أولئك الذين نثروا في دربي الشائك الورود وأحـــاطوني بالرعاية والدعم ، ممن كثر سؤالهم ، ودام وقوفهم ، وفتحوا لي مكتباتهم ورعوني بمشـــاعرهم ، وأخص منهم **الدكتور/ خليل بن عبدالله الحدري** وأستاذيَّ الكريمين : **بلغيث القوزي** ، **ومحمد مشاري الراشدي** ، على سؤالهما الدائم ومشاعرهما الصادقة وأخي ورفيقي **الأستاذ/ حسن مهدي العيافي** ، على معايشته الحميمة وملازمته الكريمة التي خففت عني كثيراً مـــن معانـــاة ا لـــبحث ، والأخوة الأفاضل: **الأستاذ/ محمد عبده والأستاذ/ عقيل الشيخي والأستاذ/ علي الشهابي** على جهودهم معي في إخراج هذا العمل .

وآخـــر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث

فهرس الموضوعات

الفصل الأول (التمهيدي)

خطة البحث

- مقدمة .
- موضوع الدراسة .
- تساؤلات الدراسة .
- أهداف الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- حدود الدراسة .
- مصطلحات الدراسة .
- منهج الدراسة .
- الدراسات السابقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونستغفره، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

فلقد خلق الله تعالى الإنسان ، وكرّمه على سائر خلقه بما أودعه من صفات، وزوّده من قدرات جعلته أهلاً لذلك التكريم ، وشاء المولى عز وجل - مع كل ذلك - أن تظل للفرد الإنساني حاجات مادية ومعنوية ليس بوسعه تحقيقها بمفرده ، ومن ثمّ يكون في حاجة ملحّة للتعاون مع الآخرين ليشبع تلك الحاجات . كما أن الإنسان مدني بالطبع مجبول على التعاون مع الآخرين ، يساعدهم ويساعدونه في معظم شئون حياته . ويوضح هذا المعنى (ابن خلدون ،١٤١٩هـ) في مقدمته بقوله :

" فالواحد من البشر لا تقاوم قدرته واحد من الحيوانات العجم سيما المفترسة منها ، فهو عاجز عن مدافعتها وحده بالجملة ، ولا تفي أيضاً قدراته باستعمال الآلات المعدة للمدافعة لكثرتها وكثرة الصنائع والمواعين المعدّة لها ، فلا بد في ذلك كله من التعاون عليه بأبناء جنسه . وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء وإذا كان التعاون حصل له القوت والغذاء والسلاح للمدافعة وتمت حكمة الله في بقائه وحفظ نوعه" ص٤٧.

وإذا كان التعاون سلوكا قديما قدم البشرية لا يستغني عنه الإنسان في أبسط حاجاته ؛ فهو سبب رئيس في ما تشهده البشرية اليوم من تطور حضاري مادي . ولا يمكن أن نتصور حياة بدون تعاون . وليس هذا للإنسان فحسب ؛ وإنما تتجسد في

عالم الحيوان أعظم معاني التعاون ، كما يظهر ذلك في عالم النحل ، فتتضح القوة في التعاون ، والدقة في الأداء سواءً في بناء خلاياها أو اقتسام العمل أو إنتاج العسل . وصدق الله العظيم القائل:" ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ، ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَاشَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل : ٦٨،٦٩).

والإنسان بما وهبه الله تعالى من العقل والقدرة على التفكير يعد أكثر إدراكاً لهذه القيمة التي ولّدت فيه شعوراً بأنه جزء من جماعة ، وليس للعزلة في حياته مكان إلا في حدود مصالحه ومسؤولياته الشخصية .

وأي تربية للإنسان في أي مجتمع تقوم على التعاون بين أفراده وجماعاته؛ لذلك جاء الإسلام في تربيته ملبياً لاحتياجات الفرد والجماعة ، مشبعاً الحاجات الإنسانية .

فالإسلام " ينظر إلى التعاون على أنه أصل من أصول الدين ومبدأ من مبادئه وأنه نظام يساعد على الخير ، وأنه خلق يثاب عليه أهلوه ، وأنه فضيلة ترفع صاحبها إلى درجة الأخيار من عباد الله " (الشرباصي ، ١٩٨١م،ص١٧٠) .

أما التعاون عند غير المسلمين فيخضع لاعتبارات أخرى قبلية أو مذهبية أو اقتصادية . فالعرب قبل الإسلام كانوا ينظرون إليه على أنه مطلب نبيل يسعى إليه الأفراد وتنشده الجماعات ولكنه ارتبط عندهم بممارسات خاطئة شكلتها نعرات قبلية ،وعصبيات همجية أحالته إلى صنوف من الجور والظلم ،لذلك كان من أمثالهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما دون ضابط أو قيد .

وفي زماننا هذا تتفاوت النظرة عند غير المسلمين إلى هذا المبدأ فهناك من ينظر إليه على أنه سبيل إلى النفعية وتبادل المصالح المادية فقط ؛ وهذا يسلب من هذه

القيمة معناها السامي ، وهذا نجده في الفلسفة الرأسمالية التي تغرق في الفردية ومصالح الفرد . ثم نجد في الجانب الآخر عند الاشتراكيين مجاوزة الحد في تطبيق هذا المبدأ على حساب مصالح الفرد وحاجاته الضرورية يقول محمد قطب في اختلاف الفلسفات حول هذا المبدأ :

> " من الخطوط المزدوجة في حياة الإنسان هذان الخطان المتناقضان إحساس الإنسان بفرديته ، وإحساسه بالميل إلى الجماعة والاجتماع بالآخرين والحياة معهم كواحد منهم ... ولقد اضطربت كثير من النظم والفلسفات بين هذه وتلك ... الرأسمالية في الغرب قائمة على أساس فردية الإنسان ، فتوسّع له فرديته ... يمارس حريته الشخصية وليس لأحد عليه سلطان . والشيوعية في الشرق قائمة على أساس جماعية الإنسان ". (قطب ، ١٤٠٩هـ ص١٦٧) .

من أجل ذلك جاءت التربية الإسلامية متميزة في مبادئها وأخلاقها ، فأوجب الله سبحانه وتعالى على عباده التعاون على البر والخير والتقوى ومجانبة الشر والإثم والعدوان والتعاون عليه ، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة: من الآية٢) .

فالاهتمام الإسلامي بالتربية ينطلق من إدراكها لأهميتها في تشكيل الشخصية من الحفاظ على الفطرة أو من تشويهها وضياع أثرها ، ونستطيع أن ندرك عظمة الإسلام إذا أدركنا أساليب غيره من الأمم والمجتمعات السابقة عليه أو اللاحقة له ، إذ تميزت التربية الإسلامية بالتعاون في وجوه الخير ، وحرّمت التعاون في وجوه الشر ، وتمثل ذلك سلوكاً عملياً في حياة المصطفى ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم ومن تبعهم بإحسان من سلف الأمة وعلمائها وأفرادها ومجتمعاتها.

ومن هنا يحاول الباحث تسليط الضوء على هذا المنهج التربوي العظيم التربية التعاونية في ضوء الإسلام، ويفرده بالبحث والكتابة ، نسأل المولى عز وجل الإعانة عليه والتوفيق والسداد وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل .

موضوع الدراسة :

التربية الإسلامية تربية متكاملة ،شاملة لجميع جوانب الشخصية الإنسانية، ملبية لجميع حاجاتها، وإن من أهم الحاجات الحاجة إلى المعونة والمساعدة في شؤون الحياة كلها الدينية،والدنيوية ، والمادية ، والمعنوية التي يعجز الإنسان عن تحقيقها بمفرده ويلتمس تعاون الآخرين له ، " وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر على جلب منافعهم والتناصر لدفع مضارهم ، ولهذا يقال الإنسان مدني بالطبع " (ابن تيمية، ١٤١٢هـ ، ص٦) .

ومن أجل ذلك كان التعاون مبدأً إسلاميا وفضيلة حث عليها ودعى إليها وأمر بها ، قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ . (المائدة: من الآية٢) ، وهذا دليل على مشروعية التعاون في الإسلام ، كما جاء في تفسير هذه الآية : "يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات ، وهو البر وترك المنكرات وهو التقوى ، وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم " (ابن كثير، ١٤١٩هـ، ج٣ ص٧) .

وقد أحالت التربية الإسلامية المعاني السامية للتعاون إلى واقع عملي وممارسة فعلية فجاءت التربية التعاونية في الإسلام للفرد والمجتمع على حد سواء، في كل أمر خير يحقق للإنسان سعادته ويكسبه قوة في مواجهة عقبات الطريق ، بعيدا عن مواطن الزلل . وهذا ما يميز التربية الإسلامية ، التي تربي المؤمن على تحقيق الخير والبر والعدل دون تعصب ،وتسعى لإيجاد الإنسان الصالح لكل زمان ومكان ،

هذا ما يميزها عن التربية القومية التي تستهدف إيجاد المواطن الصالح الذي يتعصب لقومه ووطنه دون أن يستهدف خيرا أو عدلاً أو يبعد شرا عن الآخرين (النحلاوي ، ١٤٠٣هـ ، ص١٨١) .

وتمثلت تلك المعاني السامية في شخصية النبي الكريم محمد ﷺ ، المنعوت بالخلق العظيم من رب العلمين ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (سورة القلم: آية ٥) . ومن أخلاقه العظيمة التعاون وبهذا وصفته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها مادحةً له ﷺ بقولها : " كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضعيف وتعين على نوائب الحق " . (البخاري، ١٤١٧هـ ، حديث رقم ٣، ص٢).

فكان من أعظم صفاته ﷺ الإعانة على نوائب الحق ، وكان ﷺ يربي أصحابه على التعاون من خلال مشاركتهم ومعاونتهم ، ومن ذلك تعاونه ﷺ مع أصحابه في حفر الخندق .

كما روى ذلك البراء بن عازب قال:" كان الرسول ﷺ يوم الأحزاب ينقل معنا التراب ولقد وارى التراب بياض بطنه "(مسلم، ١٤١٢هـ، حديث رقم١٨٠٣،ص ١٤٣٠).

ومن هنا تظهر قيمة التعاون كصفة أساسية في التربية الإسلامية للفرد المسلم والمجتمع المسلم ، وتبرز الحاجة إلى تربية تعاونية في مؤسساتنا التربوية والاجتماعية ، لاسيما في عصر العولمة ؛هذا العصر الذي " تراجعت فيه هذه الصفة الضرورية في حياة المسلمين المعاصرين بسبب تقليدهم للغرب الذي يجعل الفرد أنانيا لا يفكر إلا في المصلحة الشخصية له ، حتى بدأت تظهر ملامح التفكك الاجتماعي" (الشنتوت ، ١٤١٥هـ ، ص٥٥) .

فالأسرة التي تمثل المحضن التربوي للفرد بحاجة ماسة إلى تطبيق التربية التعاونية في محيطها ويمكن أن يتحقق ذلك " من خلال فهم كل من الزوجين لطبيعة دوره في بناء الأسرة المسلمة ، فإنهما يتعاونان معا لإرساء قواعد الأسرة وتحمل أعبائها... وفقا لمنهج الإسلام" (عطار ، ١٤٠٢هـ ،ص١٧) .

كذلك المدرسة المؤسسة التربوية التي تتعاون مع الأسرة ووظيفتها التربوية قائمة على التربية التعاونية ولا يمكن النهوض بمسؤولياتها الاجتماعية إلا من خلال تحلى أفرادها بهذه الروح .

" وللمدرسة مقومات ومميزات تحدد شخصيتها بالنسبة لغيرها من المؤسسات الاجتماعية ، فهي إطار اجتماعي يضم أفرادا معينين هم المدرسون والتلاميذ وزودت بأدوات وأجهزة ونظام إداري تربوي ، وتقوم فيها حياة اجتماعية أساسها التفاعل " (عيسى ، ١٣٩٨هـ ،ص١٢٣) .

لذلك تجعل المدرسة من أهم أهدافها سيادة التربية التعاونية في برامجها وفق منهج تربوي إسلامي يسعى من خلاله مدير المدرسة إلى إشاعة روح التعاون والشورى والعمل بروح الفريق الواحد وهذه مهارة " تتصل بالفهم الصادق للذات وللآخرين ولمطالبهم وحاجاتهم النفسية، الاجتماعية والقدرة على التعامل مع الآخرين بشكل يحبب العاملين في عملهم وفي المدرسة وفي الإدارة ويتيح لهم فرصة التعبير عن آرائهم ومشكلاتهم وإشراكهم في عملية اتخاذ القرار وتطبيق أسلوب الشورى الجماعي "

(السمالوطي، ١٤٠٦هـ ، ص٦٩).

كما يسعى المعلم أيضا إلى تحقيق ذلك عن طريق إشاعة روح التعاون مع طلابه وزملائه ورؤسائه ، اقتداءً بالمعلم الأول نبينا محمد ﷺ في تعاونه مع أصحابه ، ومشاورتهم والنصح لهم ، كذلك المعلم يتعاون مع طلابه ويساعدهم على تحديد

أهدافهم ، و محاورتهم عما يمكن أن يسعوا لأجله ذو فائدة عظيمة في تحديد آفاق ما يمكن اختياره ، فلكل مجتمع إمكاناته وحاجاته ومشكلاته وهي في تغير دائم .

فلم يعد نجاح المعلم قاصرا على تحقيق تلاميذه لأهداف المادة الدراسية التي يعلمها لهم ، ولكن نجاحه امتد إلى نوعية ما يغرسه في تلاميذه ،وما ينميه لديهم من سلوكيات واتجاهات وقيم . ومن الاتجاهات الحديثة في التدريس والمحققة لتلك الأهداف التعلم التعاوني الذي يهدف إلى تعويد التلاميذ على العمل مع بعضهم البعض ؛لإنجاز مهمة ما ، وعلى كل منهم مسؤولية معاونة الآخرين ومساعدتهم على التعلم . والطلاب عندما يعايشون هذه التربية التعاونية من قبل إدارة مدرستهم ومعلميهم فإنهم ينشئون متعاونين .

وإضافة إلى ما سبق فالمدرسة معنية بالتعاون مع مؤسسات المجتمع في سبيل أداء رسالتها التربوية على الوجه الأكمل،و من أجل تحقيق ذلك يرى (بكار، ١٤٢٠هـ) أنه:

> " لابد من تعاون المدرسة مع أسرة الطالب في تقويمه ،وتوجيهه والملموس أن استدعاء ولي الأمر إلى المدرسة ، ومناقشة وضع الطالب معه من الوسائل الناجعة في تأديب الطالب وإصلاحه إذ قد يكون السبب في الانحراف والتقصير هو سوء فهم المدرسة للخلفية الثقافية والأسرية للطالب . وقد تكون الأسرة هي السبب في وضعية ابنها ، وباجتماع الطرفين توضع النقاط على الحروف." ص٢٣٩

ثم إن المجتمع المسلم بأسره في هذا العصر في حاجة ماسة إلى التربية التعاونية ؛ بسبب ما يعانيه من فرقة وعزلة أحالته إلى جسد هزيل منهك ،ينتفي فيه معنى الجسدية الذي وصف به المصطفى ﷺ تعاون المؤمنين بقوله : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا. ثم شبك بين أصابعه " (البخاري، ١٤١٧هـ، حديث رقم ٦٠٢٦ ، ص١٢٨١).

قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث : "اللام فيه للجنس والمراد بعض المؤمنين للبعض،... قال ابن بطال : والمعاونة في أمور الآخرة وكذا في الأمور المباحة من الدنيا مندوب إليها وقد ثبت حديث أبي هريرة " والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه" (ابن حجر ،١٤٠٧هـ، ج١٠/ص٤٦٤) .

والأصل في مجتمع المسلمين أنه مجتمع تعاون وتكاتف وتعاضد باتجاه الخير والبر والتقوى ، ومجتمع يفشو فيه التعاون لا يضيع فيه أحد ولا يشتكي إنسان ؛لأن كل واحد منهم عندئذٍ مقضي الحاجة ،معان على الشدة (الخزندار ، ١٤١٧هـ ، ص ٢١٤)

ومن أجل ذلك سيكون موضوع هذه الدراسة التربية التعاونية في ضوء الإسلام وتطبيقاتها في المدرسة والمجتمع .

تساؤلات الدراسة :

تنطلق أسئلة الدراسة من سؤالها الرئيسي :

ما التربية التعاونية في ضوء الإسلام ؟وكيف يمكن تطبيقها في المدرسة والمجتمع ؟

ولإجابة السؤال الرئيسي يلزم الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية :

١- ما الإطار المفهومي للتربية التعاونية ؟

٢- ما مكانة التعاون في التربية الإسلامية ؟

٣- ما ملامح التربية التعاونية في ضوء الإسلام ؟

٤- ما المجالات التي يمكن أن تطبق فيها التربية التعاونية في المدرسة والمجتمع؟

أهداف الدراسة :

١- بيان مفهوم التربية التعاونية ،وبعض المفاهيم المتعلقة بها .

٢- توضيح مكانة التعاون في التربية الإسلامية .

٣- إبراز ملامح التربية التعاونية في ضوء الإسلام .

٤- تحديد بعض مجالات تطبيق التربية التعاونية في المدرسة والمجتمع .

أهمية الدراسة :

تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول موضوعا من الموضوعات المهمة يتعلق بأصل من أصول التربية الإسلامية ، وهو التربية التعاونية التي تقوم على المشاركة البناءة في الأمور النافعة للفرد والمجتمع ، وما أحوج الأمة الإسلامية اليوم إلى العودة إلى هذا الأصل الأصيل ،لاسيما في ظل التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم ، وميدان التربية أشد حاجة من غيره إلى تأصيل هذا المنهج.

ومن هنا تتضح أهمية هذا الموضوع ،و بالإضافة إلى ذلك تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

١- إن التربية التعاونية مطلب للتربية الإسلامية لتحقيق أهدافها.

٢- التربية التعاونية تشيع روح الألفة والتكافل بين المؤمنين وتجعلهم كالجسد الواحد. قال ﷺ : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (مسلم ، حديث رقم ٢٥٨٦ ، ج٤ ، ص١٩٩٩) .

٣- التربية التعاونية تمثل علاجاً لمشكلة الملكات المهدرة والطاقات المعطلة التي حالت الأنانية والانعزالية دون توظيفها لمصلحة الفرد المسلم ومجتمعه .

٤- يأمل الباحث في أن تسهم الدراسة في نشر الوعي بأهمية التعاون كمبدأ إسلامي ، وتطبيقه في واقع الأفراد والمؤسسات والمجتمع.

وتتجلى أهمية الموضوع فيما يقدمه من فائدة إلى كل من :

- الفرد : إذ من طبيعته النقص ومحدودية الإنتاج والطاقة وذلك فهو بحاجة إلى معونة إخوانه لكي يكمل نقصه ويسد خلله ، والمرء ضعيف بنفسه قوي بإخوانه . عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن فتىً من أسلم قال: يا رسول الله ، إني أريد الغزو وليس معي ما أتجهز به، قال رسول الله ﷺ : " ائت فلاناً فإنه قد تجهز فمرض " فأتاه فقال :إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام ويقول: أعطني الذي تجهزت به ، فقال: يا فلانة أعطيه الذي تجهزت به ولا تحبسي منه شيئاً فيبارك الله فيه . (مسلم ،١٤١٢هـ، حديث رقم ١٨٩٤، ج٣/ص١٥٠٦).

- المربين والقائمين على رسم السياسات : وذلك بتنبيههم إلى أهمية التعاون وغرسه في نفوس الناشئة ، من خلال ما يحددون من أهداف وما يرسمون من سياسات ، مما يكسبهم قوة في مواجهة التحديات .

- المدرسة : باعتبارها المؤسسة المعنية بالتربية من قبل المجتمع ، وحاجتها إلى تربية التعاون بالتعاون، أكثر من أي وقت مضى؛لعدم قدرتها تحمل العبء منفردة في ظل المعطيات المعاصرة .

- المجتمع بمؤسساته المختلفة : في أمس الحاجة إلى التعاون والتكاتف في ظل الهجمة الشرسة والمحمومة ضد الإسلام والحد من انتشاره العالمي،ومحاولة إبقاء المسلمين على حالة التخلف التي يعيشونها .

حدود الدراسة :

التربية التعاونية لازمة للحفاظ على كيان المجتمع الإسلامي ، وسوف يقتصر الباحث في دراسته على توضيح مفاهيم التربية التعاونية من خلال تقصيها من أدبيات البحث التربوي وتوضيح مكانة التعاون في الإسلام من خلال الأدلة التفصيلية من القرآن والسنة وما اتفق عليه السلف الصالح والمربين المسلمين، ثم محاولة إبراز ملامح التربية التعاونية في ضوء الإسلام من خلال استنباطها مما سبق واقتراح سبل توظيفها في المدرسة على وجه الخصوص ، وفي المجتمع عبر دور مؤسساته في التربية التعاونية.

مصطلحات الدراسة:

- التربية التعاونية :

تعرف التربية التعاونية - كاتجاه معاصر - على النحو التالي : " هي عملية تربية الطفل وتعليمه وتنشئته على نحو نجعل منه شريكا فاعلا وواعيا لمدرسه ومربيه ووالديه ،يدين بالأفكار إياها ويشارك على قدم المساواة في العملية التعليمية ،فيهتم بنتائجها ويكون مسؤولا عنها (شلفا أمونشفيلي ، ١٩٨٩م، ص٦٥١).

- التربية التعاونية في الإسلام :

يعرف (يالجن ، ١٤١٩هـ) التربية التعاونية في الإسلام بأنها : " إعداد الأجيال المسلمة على المشاركة البناءة في الأمور النافعة للأفراد والجماعات على حد سواء وعدم مشاركتهم في السلوكيات الضارة " (ص١٣٤) .

والباحث في هذه الدراسة يعرف التربية التعاونية في ضوء الإسلام بأنها: عملية تفاعلية بين القائم على التربية والمستفيد منها ، تتضمن ممارسات عملية ومشاركات إجرائية لتحقيق أهداف التربية الإسلامية من خلال التعاون على البر والتقوى والمشاركة الإيجابية مع الآخرين في مختلف مجالات الحياة .

منهج الدراسة :

يعرف منهج البحث بأنه " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة " (العساف ، ١٤١٦هـ ،ص٩٠) .

والباحث يستفيد في هذا الموضوع مما يلي:

(١) المنهج الوصفي التحليلي :

و يراد به " الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج يتصل بموضوع البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث (العساف، ١٤١٦هـ،ص٢٠٦).

وسوف يستخدم الباحث هذا المنهج في كافة فصول البحث عند تناوله موضوع التربية التعاونية :مفاهيمها ،ومكانتها وملامحها في التربية الإسلامية، من خلال جمع الآيات التي تناولت التعاون في القرآن الكريم والأحاديث من السنة النبوية المطهرة والرجوع إلى :

- كتب التفسير.
- كتب شرح الأحاديث .
- كتب المربين المسلمين .
- كتب السير.

- الرسائل العلمية التي تناولت موضوع البحث في الفكر التربوي لدى المربين المسلمين ،أو في التربية الحديثة.
- المراجع ذات الصلة بموضوع البحث والمفاهيم المتعلقة به.

(٢) الطريقة الاستنباطية :

والاستنباط على وجه العموم يعرف بأنه :"كل ما يستخرجه الإنسان من مكنون سر أو غامض" .وهو في اصطلاح أهل العلم بالشريعة" استخراج دقائق المعاني وحقائق الحكمة من آيات الله جل وعلا وسنة نبيه ﷺ .وقد جاء التصريح بأهمية الاستنباط في القرآن الكريم في قوله تعالى : "ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم " (سورة النساء : آية ٨٣). (الحدري، ١٤٢٢هـ ،ص ص٢٠- ٢٢).

والطريقة الاستنباطية كما عرفها (فودة،وعبدالله،١٤٠٨هـ) هي:" الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة " ص٤٣ .

والباحث يستفيد من هذه الطريقة في استنباط المضامين ، والملامح العامة للتربية التعاونية في الإسلام ، وبيان فوائدها للفرد والمجتمع وسبل توظيفها في المدرسة ، والمجتمع .

الدراسات السابقة:

من خلال اتصال الباحث بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، و مراجعة مركز البحوث في جامعة أم القرى ، لم يحصل الباحث في حدود ما بذل من جهد على دراسة تناولت هذا الموضوع والدراسات التي تمكن الباحث من الوقوف عليها هي حسب أقدميتها كما يلي:

الدراسة الأولى :

دراسة (منديلي ، فتحية حسن ، ١٤١٤هـ) التعاون بين الأسرة والمدرسة في تربية فتاة المرحلة الإبتدائية بمدارس الرئاسة العامة لتعليم البنات بمكة المكرمة رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة في كلية التربية بجامعة أم القرى ، بمكة المكرمة .

وتكونت الدراسة من ستة فصول إضافة إلى الفصل التمهيدي .

منهج الدراسة : المنهج الوصيفي .

أهداف الدراسة : للدراسة أهداف في جانبين ، الجانب النظري ، الجانب الميداني .

أولاً: أهداف الجانب النظري :

- التعرف على العلاقة بين المدرسة والأسرة حيث يتم من خلالها التعرف على :
- الأسرة ومهمتها التربوية .
- المدرسة ووظيفتها التربوية .
- التعرف على أهمية التعاون بين المدرسة والأسرة .

ثانياً : أهداف الجانب الميداني :

الكشف عن واقع التعاون بين المدرسة والأسرة في تربية الفتاة بالمرحلة الابتدائية بمكة المكرمة .

أهم نتائج الدراسة التي توصلت إليها الباحثة :

- مجلس الأمهات يعد الوسيلة الأكثر شيوعاً وتنفيذاً في مدارس البنات الابتدائية وهو جسر يربط المدرسة بالأسرة .

- كشفت الدراسة عن أن بقية وسائل الاتصال الجماعية منعدمة تماماً كمجلس الحي ، واليوم المفتوح ، والبرامج الثقافية ، وقد ارجعن ذلك بسبب ضيق المباني المدرسية ، لممارسة مثل ذلك وإلى عدم تقريره من قبل الرئاسة العامة لتعليم البنات .
- تسعى المدرسة إلى توثيق علاقتها بالأسرة من خلال عدة أمور تود من الأسرة تحقيقها . فمن بين تلك المتطلبات ، المشاركة الفعالة بين الطرفين .

ويستفيد الباحث في دراسته الحالية من نتائج هذه الدارسة في تعزيز دراسة التربية التعاونية في الإسلام إضافة إلى الاستفادة في جانب التطبيقات التربوية للتربية التعاونية بين الأسرة والمدرسة مما أوردته الباحثة في إطارها النظري للدراسة .

وتختلف هذه الدراسة عن السابقة في أنها تتناول الجانب التأصيلي للتربية التعاونية في الإسلام من خلال إبراز الجانب التطبيقي لمبدأ التعاون مع التركيز على الجانب التربوي في داخل إطار المدرسة وخارجها . وهو ما لم تتناوله الدراسة السابقة حيث ركزت على وصف جانب التعاون بين المدرسة والأسرة في تربية فتاة المرحلة الابتدائية في مدارس الرئاسة بمكة المكرمة .

الدراسة الثانية:

بحث (حميد ، صالح بن عبدالله ، ١٤١٩هـ) بعنوان التعاون بين الدعاة مبادئه وثمراته . و هو منشور في مجلة البحوث الإسلامية وتناول فيه المؤلف :

- تعريف التعاون .
- فضائل التعاون، وضرورته، وأقسام الناس فيه.
- ميادين التعاون .

- الصفات الشخصية ، وأثرها في تحقيق التعاون.

ويستفيد الباحث منه في الجانب التأصيلي للتربية التعاونية في الإسلام .وتختلف هذه الدراسة عنه في أنها تجاوزت الوقوف عند آثار التعاون إلى محاولة وضع إطار لكيفية تحقيقه و تناولت الجانب التطبيقي للتربية التعاونية في المدرسة على وجه الخصوص، وفي المجتمع .

الدراسة الثالثة :

دراسة (حريري ، هاشم بكر، ١٤٢٢هـ) : إدارة الفصل بأسلوب التعلم التعاوني وأثره في تحصيل الطلاب الدراسي ، بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية .

وجاءت الدراسة في إطارين : إطار نظري تناول فيه مفهوم التعلم التعاوني وإدارة الفصل وإطار ميداني .

منهج البحث :

حدد الباحث منهجين لدراسته على النحو التالي :

١- استخدم الباحث المنهج الوصفي للإجابة عن الهدف الأول للدراسة نظرياً من خلال تأصيل الأساليب والمعايير التربوية التي يستند إليها مفهوم التعلم التعاوني وإدارة الفصل نظرياً.

٢- المنهج شبه التجريبي : استخدمه الباحث لمعرفة أثر استخدام التعلم التعاوني لإدارة فصل في تحصيل الطلاب الدراسي كدراسة شبه تجريبية ، توضح درجة الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة من حيث استخدام أسلوب التعلم التعاوني لرفع إنتاجية التحصيل الدراسي لدى

المجموعة التجريبية مقارنة مع المجموعة الضابطة التي تمارس أسلوب التعلم التقليدي في المقررات المختارة ومن نفس المعلمين وبنفس الاختيارات .

وكانت أهداف الدراسة على النحو التالي :

١- تأصيل الأساليب والمعايير التي يستند إليها مفهوم التعلم التعاوني وإدارة الفصل نظرياً .

٢- تحديد الدور الذي يمكن أن تسهم به ممارسة استراتيجيات التعلم والتعاون في تطوير إدارة الفصل من خلال الدراسة التجريبية وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث :

٣- أظهرت نتائج الدراسة أن هناك أثراً واضحاً بين المجموعتين من حيث وجود فروق واضحة في المستوى العام للطلاب وإنتاجيتهم الدراسية وروح المشاركة والتعاون وقد انعكس استخدام هذه الطريقة على تطوير أداء الفصل وإدارته من قبل معلمي المقررات .

ويستفيد الباحث في هذه الدراسة في جانب التطبيقات التربوية للتربية التعاونية في المدرسة وتقديم مفهوم التعلم التعاوني كنموذج ومفهوم معاصر للتعاون في التربية في المدرسة. وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة السابقة من حيث أنها تبحث في مفهوم التربية التعاونية عموماً تأصيلاً وتطبيقاً بينما يعد التعلم التعاوني جزء من تطبيقات التربية التعاونية في المدرسة .

الفصل الثاني

الإطار المفهومي للتربية للتعاونية

مدخل .

أولاً : مفهوم التربية التعاونية .

ثانياً : أهمية التربية التعاونية .

ثالثاً : طبيعة العلاقة بين التنافس والتعاون في التربية .

رابعاً : التربية التعاونية بين الفردية والجماعية .

مدخل :

تعمد المجتمعات إلى تربية تعاونية تحقق التعاون البناء في سلوك أفرادها ومؤسساتها ، ولا تتعارض مع ميول النفس الفطرية في تحقيق ذاتيتها من خلال التنافس الشريف الذي مؤداه إلى التعاون.

والباحث يوضح في هذا الفصل الإطار المفهومي للتربية التعاونية ، والذي يشتمل على معنى التربية في اللغة والاصطلاح ، كما يجلي مفهوم التعاون في اللغة و الاصطلاح الشرعي والاجتماعي والاقتصادي، ويخلص إلى تحديد مفهوم التربية التعاونية ،ثم يبين أهميتها ،. ثم يتطرق إلى طبيعة العلاقة بين التعاون والتنافس وأثرهما في التربية التعاونية على اعتبار أنهما عمليتان اجتماعيتان. إضافة إلى مفهومي الفردية والجماعية ، ومنهج التربية التعاونية في تحقيق التوازن بينهما.

أولاً : مفهوم التربية التعاونية

يتكون مصطلح التربية التعاونية من كلمتين هما : التربية ، والتعاونية ولكل من الكلمتين دلالتها اللغوية والاصطلاحية ، كما أن لمصطلح التربية التعاونية مفهوما يدل عليه . وبيان ذلك على النحو التالي :

١- تعريف التربية في اللغة والاصطلاح .

٢- تعريف التعاون في اللغة والاصطلاح.

٣- تحديد مفهوم التربية التعاونية.

(١) تعريف التربية في اللغة والاصطلاح :

أ- التربية في اللغة : مصدر الفعل ربّى بتضعيف الباء ، وله أصول في اللغة العربية . جاء في مقاييس اللغة :" ربّ : الراء والباء تدل على أصول : فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه فالرب هو المالك والخالق والصاحب ، والرب المصلح للشيء . يقال رب فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها ... والأصل الآخر لزوم الشيء والقيام عليه وهو مناسب للأصل الأول يقال أربت السحابة بهذه البلدة إذا دامت ... والأصل الثالث ضم الشيء إلى الشيء وهو أيضا مناسب لما قبله ومتى أنعم النظر كان الباب كله قياسا واحدا..." (ابن فارس ، ١٤١٥هـ ، ص٣٩٨) .

وفي لسان العرب : " ربا يربو بمعنى زاد ونما ، وأربيته نميته . وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (البقرة: من الآية٢٧٦) " . وقال تعالى : ﴿ ومَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (الروم: من الآية٣٩)"...قال الأصمعي : ربوت في بني فلان :نشأت فيهم" (ابن منظور ، ١٤١٤هـ ،ص٣٠٦) .

وفي لسان العرب أيضا من ربّ يربّ بمعنى حفظ ورعى" ورب يرب بمعنى حفظ ورعى .

وفي الحديث"لك نعمة تربها على" أي تحفظها وتراعيها كما يربي الرجل ولده.... ورباه تربية :أحسن القيام عليه (ابن منظور ، ١٤١٤هـ ،ج١ ص ٤٠١) .

وفي مفردات الراغب : " الرب في الأصل التربية وهي إنشاء الشيء حالا فحالا إلى التمام. فالرب مصدر مستعار للفاعل..." (الأصفهاني، د.ت ، ص٨٩) .

وخلاصة القول فالتربية في اللغة تدور حول المعاني التالية :

- إصلاح الشيء والقيام عليه .
- التنشئة والملازمة .
- الحفظ والرعاية .

ب- التربية في الاصطلاح :

تعددت التعريفات الاصطلاحية للتربية وهي لا تخرج عن مدلولاتها اللغوية ومن تلك التعريفات :

- تعريف (دراز، د.ت) للتربية بأنها تعهد الشيء ورعايته بالزيادة والتنمية والتقوية والأخذ به في طريق النضج والكمال الذي تؤهله إلى طبيعته (ص١٤) .
- ويحددها(صليبيا ،١٩٨٢م) في المعجم الفلسفي بأنها " تبليغ الشيء إلى كماله أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا (ص١٢) .
- بينما يذكر (الإبراشي، ١٣٧٥هـ) في كتابه روح التربية والتعليم عدة تعريفات للتربية منها :

- يرى أفلاطون أن التربية إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال وكل ما يمكن من الكمال.

- أما جون ميلتون يرى بأنها هي التي تجعل الإنسان صالحاً لأداء أي عمل عاماً كان أو خاصاً .

- ويرى هاريس أن التربية إعداد الفرد إعداداً يمكنه من مساعدة أبناء أمته وفي نظير تلك المساعدة يجد المساعدة منهم .

وفي ضوء ما سبق أوضح الأبراشي أن التربية : هي إعداد المرء ليحيا حياة كاملة ويعيش سعيداً محباً لوطنه قويا في جسمه كاملاً في خلقه منظماً في تفكيره رقيقاً في شعوره ماهراً في عمله متعاوناً مع غيره يحسن التعبير بقلمه ولسانه ويجيد العمل بيده (ص ص ٦- ٧) .

فالجوانب الرئيسة التي تتناولها عملية التربية هي:

- المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها .

- تنمية مواهبه واستعداداته .

- توجيه هذه الفطرة والمواهب نحو صلاحها وكمالها .والتدرج فيها . (الباني ، ١٤٠٠هـ ،ص١٢)

ومن تعريفات التربية في اللغة والاصطلاح يخلص الباحث إلى ما يلي:

- إن التربية عملية اجتماعية لإعداد الأجيال ورعايتهم والمحافظة على فطرهم السليمة وتنمية جميع جوانب الشخصية لديهم لبلوغ كمالها المنشود .

- إن التربية عملية تعاونية . أي أنها تتم من خلال تعاون كل الأطراف والجهات المعنية بها ابتداءً من الشخصية واستعداداتها ووصولاً إلى المجتمع بأسره . من خلال تكامل الأدوار.
- التربية تنمي جميع جوانب الشخصية ومن تلك الجوانب الأخلاقية والقيمية ، والتعاون ينشأ عن كونه غريزة أودعها الله مخلوقاته وضرورة اجتماعية والتربية من أهدافها تنمية القيم إشباع الغرائز.

(٢) تعريف التعاون لغة واصطلاحاً :

أ- تعريف التعاون لغة:

التعاون في اللغة مصدر الفعل (تعاون) وهو مشتق من الأصل الثلاثي (عون) ويأتي في لغة العرب بالمعاني التالية:

١- الظهير والمعين على شيء ما ،كما جاء في لسان العرب :" العون: الظهير على الأمر والعرب تقول إذا جاءت السنة : جاء معها أعوانها ، يعنون بالأعوان: الجراد والذئاب والأمراض... (ابن منظور، ج١٣، ١٤١٤هـ، ص٢٨٩) ، وجاء في الصحاح:" والعون الظهير على الأمر " (الرازي، د.ت، ص٤٦٢) .

٢- المساعدة، ومن ذلك ما جاء في المعجم الوسيط:" أعانه على الشيء: ساعده وعاونه معاونة وعواناً: أعانه (مجمع اللغة العربية، د.ت، ص٦٤٤) ، وجاء في المعجم العربي الأساسي:" عاونه، يعاونه، معاونه، ساعده، واستعان، يستعين، استعانة: طلب المساعدة . ومعاون جمعه معاونون، والمعاون: المساعد، والمعاون: كثير المساعدة للناس (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٩م، ص ص٨٧٩-٨٨٠) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ (الماعون:٧) أن الماعون هو الإناء وسمي الإناء ماعوناً لما فيه من عون الجار والمحتاج (ابن حميد ١٤١٩هـ، ص٤).

٣- المشاركة أو التشريك على الشيء ، ففي لسان العرب " تعاونوا عليَّ واعتونوا واعتانوا إذا أعان بعضهم بعضاً. قال ابن بري: اعتونوا واعتانوا إذا أعان بعضهم بعضاً. وقال ذو الرمة:

فكيف لنا بالشرب ان لم يكن لنا	دوانيق عند الحانوي ولا نقد
انعتان أم نـدان أم ينبري لنا	فتىً مثل نصل السيف شيمة الحمد

وتعاونّا : أعان بعضنا بعضاً (ابن منظور، ١٤١٤، ج ١٣، ص٨٩، ٢٩٩) .

٤- المؤازرة. وفي لسان العرب " أزره وآزره: أعانه وأسعده. من الأزر: القوة والشدة، ومنه حديث أبي بكر أنه قال للأنصار يوم السقيفة : " لقد نصرتم وآزرتم وآسيتم "... وقال الزجاج: آزرت الرجل على فلان إذا أعنته عليه وقويته والأزر الظهر والقوة، قال ابن البعيث :

شددت له أزري بمرة حازم	على موقع من أمره ما يعاجله

(ابن منظور، ١٤١٤، ص ص١٦-١٩) .

ب- تعريف التعاون اصطلاحاً :

اكتسب التعاون معاني متعددة، بسبب تعدد المجالات التي يدخل فيها وهي لا تخرج عن معناها الأصلي ن فالتعاون يعبر عنه في الشرع الإسلامي كما يعبر عنه في منظومة القيم الإنسانية ويعبر عنه كعملية اجتماعية ويعبر عنه كمذهب اقتصادي وبيان ذلك كما يلي :

- تعريف التعاون في اصطلاح الشرع الإسلامي :

يعرف التعاون في الاصطلاح الشرعي بأنه "الإتيان بكل خصلة من خصال الخير المأمور بفعلها والامتناع عن كل خصلة من خصال الشر المأمور بتركها ، فإن العبد مأمور بفعلها بنفسه وبمعاونة غيره من إخوانه المسلمين بكل قول يبعث عليها وبكل فعل كذلك" (السعدي، ١٤٢٠، ص٢٠٧) .

ويعرف كذلك بأنه " المساعدة على الحق ابتغاء الأجر من الله وذلك بتسخير المؤمن لطاقاته وإمكانياته وما آتاه الله من النعم في خدمة دينه وإخوانه المؤمنين " (الفريح ، ١٤١٨ ، ص٢٠٧) ، وهو في الاصطلاح الشرعي ينطلق من معنى التعاون في القرآن الكريم.

- تعريف التعاون باعتباره قيمة ضمن منظومة القيم الإنسانية:

يعرف التعاون كقيمة بأنه " المشاركة بفاعلية في الأعمال الجماعية والمساعدة في حل أزمات الآخرين " (عقل، ١٤٢٢، ص٢٤٩).

كما يعرف كذلك بأنه:" مساعدة الفرد للآخرين بطريقة تلقائية مباشرة لتحقيق أهدافهم ذات الصبغة الإيجابية، سواء كانت أهدافاً شخصية أو اجتماعية مشتركة أو غير مشتركة" (مانع، ١٤١٢، ص٧٥) .

- تعريف التعاون باعتباره عملية اجتماعية :

ويعتبر التعاون ضمن العمليات الاجتماعية المجمعة ويعبر عنه في اصطلاح علماء الاجتماع بأنه :

" تلك الجهود المشتركة بين فردين أو أكثر من أجل تحقيق أهداف أو مصالح مشتركة أو هو العملية التي عن طريقها يحاول الأفراد أو الجماعات تحقيق أهدافهم من خلال المساعدة المتبادلة " (لطفي، ١٩٨٤م، ص١٦٤).

ويعرف بأنه " أن يعمل اثنان وأكثر سوياً من أجل تحقيق هدف مشترك " (مرسي، د.ت، ص٢٧٠) .

كما يعرف بأنه " التفاعل الذي ينطوي على قيام فردين أو أكثر للعمل معاً لتحقيق غاية مشتركة " (الرشدان، ١٩٩٩م ، ص١٨٢).

- تعريف التعاون باعتباره نظام اقتصادي:

يعتبر التعاون في علم الاقتصاد مذهباً اقتصادياً واجتماعياً لإدارة الأعمال ويعرف بأنه: " نظام اقتصادي يستهدف رفع المستوى المادي للآخذين به من الأفراد ، وهو نظام اجتماعي يقوم على نشر العلم بين المتعاونين من جهة وبينهم وبين المجتمع من جهة أخرى إلى أن يصبح التآخي وحب التضحية وإنكار الذات والاعتماد على النفس عادة طبيعية وخلقاً بين سائر أفراد المجتمع " (علي، د.ت، ص ص٧-٨) .

ويعرّفه آخر بأنه " نظام اقتصادي اجتماعي جديد يعمل في الداخل لإصلاح حالة البشر ورفع مستواهم وهذا النظام يصل إلى جميع نواحي الحياة ويعمل في أي ناحية يكون فيها جهد المجموع لصالح الفرد فيما يتعلق بشيء من مصالح الحياة " (حمادة ، ١٩٦٨م ، ص٧٢) .

ويرى الباحث أن التعاون إنما اكتسب تعدد معانيه الاصطلاحية من أهميته ودخوله ضمن شتى المجالات الحياتية، فهو فضيلة إنسانية كونه يعبر عن غريزة ودافع فطري جعلت منه قيمة تنتظم في سلك القيم الخيرة لأي مجتمع وجعل منه محور ترتكز عليه الدراسات الاجتماعية فتحيله من عملية تلقائية إلى عملية مقصودة ذات أهداف ثم نجد أنه يتطور بعد ذلك ليصبح نظاماً وفلسفة للحياة تصدر عنها في تنظيماتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ثم إن كل التعريفات التي تناولت التعاون لا تخرج عن أصوله كونه فطرة وغريزة إنسانية، تسعى المجتمعات إلى إشباعها وتربية أجيالها على تقديم العون والمساعدة للآخرين أو جلبها منهم، أياً كانت هذه المساعدة مادية أم معنوية أم فكرية، سواءً كانت تلقائية أو غير تلقائية مباشرة أو غير مباشرة.

والتعاون المقصود في هذه الدراسة لا يرتبط بجانب معين وإنما كل تعاون وافق الضوابط الشرعية وحقق مقاصدها يعد قيمة إنسانية يترجمها الفرد إلى سلوك يظهر من خلاله مساعدة الآخرين أو يطلب منهم المساعدة أو يشترك معهم في تحقيق هدف بعينه له مردود ايجابي على الفرد أو المجتمع ولا يضر بأي منهما .

(٣) تعريف التربية التعاونية :

وجد الباحث التعريفين التاليين لمفهوم التربية التعاونية :

الأول : تعريف التربية التعاونية باعتبارها اتجاه معاصر في التربية كما عرفها(شلفا أمونشفيلي، ١٩٨٩م) "بأنها عملية تربية الطفل وتعليمه وتنشئته على نحو نجعل منه شريكا فاعلا وواعيا لمدرسه ومربيه ووالديه ، يدين بالأفكار إياها ويشارك على قدم المساواة في العملية التعليمية فيهتم بنتائجها ويكون مسئولا عنها "

(ص٦٥١) .

الثاني : تعريف التربية التعاونية في الإسلام ،كما عرفها (يالجن، ١٤١٩هـ) بأنها " إعداد الأجيال المسلمة على المشاركة البناءة في الأمور النافعة للأفراد والجماعات على حد سواء وعدم مشاركتهم في الأمور الضارة " (،ص١٣٤) .

فالتعريف الأول للتربية التعاونية ينطلق من كون التربية التعاونية عملية مساعدة وتوجيه للطفل في اكتشاف نفسه ككائن بشري وجعله شريك في تحديد ما يقدم له خلال عملية التربية ولكن الطفل لا يدرك هذا الدور. ويؤخذ على هذا التعريف أنه يعطي للطفل دورا أكبر من دوره ، ويركز عليه أكثر من غيره من العوامل. كما أن هذا التعريف يقصر التربية التعاونية للفرد في المدرسة فقط دون المجتمع وهذا لا يراعي التحديات التي تواجهها المدرسة ولم تعد في ضوئها قادرة على هذا الدور منفردة ، ولعله يتناول جانبا من جوانب التربية التعاونية .

أما التعريف الثاني للتربية التعاونية فهو وإن كان ينطلق من نظرة شمولية لتحقيق التعاون كما حددها الإسلام والأصل فيها قول الله تعالى : { **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** } (المائدة : ٢).فإنه تناول جانب تربية التعاون ، ولم يتطرق إلى التعاون في القيام بالتربية من حيث أن التربية عملية تعاونية تشترك في تحقيق أهدافها عدة أطراف أفراد ومؤسسات إضافة إلى مشاركة الفرد نفسه.

ومما سبق استطاع الباحث صياغة تعريف للتربية التعاونية في ضوء الإسلام فيعرفها بأنها: عملية تفاعلية بين القائم على التربية والمستفيد منها ، تتضمن ممارسات عملية ومشاركات إجرائية لتحقيق أهداف التربية الإسلامية من خلال التعاون على البر والتقوى والمشاركة الإيجابية مع الآخرين في مختلف مجالات الحياة.

ثانياً: أهمية التربية التعاونية :

يظل الفرد الإنساني عاجزاً عن تحقيق كثير من مطالبه وحاجاته بمفرده ، ومن ثم يكون بحاجة ملحة للتعاون المادي والروحي مع الآخرين وبذلك تتحقق سعادته، ولن يتأتى له ذلك إلا من خلال تربيته على التعاون مع الآخرين . " وإن ثمن معاونة الآخرين له تتمثل في معاونته لهم وثمن مساعدتهم له مساعدته لهم ، وهكذا سائر حاجات الفرد التي لا تتم إلا عن طريق الجماعة" (ابن خلدون، ١٤١٩هـ،ص ٤٦) .

وترسيخ التعاون من خلال التربية يشكل هدفاً تنشده كل المجتمعات لتحقق لأفرادها السعادة والأمن والحماية والرفاهية وللمجتمعات ذاتها الريادة والتقدم إضافة إلى أن الرسالات السماوية جميعها دعت إلى التعاون ، وتجلت في سير الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه و سير الصالحين أمثلة رائعة شكلت منهج التربية التعاونية .

وتتضح أهمية التربية التعاونية من خلال محورين هما :

١- مكانة التعاون في الحياة .

٢- فوائد التربية التعاونية .

وبيان تلك الأهمية على النحو التالي :

(١) مكانة التعاون في الحياة :

يكتسب التعاون مكانته في الحياة من عدة أمور منها ما يلي:

أ ـ التعاون فطرة في المخلوقات:

الحاجة إلى التعاون مع الآخرين فطرة أودعها الله سبحانه وتعالى مخلوقاته ، وهو سلوك إنساني قديم قدم البشرية ، إذ الحاجة إلى التعاون فطرة يستجيب لها المخلوق ويعمل بها دون إدراك لمغزاها أو تفكير في الدوافع إليها . وتميز الإنسان عن

غيره من مخلوقات بفهمه لأسرارها وتهذيبها والانتفاع بها بما وهبه الله من عقل وقدرة على التفكير أدرك بها قيمة التعاون وولدت فيه شعوراً بأنه جزء من جماعة وليس فرداً منعزلاً عنهم ـ إلا في حدود مصالحه ومسؤولياته الشخصية ـ فهو بهذا الشعور النبيل مدفوع إلى مشاركة الجماعة مادياً ومعنوياً ، فيفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم ويتألم عندما يتألمون وينشرح صدره إذا وجدهم منشرحين ، ويساهم معهم في الأعمال العامة ويعين منهم ذا الحاجة بجسمه أو جاهه أو ماله أو شفاعته في الحق أو عواطفه ومشاعره وتعبيراتها .

ومتى كانت هذه المعاني متبادلة في المجموعة الواحدة والأمة الواحدة بين أفرادها استطاعت أن تمثل في واقعها تربية تعاونية تجعل منها جسداً واحداً .

وإذا تحققت الجسدية للمجتمع استطاع أن يزكي الأنفس ويطهرها من الأنانية المقيتة والأثرة القبيحة والشح الذميم (ابن تنباك، ١٤٢١هـ ، ص٧) .

> "فالله سبحانه وتعالى أودع مخلوقاته هذه الغريزة لسابق علمه أن هذه المخلوقات مهما وصلت إليه من القدرة العلمية وتنوعت في الشكل والحجم وتباينت في القوة الجسمية ومتانة التركيب لن تستطيع أن تعيش كل واحدة منها على انفراد منعزلة عن الأخرى متباعدة كأن أمر الآخرين لا يعنيها في قليل أو كثير أو كأن الحياة بما فيها من صراع مع الطبيعة سوف تمر سهلة هينة دونما صعاب أو عقبات تحتاج معه إلى طلب العون والمساعدة " (حمادة ، ١٣٨٨هـ ، ص١٣) .

ولو نظرنا في حياتنا إلى أبسط ما نستعمله لوجدناه إنما انتج عن طريق التعاون بين عدد كبير من الأفراد والهيئات فرغيف الخبز الذي نأكله لم يصل إلينا حتى تعاون فيه زارع نثر الحب وتعهد الحصاد ، ومطحنة ومالكها وعمالها ومخبز ومالكه وعماله ومن نقله حتى وصل إلينا كل هؤلاء تعاونوا في إنتاج هذا الرغيف .

وليست هذه الفطرة خاصة بالإنسان ولا أهمية العمل الجماعي حكر على جنس البشر بل إن من مخلوقات الله ما هو أكثر تعاوناً وأشد انضباطاً ومن أمثلة ذلك:

- تعاون النمل:

إن من أبرز ما نشاهده من حياة التعاون ومعانيه ذلك الذي يتجلى في عالم الحشرات ومنها النمل . فالمولى عز وجل وضع فيها هذه الفطرة وأودعها هذه الغريزة ثم هداها إلى السلوك. قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (طه:٥٠).

فجماعة النمل في تعاون مستميت تسعى إلى تأمين غذائها والدفاع عن نفسها بأعظم الحيل وانجع الطرق وما قصة نبي الله سليمان عليه السلام وأخباره مع النمل إلا دليل واضح على ما يسود حياة النمل من تعاون جبل عليه .

قال تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ، حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ (النمل: ١٧-١٨)

وتروى لنا الكتب قصصاً كثيرة عن أفعال النمل وكيف استطاع أن يتغلب على قرى بأكملها وكيف استطاع أن يحيلها إلى أنقاض بعد أن كانت عامرة .. إن النملة الحشرة الضعيفة وحدها لا تستطيع ذلك كله مهما أوتيت من قوة ، ولكنها استطاعته وتستطيعه بفضل التآزر والتعاون الذي هو فيها غريزة متأصلة (حمادة ، ١٣٨٨هـ ، ص ١٩) .

بل إن تعاون النمل قد يصل إلى درجة انتحارية فدائية لتحقيق أهدافها ومن عجيب ما يروى عنها أن النمل إذا عثر على عسل في وعاء ولم يتمكن من الوصول

إليه مباشرة لوجود ماء أو سائل يحول بينه وبينه فإنه يتعاون بطريقة عجيبة ، فتتقدم فرق بعد أخرى وتلتصق بالسائل وتموت وتتقدم غيرها مثلها حتى تتكون قنطرة من جثث النمل الميت يعبر عليها الأحياء الباقون ، فيدخلون الوعاء ويصلون إلى العسل ويحققون مآربهم (ابن حميد ، ١٤١٩هـ ، ص٩) .

وعن تعاون النمل في تحصيل قوتها وطلبه للمعيشة ، "فإن جماعة النمل إذا أرادت إحراز القوت خرجت من أسرابها طالبة له فإذا ظفرت به أخذت طريقاً من أسرابها وشرعت في نقله فإذا ثقل عليها حمل شئ من تلك اجتمعت عليه جماعة من النمل وتساعدن على حمله (ابن قيم الجوزية ، ١٤١٦هـ ن ص٢٥٢).

ومن هنا فإن عالم النمل وما يعيشه من تضامن وتعاون لبرهان قوي على وجود غريزة التعاون في هذه المخلوقات.

- تعاون النحل :

ومن الشواهد ما تميز به عالم النحل من تعاون فطري في سلوكه من خلال نظام مملكته القائم على التعاون وإنتاجه للعسل ، وترتيبه الأعمال وتقسيمها بين أفراد خليته وتكوين المجموعات وفقاً لضوابط معلومة لكل نحلة وهذا يجعلنا ندرك كيف يكون التعاون والتضامن لما فيه مصلحة الفرد والجماعة على حد سواء .

قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ❁ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل : ٦٨ - ٦٩).

" والنحل تعمل بإلهام من الفطرة التي أودعها إياها الخالق ، فهو لون من الوحي تعمل بمقتضاه وهي تعمل بدقة عجيبة يعجز عن مثلها العقل المفكر سواء في بناء

خلاياها ، أو في تقسيم العمل بينها أو في طريقة إفرازها للعسل المصفى " (قطب ، ١٤٠٠هـ ، ج٣ ص٢١٨)

وفي كل ذلك لا تستطيع نحلة بمفردها إنجاز شيء منه ما لم يتعاون النحل وينتظم في مملكته وفق سلوك تعاوني ألهمه الله إياه .

فالتعاون سلوك فطري دافعه حب البقاء والرغبة في الاحتفاظ بالنوع والحماية ويتميز الإنسان عن غيره من المخلوقات بإدراكه أسرار هذا السلوك ومنافعه لذلك لجأت المجتمعات إلى تربية أفرادها عليه وتحقيقه في سلوكهم .

ب ـ التعاون ضرورة اجتماعية:

ومما يعزز أهمية التعاون ويجعله يحتل مكانة بارزة في العملية التربوية كون التربية تتطلب مجتمعاً تقوم فيه والمجتمع الإنساني لا يتشكل إلا من خلال علاقة تفاعلية تعاونية بين مجموعة من الأفراد ، والحياة لا تستقيم ولا تنتظم شئونها للفرد الإنساني بمعزل عن الآخرين ومساعدتهم ومناصرتهم فقد سخر الله الناس بعضهم لبعض في كافة شئون حياتهم . " ومن مجموع الأفراد تكونت المجتمعات الإنسانية من أفراد وأناس بينهم ظروف متشابهة ومتماثلة تبرز قيمة المجتمعات في التفاعل الحاصل بين أفراده " (المنصور ، ١٤١٣ هـ ، ص٩٦) .

> " فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وركبه على صورة لا يصح حياته ولا بقاؤه إلا بالغذاء وهداه إلى التمسك بفطرته وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله ، إلا أن قدرة الواحد من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه . ولو فرضنا أقل ما يمكن قوت يومه من الحنطة مثلاً فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ وكل واحد من الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوري ولابد من اجتماع القدر الكثيرة من أبناء جنسه لتحصيل القوت له

ولهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف وإذا كان التعاون حصل له القوت للغذاء والسلاح للمدافعة وتمت حكمة الله في بقائه وحفظ نوعه" (ابن خلدون ، ١٤١٩هـ، ص٤٦) .

فابن خلدون يربط بين التعاون الإنساني في نطاق المجتمع وبين فناء النوع الإنساني إذا حاد الفرد عن هذا الخلق ، والتعاون عنده ضرورة اجتماعية لبقاء الجنس البشري وحفظه من الفناء ، ولعل هذا الأمر جعل الإنسان منذ فجر التاريخ يلجأ إلى جماعات ومنظمات متوالية لتحقيق التعاون في تربيته بدأ بالأسرة فالقبيلة ثم الدولة ثم منظمات وتحالفات أخرى جعلت قاعدة التعاون تمتد إلى العالم المعاصر اليوم في شكل أحلاف دولية وإقليمية ومحلية لتوفير الحماية والرفاهية للإنسان واحترام حقوقه .

جـ - التعاون واجب ديني :

إن مما يعزز مكانة التعاون إضافة إلى كون التعاون غريزة متأصلة في النفس وضرورة اجتماعية ، أن التعاون فضيلة من الفضائل أوجبتها جميع الأديان وأشارت إليها الرسالات السماوية وتمثلها خيرة الخلق وصفوة البشر من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام .

فقد أشارت الأديان في جميع الكتب السماوية التي تنزلت على الأنبياء إلى التعاون، كما دعت الناس إلى التمسك بحبله وإلى تقويته في نفوسهم وتثبيته في قلوبهم ، ولقد جعل الأنبياء والمرسلون من أنفسهم أمثلة صدق على التقرب إلى الناس والعمل على إزالة الفوارق بينهم بالتقوى والعمل الصالح ، والتعاون معهم مهما اختلفت مراتبهم وتباينت ألوانهم (حمادة ، ١٣٨٨هـ ، ص ٣٢).

ذلك أن الأديان والرسالات السماوية جاءت من عند الله لتحقق سعادة الإنسان في دنياه وأخراه ، والتعاون من متطلبات الحياة السعيدة لذلك حثت عليه كل

الرسالات ودعا إليه جميع الرسل وخاصة الدين الإسلامي الذي نسخ ما قبله وجاء بخير ما فيها فقد جاءت الدعوة إلى التعاون صريحة في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (المائدة: من الآية٢) فالله سبحانه " استعمل صيغة الأمر العام ، ولم يكتف بذكر جواز التعاون أو إباحته ، بل أوجبه وطالب به وهو قد وجه الخطاب في هذا الأمر إلى الجميع وإلى كل القادرين على تحقيق المطلوب ، فلم يجعل الأمر مقصوراً على طائفة من الناس دون طائفة ، بل جعل المطالبة موجهة إلى الجميع ، وهذا يفيد وجوب شمول التعاون للمجتمع وأبنائه " (الشرباصي ، د. ث ، ص١٧٢) .

والأديان السماوية كلها وفي مقدمتها الإسلام تظافرت على حفظ ضرورات هي : الدين والنفس والعرض والعقل والنسل والمال وهي مقاصد الشريعة .

> " وقد يقع بعض هذه الحقائق والضروريات في ضياع أو يكون مشرفاً على الضياع . ويتعذر على الشخص الواحد العمل لسلامتها فكان من مقتضى ثقل أعبائها أو كثرة شعبها ، أن يمد إليه أشخاص آخرون أيديهم ليتعاون الجميع على حفظ دين أو نفس أو عقل أو عرض أو مال .. ومن المعلوم أن الإسلام قد راعى عجز الأفراد عن القيام بكثير من المصالح الخاصة أو العامة فأمر بالتعاون على وجه عام " (حسين، د. ت، ص١٦٢).

وخلاصة القول أن التعاون فضيلة أوجبها الدين ودعا إليها لتنظم علاقة الناس على أساس من المحبة والود والإخاء والتعاون على عمل الخير ، كما أن الدين في حاجة إلى التعاون لإقامته والدعوة إليه ،والتربية التعاونية تحقق ذلك وتسعى إليه .

(٢) فوائد التربية التعاونية :

إن بناء الحضارات وعظائم الأعمال لا يتحقق إلا عن طريق العمل الجماعي والتعاون بين أفراد المجتمع ، وإذا تحقق ذلك في تربية أي مجتمع فإنه يعود بفوائد عليه ويجني ثمار ذلك التعاون في ترابطه وتكافل أفراده وتكامل جهودهم من أجل تحقيق الأهداف المشتركة . وهذه التربية التعاونية لا تلغي الجهود الفردية ، بل هي القناة التي يظهر فيها التميز الفردي .

ومن فوائد التربية التعاونية التي تعود بالنفع على الفرد والمجتمع ما يلي :

أ - إشاعة روح الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع الواحد :

فالتربية التعاونية لأفراد المجتمع تشيع بينهم روح من الود والحب والهم المشترك والإيثار وصدق الانتماء للجماعة، وتقلل من الأنانية والعزلة والفردية . وإن إشاعة تلك الروح يدفع الفرد إلى المسارعة في مد يد العون إلى بقية أفراد المجتمع ليحظى بتلك المزية إذا احتاج إليها .

ب - علاج الهدر في الطاقات وحفظ المقدرات :

فالتربية التعاونية تسهم في علاج مشكلة من أبرز مشكلات المجتمع وهي إهدار الملكات وتعطيل الطاقات وذلك بسبب إيثار الذات وحبها وغلبة الفردية والانعزالية . فالتربية التعاونية تساعد في علاجها وحفظ المقدرات العامة والاستفادة من طاقات الأفراد واستثمارها في مصلحة الفرد والجماعة .(الفريح ، ١٤١٨هـ ، ص٢٠٩)

جـ- مضاعفة مقادير القوى:

فالارتباط بالجماعة والتعاون معها يضاعف مقادير القوة لأن القوة المجتمعة تفوق القوة الفردية ،وتصمد أمام القوى الأخرى المعادية .

د - التكامل وسد أوجه القصور البشري:

ومن فوائد التربية التعاونية سد أوجه القصور البشري الناتجة عن الطبيعة البشرية في النقص ومحدودية الإنتاج ،فالتعاون يكمل النقص ويحقق التكامل ويسد الخلل والمرء ضعيف بنفسه قوي بإخوانه ،وقدرة الفرد ليست كقدرة المجموع في الإنتاج لذلك تحقق التربية التعاونية التكامل وزيادة الإنتاجية ومعالجة قصور الأفراد ومحدودية إنتاجهم .

هـ- رعاية ذوي الحاجات و مساعدة الأفراد في مواجهة العقبات :

فالتربية التعاونية تكسب الفرد قوة في مواجهة عقبات الطريق ومواجهة الصعوبات .فكثيراً ما تعترض المرء مشكلات في حياته ولا يستطيع التغلب عليها دون اللجوء إلى من يعينه ، سواء كانت صعوبات مادية أو معنوية ،.ومن فوائد التربية التعاونية في المجتمع " حل مشكلة ذوي الحاجات من أفراد المجتمع الواحد . لأن بقاء الحاجات من غير حل يعرض المجتمع إلى عواقب وويلات جسيمه منها أن يتولد بين أفراده الحقد والحسد والبغضاء والشحناء والميل إلى العدوان والجريمة وعندئذ يرتفع الأمن ويحل الخوف محله ، ويكون الحصول على متع الحياة ظلماً وإثماً ، والحصول على ضرورات الحياة سلباً ونهباً ، وتشيع في المجتمع فوضى الغاب وتتحدر الحضارة إلى مستوى الظفر والناب . ومتى شاع في المجتمع خلق التعاون وجعله أساساً من أسسه لم يكن لهذه الشرور الخطيرة آثار تذكر وتخشى (ابن تنباك ، ١٤٢١هـ ، ص١٧).

و- سيادة روح التعاون والمشاركة بين أفراد المجتمع :

ومن فوائد التربية التعاونية سيادة روح المشاركة الوجدانية والمساعدة المادية والمعنوية والتعبير عن حقيقة الأخوة الإيمانية في الواقع لتطبيقي وإبراز معاني الوحدة بين أفراد المجتمع الواحد .

ز - تعاون مؤسسات المجتمع في عملية التربية :

فمن فوائد التربية التعاونية تكامل مؤسسات المجتمع وتوحيد جهودها في بناء الشخصية المتكاملة النمو في جوانبها المختلفة. كما أن التربية التعاونية تتيح لمؤسسات المجتمع كالأسرة والمسجد والقطاع الخاص وبقية المؤسسات الإسهام في عملية التربية بجانب المدرسة وتعينها في تحقيق أهدافها .

ثالثاً : العلاقة بين التعاون و التنافس في التربية :

والباحث يوضح هذه العلاقة من خلال العناصر التالية :

١- مفهوم التنافس .

٢- الآثار الإيجابية والسلبية للتنافس في التربية.

٣- العلاقة بين التعاون والتنافس في التربية.

(١) مفهوم التنافس :

أ- التنافس في اللغة:

التنافس مصدر الفعل الخماسي تنافس وأصله " نفس الشيء نفاسة فهو نفيس ونافس : إذا رفع وصار مرغوباً فيه .. والتنافس أن يبرز كل واحد من المتبارزين قوة نفسه " (ابن فارس ، ١٤١٥هـ ، ص١٠٤٤) .

وفي لسان العرب : " نافس الشيء منافسة ونفاساً إذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم .. وهو من المنافسة في الشيء .. ونفس عليه بالشيء : ظن به ولم يره يستأهله ونفست على بخير قليل أي حسدت". (ابن منظور ، ١٤١٤هـ ج٦ ، ص٢٣٩)

فالتنافس في اللغة يكون في أحد معنيين :

الأول : الرغبة في الشيء والمباراة والمسابقة في الحصول عليه .

الثاني : التفرد بالشيء والظن به عن الغير حسداً عنهم .

ب ـ التنافس اصطلاحاً :

يعرف التنافس في الاصطلاح بأنه " عملية اجتماعية تقوم بين طرفين يعمل كل منهما لتحقيق هدف يسعى إليه الطرف الآخر " (الرشدان ، ١٩٩٩م ، ص١٨٤) .

كما يعرف بأنه " عملية بواسطتها يجتهد شخصان أو أكثر أو جماعتان أو أكثر في الوصول إلى هدف معاً " (مرسي ،د.ت، ص٢٨٦) .

وهناك من يعرفه بأنه " إحجام الفرد عن تقديم أي مساعدة تحقق بصورة مباشرة أو غير مباشرة هدفاً ما للطرف الآخر يسعى ذلك لتحقيقه لنفسه أو لا يريد لسبب ما أن يحققه الطرف الآخر " (مانع، ١٤١٢هـ، ص٧٥).

جـ - أنواع التنافس :

وفي ضوء تعريفات التنافس في اللغة والاصطلاح يظهر نوعان للتنافس :

النوع الأول : وفيه يظهر المنافس رغبة في تحقيق هدف ما يسعى إليه غيره ولكنه في الوقت نفسه لا يسعى إلى حرمان منافسيه من تحقيقه ، وقد يتنافس الجميع في تحقيق هدف مشترك وهذا النوع من التنافس إيجابي وبناء ولابد منه في بعض مجالات الحياة " وبهذا المعنى يصبح التنافس عملية محببة إلى النفس في مختلف مجالات النشاط الاجتماعي سواء بين أفراد الأسرة أو بين ذوي القربى أو الجيران أو طلاب المدرسة وكلما كان التنافس قائماً على أسس أخلاقية مستمدة من الشريعة الإسلامية فهو تنافس إيجابي مطلوب لإطلاق القوى الكامنة لدى أفراد المجتمع ثم استثمارها فيما يفيد الناس " (مرسي ، د. ت، ص٢٦٩).

كما يهدف هذا النوع من التنافس إلى تحقيق مصلحة خاصة أو عامة دون أن يلحق الضرر بالآخرين، ويتكامل من خلاله معهم في تحقيق هدف مشترك ومنه التنافس الذي يحث عليه الإسلام ويرغب فيه كما جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَفِي

ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (المطففين: من الآية٢٦)، إذ جاء في تفسير هذه الآية : "أي فليرغب الراغبون وإلى ذلك فليتبادر المتبادرون في العمل (القرطبي ، ج١٩، ص٢٦٦)"، وقال عطاء: فليستبق المستبقون " (الشوكاني ،د.ت،ج٥،ص٣٦٩) .

ودلت على ذلك سنة المصطفى ﷺ وسيرته " حيث كان محمد ﷺ ينافس أصحابه في سائر ألوان الشجاعة والدفاع عن القوم وفي الكرم والجود فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى اله عليه وسلم أحسن الناس ، وكان أجود الناس وكان أشجع الناس . فلقد فزع أهل المدينة ذات ليلة على صوت فانطلق ناس قبل الصوت ، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً ، وكان قد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة ، وفي عنقه السيف وهو يقول : " لا لم تراعوا ، لم تراعوا " (الترمذي ، ١٤٢١هـ ، رقم الحديث : ١٦٨٧ ، ج٤ ، ص١٩٩ ، وقال حديث صحيح).

ولقد سرى التنافس بهذه الصورة في نفوس الصحابة والسلف الصالح في تنافسهم في طاعة الله والأعمال الصالحة (مرسي ، د. ت،ص٢٧١) .

فالتنافس يعتبر عملية اجتماعية تنشط القوى والإمكانات الإنسانية مادام في الحدود المعقولة ، أما إذا خرج عن نطاق المقبول استحال نوعاً من الصراع وشكلاً هداماً للتنافس .

النوع الثاني : والنوع الآخر للتنافس هو الذي يظهر فيه المنافس رغبة في التفرد بتحقيق الهدف وحرمان الآخرين منه والإحجام عن تقديم أي صورة من صور المساعدة لهم ظناً منه أن ذلك على حساب تحقيقه ذلك الهدف ، فهو بهذه الطريقة يسعى إلى تحقيق مصلحته الشخصية على حساب إخفاق الآخرين والضرر بهم وحسدهم وإعاقة تحقيقهم لأهدافهم .

وهذا النوع من التنافس سلبي وضار ، وينظر فيه للحياة كميدان سباق لا يربح فيه أحد إلا على حساب خسارة الآخر . وقد ينقلب التنافس إلى صراع خطير يستبيح فيه المتنافسون كل ألوان الخديعة والغش والتنكر للمبادئ الإنسانية.. وكثيراً ما يترك وراءه الخصومة والعداء ويؤدي إلى انتشار الاتجاهات المنفرة مثل الكراهية والحسد والكبت لأنه ينطوي على قهر الخصم والحكم عليه بالهزيمة" (السمالوطي، ١٤٠٦هـ ،ص٢٦٣).

وهذا النوع من التنافس يحاول القضاء على الآخرين بشتى الوسائل متخذاً في ذلك شعار " الغاية تبرر الوسيلة " وهذا لا يتفق مع التربية الإسلامية التي تنظر إلى هذا النوع من التنافس على أنه هدام وسلبي .

(٢) الآثار الإيجابية والسلبية للتنافس في التربية :

يوصف التنافس بأنه عملية هلامية أي " أنها يمكن أن تكون إنشائية بنائية constrctive ويمكن أن تكون هدامة مدمرة destructive ففي الحالة الأولى تكون عملية تموينية إنتاجية تحسينية ، تدعو إلى التقدم والازدهار وفي الحالة الثانية تكون هدامة قاتلة معطلة للتقدم والتطور " (ناصر ، ١٤١٦هـ ، ص٢٨٣) .

فالتنافس الإيجابي يترك أثر إيجابي على العملية التربوية والتنافس السلبي الهدام يترك أثراً سلبياً عليها ويمكن توضيح ذلك كما يلي :

أ ـ الآثار الإيجابية للتنافس في التربية :

التنافس الذي يترك آثاراً إيجابية على التربية هو الذي يجتهد فيه المتنافسون في الوصول إلى هدف معاً أو أهداف معينة تحقق المصلحة العامة للجماعة أو المجتمع منبثقاً من أسس الفضيلة والأخلاق الفاضلة ، تطلق القوى الكامنة لأفراد المجتمع ويستثمرها فيما يفيدهم . وذلك كما جاء في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَفِي ذَلِكَ

فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (المطففين: من الآية٢٦) " .. ومن عجب أن التنافس في أمر الآخرة يرتفع بأرواح المتنافسين جميعاً .. والتنافس في نعيم الآخرة لا يدع الأرض خراباً بلقعاً كما يتصور بعض المنحرفين . إنما يجعل الإسلام الدنيا مزرعة الآخرة ، ويجعل القيام بخلافة الأرض بالعمار مع الصلاح والتقوى وظيفة المؤمن الحق " (قطب ، ١٤٠٠هـ ، ج ٦ ص٣٨٦) .

فالتنافس البناء يحقق أهداف المتنافسين ومصالح المجتمع ومن آثاره الإيجابية ما يلي :

١- إن التنافس يعمل على إطلاق القوى الكامنة ومحاولة استغلالها في أرقى صورة وأكمل مظهر (السمالوطي ، ١٤١٦هـ ، ص٢٦٢) .

٢- التنافس في التربية من أقوى البواعث على استمرارية التعلم ." فدور المنافسة التربوي تكيف أفراد المجتمع مع الأوضاع السائدة مع الاستمرار في التطوير والبحث والتجدد والابتكار والتغير الذي يأتي عن طريق المنافسة وهذا له انعكاس على جميع مناحي الحياة ومن بينها المناهج والمفاهيم والمصطلحات وطرق التدريس وكل ما يتعلق بالعملية التربوية " (ناصر ، ١٤١٦هـ ، ٢٨٥) .

٣- إن التنافس يساعد على حب العمل وسرعة الإنجاز وزيادة الإنتاجية واغتنام الأوقات ونبذ الدعة والكسل والاتكالية فالتنافس يولد حباً للعمل وإرادة في الإتقان وسرعة في الإنجاز حتى لا يسبقه أحد وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة الإنتاجية واستغلال للطاقات والثروات حيث أن كلاً من المتنافسين ينزع إلى التفوق .

٤- إن للمنافسة دور فعال في تطوير العادات وتغييرها نحو الأفضل لتواكب عملية التغير الاجتماعي والحضاري كما تسهم في انتقاء وتصفية العادات الحسنة ونبذ العادات السيئة (ناصر ، ١٤١٦هـ ، ص٢٨٧).

٥- إن التنافس سبب في إشعال جذوة الهمة في القلوب الفاترة وإثارة الحماس في النفوس المتثاقلة الخامدة إذ الإنسان يقدم مع وجود المنافسة على أعمال ربما لا يقدم عليها بدونها ولهذا عرف التنافس: بأنه نزعة فطرية تدعو إلى بذل الجهد في سبيل التفوق (الفريح ،١٤١٨هـ، ص٣١٥) .

ب ـ الآثار السلبية للتنافس في التربية :

يصبح التنافس ذا أثر سلبي على التربية إذا اتخذ الصورة الهدامة المدمرة التي تجعل من المنافس حاسداً لغيره ، يركز اهتمامه على هزيمة منافسه وخصمه وليس على جودة الأداء والابتكار ، فتخرج العملية عن نطاقها المقبول إلى داء يفتك بالمجتمع ويؤدي إلى صراعات بين أفراده ويحدث الخلل في التربية إذا انطلق التنافس من منطلق التحاسد واتخذ من التعاون ضداً له وبدأ يفكر المتنافسون وفق عادة اربح ويخسر الآخرون وهي اتجاه نفسي وعقلي ينطلق من منطلق التنافس والتحاسد وينظر للحياة كميدان سباق لا يربح فيه أحد إلا متسلطاً دكتاتورياً لا يتعاون مع أحد ولا يأمنه أحد . ولقد سيطر هذا الفكر التنافسي على التربية المعاصرة على مستوى مؤسساتها المختلفة فالأسرة تبني تربيتها على أساس مقارنة الطفل بإخوته وتقدم المحبة والجوائز والمدح والذم على أساسها والمدرسة تعزز ذلك بتنظيم اختباراتها على أساس التنافس الفردي كما تقدم في مناهجها ما يعزز هذا النوع من المنافسة وكذلك جماعة الرفاق والقبيلة والحزبية والطائفية وفي ميادين الحياة كلها تعزيز لها (الكيلاني، ١٤١٨هـ، ص٤٨).

وقد"تشكل هذا المفهوم الخاطئ لعملية التنافس في التربية من خلال النظريات التي كرست لهذا المفهوم وقدمته استناداً على مسلمة تقول أن العالم يقوم على مبدأ تنافسي يتمثل في البقاء للأصلح أو للأقوى ومن تلك الأفكار نظرية دارون الدالة على أن البقاء للأفضل ، والقوي يأكل الضعيف ولكي يستطيع الفرد أن يعيش في عالم الأعمال فإنه يحتاج إلى تعلم كيفية التنافس ". (جونسون ، ١٩٩٨م، ص١٥) .

ومن الآثار السلبية للتنافس على التربية ما يلي :

- ما يسببه التنافس من صراع وتناحر بين المتنافسين :

وذلك عندما يركّز كل من المتنافسين على تدمير خصمه وهزيمته ويعتبر ذلك مؤشراً لنجاحه وتفوقه . " ومن الأمثلة الصارخة على مدى الأثر التدميري للتنافس بين أعضاء المؤسسة الواحدة ما حدث في المركز الأمريكي للتحكم في الأمراض ومراقبتها في مدينة أطلنطا بمختبر مرض المناعة المكتسب إيدز . فقد اتهم عدد من العلماء البارزين في المركز بالتلاعب في التجارب التي أجراها منافسوهم ، وبتأخير نشر نتائجها الرئيسية وبالتخلص من المواد التي استخدمها منافسوهم إذ وجد أن أوعية الاختبار المحتوية على زراعات فيروسية حساسة قد أعيد ترتيبها ولوثت ببصاق بشري، بينما ألقيت مواد تجارب أخرى في القمامة . كذلك فإن الغيرة والمنافسات أثرت على صنع القرار في كل القضايا (جونسون ، ١٤٢١هـ ، ٢:١٦).

- التنافس الذي يسبب الصراع يؤثر سلباً على النجاح :

فقد أثبتت البحوث التي أجراها (روبرت . ل. هلمريك) وزملاؤه أنه كلما كان الفرد أكثر تنافساً كانت فرصته في النجاح أقل . إذ أثبتوا في البداية أن المتفوقين من علماء ومديري أعمال وطيارين ليسوا أفراداً يعملون بشكل تنافسي ثم، أثبتوا من خلال عينة مكونة من (١٠٣) علماء لديهم شهادة دكتوراه في فحص

العلاقة بين الدافع التنافسي لديهم والنجاح في العمل وكانت النتيجة أن معظم الاستشهادات قدمت من قبل أفراداً أظهروا أداء عالياً في مقاييس العمل والإتقان ولكنهم أظهروا أداءً متدنياً في التنافس (جونسون ، ١٤١٦هـ ، ٣:٤) .

- التنافس يحد من التعاون :

فالأصل في المجتمع أنه كيان قائم على التعاون والاعتماد الإيجابي بين أفراده وليس على التنافس كما سادت بعض الفلسفات وأدى إلى انحراف مسار عملية التربية وتعزيز لقيم التنافس غير المحمود وانحسار التنافس البناء وكل ذلك ضد قيم التعاون الذي هو الأصل في البناء الاجتماعي .

" إن فكرة التنافس في التربية كان لها نوعان من التأثيرات السيئة فمن الجهة الواحدة قادت إلى تدريس الاحترام للتنافس ضد التعاون ، خاصة في الشؤون الدولية ومن الجهة الأخرى قادت إلى نظام واسع للتنافس في غرفة الصف " (رسل ، د.ت . ص١٥٦) .

- التنافس يؤدي إلى العزلة والأنانية :

فالتنافس يؤدي إلى العزلة ويسبب الضغينة والبغضاء بين المتنافسين ويؤكدها " وكثيراً ما يترك وراءه الخصومة والعداء ويؤدي إلى انتشار الاتجاهات المنفرة مثل الكراهية والحسد والكبت وهذه الظاهرة ملحوظة بوضوح في كل حالات التنافس في الأسرة وفي المدرسة وفي المصنع وفي الهيئات وبين الدول بالإجمال " (السملوطي ، ١٤٠٦هـ ، ص٢٦٣) .

ومن الشواهد على ذلك في التربية الحديثة ما أحدثه التنافس في المؤسسات التعليمية الأمريكية خلال الأعوام الخمسة والأربعين الماضية سيطر التعلم التنافسي والفرداني على الحياة الطلابية في أمريكا وحسب الدراسات فقد استخدم بنسبة

٨٠٪ - ٩٣٪ من الوقت التدريسي وقد تبين من الدراسات التي أجريت في السبعينات أن الأغلبية العظمى من الطلاب ينظرون إلى المدرسة كبيئة تنافسية حيث يعمل الواحد منهم على التفوق على زملائه ، وقد وجد أشتون وويب في دراسة لهما أن معظم المعلمين يشعرون بالانعزال عن زملائهم (جونسون ، ١٤٢١هـ، ٢ :١٨) .

- التنافس السلبي يؤدي إلى الشعور بالفتور والإحباط :

فالتنافس الذي لا يحقق أهدافا مشتركة يؤدي غالبا إلى الإحباط والضعف وبالتالي إلى الفتور وقلة النشاط ؛ إذ التنافس بهذه الصورة يعرض أحد المتنافسين إلى الخسارة ، والخسارة تسبب الإحباط للفرد وتبعث على الشعور بالضعف والدونية ، وهذا بدوره يقلل من النشاط .

(٣) العلاقة بين التعاون والتنافس في التربية :

التعاون والتنافس عمليتان اجتماعيتان تنشآن عن الاتصال بين أفراد المجتمع فالتعاون ينشأ عندما يتم الاشتراك في تحقيق أهداف خاصة أو عامة والتنافس ينشأ عن رغبة في التفرد أو المبادرة أو المسابقة نحو هدف معين أو السير جميعاً نحو هدف بعينه ، وحول العلاقة بين هاتين العمليتين تباينت الآراء فهناك من يرى أن هناك تناقض وتضاد بينهما ولابد من تغليب أحدهما فالتربية إما أن تكون تنافسية أو تكون تعاونية وهناك من يرى أن التعاون والتنافس عمليتان متلازمتان متكاملتان ضروريتان للحياة الاجتماعية.

ويمكن توضيح الرأيين السابقين على النحو التالي :

الرأي الأول : أن التنافس ضد التعاون ويتعارض معه وهما عمليتان منفصلتان وهذه وجهة نظر قديمة قال بها بعض مفكري اليونان القدماء أمثال هرقليطس في القرن السادس قبل الميلاد وأخذ بها بعض المفكرين المعاصرين بأن التنافس هو

أساس المجتمع الإنساني وأن الصراع هو القانون الأساسي للحياة وعلى ذلك أسس دارون و آلاس نظريتهما المشهورة في الانتخاب الطبيعي على أساس أن البقاء للأصلح. (عبدالوهاب، ١٤٠٤هـ ،ص١٤٠).

فالعلاقة بين التنافس والتعاون في التربية و الحال هذه هي علاقة تعارض وصراع فإما أن تكون التربية تنافسية ؛ حيث أن أهم ما يسعى إليه الإنسان هو أن يصل بمفرده ويتقدم على غيره في المجال الذي يعمل فيه ، وتكون السيادة للمبدأ الفردي القائم على التنافس فالأفراد يزداد إنتاجهم إذا كوفئوا بحسب إنتاجهم وتغلغلت بالتالي المنافسة في مناحي النشاط الإنساني وضمنت في المناهج والفلسفات التربوية . أو تكون التربية مغرقة في التعاون أو تطبيق التعاون على مدى واسع كرد فعل لتلك النزعة الفردية كما كان سائداً في الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي سابقاً وتلغى الملكية الفردية والذاتية تماماً وإنما الهدف هو الدولة والجماعة دون أن يكون للفرد كيان مستقل ويجب عليه أن يعمل لصالح الدولة . (عبد الوهاب ، ١٤٠٤هـ ، ص١٤)

الرأي الثاني : من يرى أن التنافس والتعاون عمليتان متلازمتان متكاملتان وذلك عندما تنبثق عملية التنافس عن التعاون وتصب في مصلحة الجماعة مع الاحتفاظ للفرد بحقه . والتنافس في التربية الإسلامية مثال لهذا النوع "فالتنافس في الإسلام عملية تنبثق عن التعاون في العمل أو الدراسة أو في اللعب وهو عملية محببة إلى النفس في مختلف مجالات النشاط الاجتماعي سواء بين أفراد الأسرة أو بين ذوي القربى أو أهل الجيرة أو طلاب المدرسة ... طالما كان التنافس قائماً على أسس أخلاقية مستمدة من الشريعة الإسلامية فهو تنافس إيجابي مطلوب لإطلاق القوى الكامنة واستثمارها فيما يفيد الناس " (مرسي. د. ت، ص٢٦٩).

وهذا المنهج التربوي الإسلامي تمثل في شخص النبي محمد ﷺ عندما كان يربي التنافس المحمود لدى أصحابه في سائر ألوان النشاط في العبادة والشجاعة والبسالة والكرم والدفاع عن الدين وذلك من أجل مصلحة الأمة ورفعة الإسلام لا من أجل شخصه عليه الصلاة والسلام وعلى هذا سرى التنافس الإسلامي في نفوس الصحابة ومن سار على نهجهم وذلك وفق ما شرعه المولى عز وجل في كتابه بقوله تعالى : { وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ } (المطففين: من الآية٢٦) .

فالتنافس في طاعة الله وأمور البر والتقوى والدعوة ونصرة الأمة وتحقيق طموحاتها هو تعاون في الوقت نفسه في تحقيق العبودية لله وبناء الحضارة للأمة .

وفي التربية الحديثة أجريت كثير من الدراسات والبحوث حول التعاون وعلاقته بالتنافس وأثرهما على مخرجات العملية التربوية، وأكدت هذه الدراسات عدم التضاد بين عمليتي التعاون والتنافس . ومن تلك الدراسات ما توصل إليه (كوك وستنجل) عام ١٩٧٤م في دراستهما أن التعاون والتنافس ليسا على خط مستقيم : التعاون في أحد طرفي المستقيم وفي الطرف الآخر التنافس كما يريا أنه ليس من الضروري عند غياب التنافس أن يوجد تعاون ويؤيده في ذلك ايفرمان فيري أن سلوك التعاون والتنافس قد يتعرض لهما الشخص نفسه في مواقف مختلفة للفرد . وقد يتصرف الفرد تعاونياً وفي الوقت نفسه يكون هدفه التنافس ، كما يحدث في الفرق الرياضية ، إذ يتعاون أعضاء الفريق من أجل التنافس فعندما يحرز أحد أعضاء الفريق هدفاً يضاف إلى أعضاء فريقه وفي الوقت نفسه يكون ضد الفريق الآخر ، كما أن نفس هؤلاء الأفراد الذين تعاونوا من أجل التنافس ويملكون نفس الرغبة في التعاون الخالص من أجل التعاون في المواقف التي يظهر فيها أن التعاون هو الهدف الرئيسي .. لذلك فالتعاون والتنافس لا يمكن أن ينظر إليهما على أنهما ضد بعضهما البعض أو

أنهما يقفان على طرفي خط واحد أو أن وجود أحدهما في سلوك الفرد يمنع من أداء دوره عند الآخر .

وكذلك في دراسة (مارجريت ميد) التي أثبتت من خلالها أن التعاون والتنافس ليسا ضدين كما هو شائع في كلام العامة من الناس وكانت نتائج الدراسة كما يلي :

١- اكتشاف أن المجتمع غير متحيز للتنافس أو التعاون وهما عادات يتضمنها المجتمع وليس من الضروري أن التنافس يعني الصراع .

٢- التنافس عادة ما تكون إنتاجيته مرتفعة .

٣- لا توجد علاقة بين تصنيف الحضارات وما وجد فيها من تعاون أو تنافس (الجبري ،١٤١٩هـ ،ص ص ٣٧-٣٩) .

وفي ضوء ما سبق يمن تحديد العلاقة بين التعاون والتنافس في التربية في النقاط التالية:

١- التعاون والتنافس عمليتان متلازمتان وليستا ضدين أو على نقيض وهو ما قررته التربية الإسلامية في علاقة التعاون بالتنافس وما أكدته الدراسات العلمية الحديثة .

٢- التربية السليمة تسير في خطوط متوازنة تجاه عمليتي التعاون والتنافس فهي تعمل إلى جانب تحقيق سلوك التعاون واكتساب المهارات التعاونية على تشجيع التنافس البناء الذي يسهم في زيادة الإنتاجية واكتشاف القوى ويسهم في تحقيق أهداف المجتمع ولا يضر بالآخرين .

٣- التعاون الذي تنشده التربية السليمة لا يصل فيه الفرد إلى الإمعية (المسايرة المفرطة) ولكن إلى التعاون والاستقلالية وتحقيق التوازن داخل الفرد وبينه وبين الجماعة.

كما أن التنافس الذي تنشده التربية لا يصل فيه الفرد إلى الأنانية والحرية المطلقة والوصول إلى الهدف على حساب تدمير الآخرين بل السعي مع الآخرين من أجل الأهداف المشتركة . فإن بذرة الفرد الحر لا تنمو إلا في جماعة تربوية موجهة توجيها سليماً فيها يتعلم كيف يختار ، وكيف يواجه ضغط الجماعة وكيف يوجه مسارها أو يغيره كما يتعلم متى يساير أو يقاوم أو يستقل ، بل ومتى يعتزل . ومن خلال هذا كله يتعلم درساً أخلاقياً أسمى وهو أن احتفاظه بذاته نامية مستقلة متماسكة مكتملة لا يكون إلا بالعمل والكفاح مع الآخرين في سبيل هدف نبيل مشترك يختاره الفهم المتزن وتقبله الإرادة الحرة (عثمان ، ١٤٠٨هـ ،ص٤٦).

رابعاً: الفردية والجماعية في التربية التعاونية :

و يمكن تناولها من خلال العناصر التالية :

١- تعريف الفردية والجماعية .

٢- طبيعة الفردية والجماعية وعلاقتهما بالتربية .

٣- الاتجاهات التربوية المتناقضة في الفردية والجماعية .

٤- التوازن بين الفردية والجماعية منهج التربية السليمة .

(١) تعريف الفردية والجماعية :

أ ـ تعريف الفردية :

تعرف الفردية بأنها الاعتداد بالنفس والحفاظ على ذاتيتها واستقلالها وكيانها (نوح ، ١٤١١هـ ، ص١٢) .

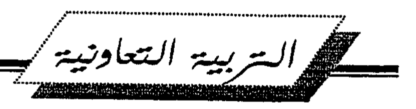
ب ـ تعريف الجماعية :

تعرف الجماعية بأنها " شعور الفرد بأنه جزء من جماعة وهو عضو من أعضائها مع شعوره بأنه محتاج إليها " (الميداني ١٤١٨هـ ، ج٢ص١٦٩) .

(٢) طبيعة الفردية والجماعية وعلاقتهما بالتربية :

الفردية والجماعية غريزتان فطر الخالق سبحانه وتعالى الناس عليها ، وقد أوضح الباحث في بداية هذا الفصل ما ثبت من ميل الإنسان الفطري إلى الاجتماع بالآخرين والتعاون معهم فهو مدني الطبع وفي المقابل ينزع الإنسان بفطرته إلى تحقيق ذاته وإثبات فرديته . " فالإنسان خلقه الله سبحانه وتعالى – على طبيعة مزدوجة : فردية واجتماعية في آن واحد : فالفردية جزء أصيل في كيانه ولهذا يحب ذاته ويميل إلى إثباتها وإبرازها ويرغب في الاستقلال بشئونه الخاصة . ومع هذا نرى فيه نزعة فطرية إلى الاجتماع بالغير " (القرضاوي ،١٤١٩هـ ، ص١٣٧).

وليست الفردية والجماعية في أصل وجودهما الفطري متناقضتان أو منفصلتان أو مترابطتان ولكنهما نزعتان فطريتان يسعى الإنسان لإشباعهما في توازن دون أن تطغى إحداهما على الأخرى . فالفردية والجماعية من الخطوط المزدوجة في كيان الإنسان ، هذان الخطان المرتبطان المتناقضان : إحساس الإنسان بفرديته وإحساسه بالميل إلى الاجتماع مع الآخرين والحياة معهم كواحد منهم .



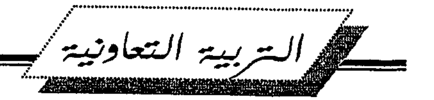
وهذه الظاهرة ذات أثر بالغ في الحياة البشرية ، فكيان المجتمع كله قائم على محاولة التوفيق بين هذين المتناقضين في الظاهر ومدى النجاح في عملية التوفيق بينهما (قطب ، ١٤٠٩هـ ،ج١ ص١٦٢) .

والتربية التعاونية تعتمد على فكرة الجماعية ، وظاهرها أنها لا تحقق الفردية ولا تلتقي معها وتعمل على تلاشيها ، لأن الفردية ارتبطت بمفاهيم خاطئة روجت لها مذاهب وفلسفات أرضية وضعية مضمونها مصلحة الفرد دون النظر إلى مصلحة الجماعة وأنها تقوم على التنافس والصراع لا على التعاون والتكامل . والصحيح أن التربية التعاونية وبخاصة في الإسلام منهج رباني يتوافق مع الفطرة ويحقق مصلحة الفرد والجماعة ، فهي وإن كانت جماعية التكوين فإنها تحقق للشخصية فرديتها وذاتيتها من خلال وجودها في المجتمع .

(٣) الاتجاهات التربوية المتناقضة للفردية والجماعية:

لما كان منهج التربية في كل أمة ينبع من العقيدة التي تدين بها والفلسفة التي تستند إليها فإن المذاهب والفلسفات شكلت اتجاهين متناقضين بالتطرف إلى إحدى النزعتين الفردية أو الجماعية ولم يستطع أي من المذاهب الأرضية ايجاد توازن بينهما .

" ولقد تخبطت الفلسفات والمذاهب من قديم في قضية الفرد والمجتمع والعلاقة بينهما : هل الفرد هو الأصل والمجتمع طارئ مفروض عليه أم المجتمع هو الأساس والفرد نافلة، من الناس من جنح إلى هذا ومنهم من مال إلى ذاك وامتد الخلاف بين الفلاسفة والمشرعين الاجتماعيين والاقتصاديين والسياسيين في هذه القضية فلم يصلوا إلى نتيجة .بفردية الإنسان ويحبذ نظام الفردية وكان أستاذه أفلاطون يؤمن بالجماعية كما جاء في كتابه الجمهورية " (القرضاوي ، ١٤١٨هـ، ص١٧٠) .



وفي عالمنا المعاصر ساد العالم في الحقبة الماضية قبل عصر العولمة صراع ضخم بين المذهب الفردي وتمثله الرأسمالية والمذهب الجماعي وتمثله الاشتراكية ، وبذلك أصبح كل من الفردية والجماعية يمثل اتجاهاً في تنظيم الحياة الاجتماعية وفقاً لمنظومة القيم الأخلاقية لكنهما اتجاهان متناقضان متصارعان " والمعروف أن الليبرالية الجديدة تركز على أهمية الفردية على أنها سلوك ذاتي التماسا لأقصى درجات الربحية وتقابل بينها وبين النزعة الجمعية للنظرية الاشتراكية بعد أن فقدت مصداقيتها (جيدينز ، ٢٠٠٢م ، ص٢٣) .

"ومن الناحية الأخلاقية يرى أصحاب اتجاه الفردية أن الأثرة والأنانية غريزة في طبيعة الإنسان فهو لا يسعى إلا وراء منفعته الخاصة وإذا سلك أحيانا السلوك الغيري الاجتماعي مثل العدالة والإحسان والتعاون فذلك لأنه يريد تحقيق مصالحه الخاصة ولأنه يرى أنه لا يستطيع أن يعيش إلا بالتعاون مع الناس . أما أصحاب اتجاه الجماعية فيرون أن الجماعية نزعة فطرية في الطبيعة الإنسانية فالفرد يميل إلى الاجتماع بطبيعته ولذا فالإيثار والغيرية في السلوك الأخلاقي ينبعان من فطرة الإنسان " (يالجن ، ١٣٩٢هـ ، ص٣٣١) .

وبالتالي فهناك اتجاهان فردي وجماعي ، وهما :

الأول : الاتجاه الفردي، ويمثله أصحاب المذهب الرأسمالي ويتجه إلى ملاحظة الفردية وإعطاء الحرية للفرد والآحاد من الأفراد والمؤسسات دون قيود من الدولة إلا بقدر ما لها من حقوق والتزامات وأصبح الاتجاه الأخلاقي للفردية يميل إلى الأنانية والتسلط والاستغلال وحب الذات ، والنظام التربوي يكرس هذا الاتجاه ويصبح نظام التعليم حراً دون قيود ، وتصبح التربية التعاونية في هذا النظام محدودة جداً ومحصورة فقط فيما يحقق مصلحة الفرد وحريته دون النظر إلى مصلحة الجماعة والتعاون معها .

(أبو زهرة د.ت ص١٢).

الثاني : الاتجاه الجماعي ، ويمثله الاشتراكية التي قامت على فلسفة الجماعية المفرطة والحط من قيمة الفرد والتقليل من حقوقه واعتبار المجتمع هو الغاية وأصبح الاتجاه الأخلاقي لأصحاب هذا الاتجاه يميل إلى الجماعية وطغيان الغيرية وسلب الفرد حقوقه الشخصية والذاتية ، وبالرغم من انحصار الاشتراكية وسقوط الشيوعية فهناك من يظن أنها تمثل التربية التعاونية في أسمى صورها ، وهذا يجانب الحقيقة فالتربية التعاونية وإن كانت جماعية الجوهر إلا أنها لا تسلب الفرد حقوقه ولا تستحوذ على نوازعه الذاتية ، وسقوط الاشتراكية خير دليل على عدم تمثيلها للتربية التعاونية التي تنشدها الإنسانية ، إذ فشلت في تحقيق ذلك .

وفي ضوء ما سبق فإن كلاً من المذاهب الفردية أو الجماعية فشلت في موافقتها لفطرة الإنسان وسبب فشلها : أنها لا تتنبه إلى الطبيعة المزدوجة في هذا الكائن البشري التي تبدو متناقضة حين ينظر إليها من السطح ولكنها مع ذلك مترابطة وهي تؤدي مهمتها في حياة الكائن البشري بتناقضها ذلك وترابطها كما يؤدي مهمة الحب والكره والرجاء والخوف والسلبية والإيجابية ويخرج لنا مخلوقاً متعدد الجوانب موحد الكيان ، إن في صميم الفطرة هذين الخطين ، وحين يأخذ كل منهما مداره الصحيح فلن يحدث التنافر بين الفرد والجماعة (قطب، ١٤٠٩هـ ، ج١ ، ص١٦٢).

(٤) التوازن بين الفردية والجماعية منهج التربية السليمة :

إن التربية التي تستطيع مراعاة هذين الجانبين في الشخصية وتحقق التوازن بينهما هي التي تتفق مع الفطرة الإنسانية السليمة ، وذلك ما تحققه كل تربية تعتمد على المنهج الرباني وتنطلق منه . فالأديان السماوية المنزلة من عند الله جاءت بتحقيق التوازن في الحياة والقسط بين الناس كما قرر ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ (الحديد: من الآية٢٥).

ولكن أتباعها سرعان ما حرفوها وبدلوا كلمات الله ، وحققها الإسلام .

والباحث يتخذ من الإسلام نموذجا في تحقيقه التوازن بين الحاجات الفردية والجماعية للشخصية ، ولا عجب أن جاء الإسلام وهو دين الفطرة نظاماً وسطاً عدلاً لا يجور على الفرد لحساب المجتمع ولا يحيف على المجتمع من أجل الفرد لا يدلل الفرد بكثرة الحقوق التي تمنح له ولا يرهقه بكثرة الواجبات التي تلقى عليه . وإنما يكلفه من الواجبات في حدود وسعه ، دون حرج ولا إعنات ويقرر له من الحقوق ما يكافئ واجباته ويلبي حاجاته ويحفظ كرامته ويصون إنسانيته (القرضاوي، ١٤١٩هـ ، ص١٣٨).

وهنا تختلف نظرة الإسلام إلى الفردية والجماعية عن نظرة تلك المذاهب الأرضية فالإسلام منهج متوازن ينظر إلى كل واحدة منهما على أنها أمر فطري في تكوين الإنسان وأنها أصيل وأساس في بنيته . ومن هذا المنطلق يحرص كل الحرص على صيانتها والمحافظة عليها مع محاولة التوفيق والانسجام بينها وبين تلك التي تقابلها فلا خلل ولا اضطراب لا من داخل النفس ولا من واقع الحياة (نوح ، ١٤١٦هـ ، ص٤٦) .

ولا يعتبر الإسلام أن إشباع الفردية يجب أن يكون على حساب الجماعية والعمل الجماعي يتم على حساب الفرد وذاتيته وفرديته وإنما الإسلام دين الفطرة وهذه فطرة الإنسان فرد في داخل مجموع ، أصيل الفردية ، أصيل في الميل إلى المجموع وهو دائم التقلب بين نزعتيه المتناقضتين ، والإسلام يعالج كلتا النزعتين فيغذيهما معاً ويجعلهما متساندتين بدلاً من أن تكونا متنازعتين إنه يحتاج إليهما معاً لأن الفطرة

لا تستقيم بإحداهما دون الأخرى ولذلك لا يكبتهما ولا يزيلهما من الوجود (قطب ، ١٤٠٩هـ ، ص١٦٤) .

وبالتالي فالمنهج الإسلامي يقوم على التوفيق بين الفردية والجماعية وتحقيق التوازن بينهما بما يشبع جانبهما الفطري عند الإنسان ، ومن أساليبه في تحقيق ذلك كما يلي :

- الفهم والوعي :

والمراد بهما أن يفهم الفرد ضرورة الجماعة وأهميتها في حياته وضوابط العمل معها وأثر سلوكه في وجودها ونجاحها ، وتفهم الجماعة منزلة ومكانة الفرد فيها وحقوقه عليها وأثر تمكينه من نيل هذه الحقوق ويشهد له تربية الرب سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ لأمته إذ دارت حول تعريف الإنسان هذه الحقائق إلى القلوب وتفاعلت بها وصارت كأنما هي جزء منها ، فكانت الجماعة المسلمة التي وصفها الله سبحانه بقوله : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ... الآية﴾ (الفتح: من الآية٢٩) .

- المشاركة الفعالة :

وذلك بأن يقوم كل فرد في الجماعة بدوره على النحو الذي ينبغي ، من تنفيذ ما يكلف به من واجبات ما دامت هذه الواجبات في المعروف ، ومن بذل للنصيحة شريطة أن تكون في ثوبها اللائق بها ومن إعمال للفكر بما يعود على الجماعة بالخير والمصلحة وغير ذلك من المظاهر التي تتجلى فيها المشاركة الفعالة في العبادات أو المعاملات أو العلاقات .

- رعاية الجماعة للفرد :

وذلك بأن تقوم كل جماعة بواجبها نحو الفرد من رعاية وتذليل للصعاب التي تواجهه وإعمال لطاقاته واكتشاف لمواهبه وتوظيفها فيما يناسبه ويناسبها من ميادين والإجابة عن استفساراته وتساؤلاته والنظر في مقترحاته بعين التقدير والاعتبار .

- دوام القرب من الله :

وذلك بالمواظبة من الفرد على ما يجعله ربانياً . فإن الربانية ما تنشأ في النفس إلا بعد طهارة القلوب وصفائها وسيادة الحب . قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾ (آل عمران : ١٠٣).

- استشعار المسئولية :

وذلك بتربية المسئولية الفردية وتعويده على استشعارها وتربيته على استشعار المسئولية الجماعية ، لا سيما تلك التي تكون غداً بين يدي الله قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (المدثر:٣٨) .

ويصبح استشعار الفرد للمسئولية بنوعيها حاملاً على التعايش مع الجماعة .

وفي ضوء ما سبق يكون قد اتضح أن المنهج الإسلامي هو النظام الصالح لبناء الشخصية المتوازنة بين تحقيقها لفرديتها وذاتها وتحقيقها لميولها الجماعية بالتوازن بينهما ومما يحقق ذلك التربية التعاونية في ضوء الإسلام ، إنها تدعو إلى الاستفادة من طاقات الأفراد وإيجابيتهم وتحقق لهم ذواتهم ومصالحهم التي لا تضر بالجماعة وتتيح لهم التمتع بإشباع غرائزهم الفردية . فهناك تكامل بين الفرد والجماعة وبين الجماعة والفرد ، يوجب على كل منهما تبعات ويرتب لكل حقوقاً والإسلام يبلغ في

هذا التكامل حد التوحيد بين المصلحتين وحد الجزاء والعقاب على تقصير أيهما في النهوض بتبعاته في شتى مناحي الحياة المادية والمعنوية .

فكل فرد مكلف أولاً أن يحسن عمله الخاص وإحسان العمل عبادة لأن ثمرة العمل الخاص ملك للجماعة وتعاون معها في تحقيق أهدافها وعائده عليها في النهاية . قال تعالى : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة: من الآية ١٠٥). وكل فرد مكلف أن يرعى مصالح الجماعة كأنه حارس لها وهذا تعاون أيضاً ولا يتحقق إلا بالتعاون . فالحياة سفينة في خضم، والراكبون فيها جميعاً مسؤولون عن سلامتها وليس لأحد أن يخرق موضعه منها باسم الحرية الفردية .

كما أن الإسلام يمنح الفرد الحرية الفردية في أجل صورها والمساواة الإنسانية في أدق معانيها ولكنه لا يتركها فوضى فللمجتمع حسابه وللإنسانية اعتباراتها .

وللأهداف العليا للدين قيمتها ، لذلك يقرر مبدأ المسئولية الفردية مقابل الحرية الفردية والمسئولية الجماعية مقابل التكافل الاجتماعي الذي يقرره كذلك بأشكاله المختلفة (قطب ، ١٤٠٨هـ ، ص ص ٥٣-٥٧).

الفصل الثالث

مكانة التعاون في الإسلام

أولاً : التعاون في القرآن الكريم .

ثانياً : التعاون في السنة المطهرة .

ثالثاً : التعاون عند علماء السلف والمربين المسلمين .

رابعاً : أنواع التعاون في الإسلام .

خامساً : ضوابط التعاون في الإسلام .

سادساً : فضل التعاون في الإسلام .

مدخل :

الإسلام هو الدين الحق الذي أكمل الله به الشرائع والأديان السماوية السابقة قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (يونس:١٠٨) .

ولقد تم بالإسلام إعلان النظام المتكامل للحياة . والأمثل للفرد والجماعة فوضع الحقوق والواجبات الخاصة والعامة. قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ (المائدة: من الآية٣) .

والمبادئ الأخلاقية والقيم الفاضلة من المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها الدين الإسلامي، وغايتها إسعاد الفرد والجماعة والعمل على نجاتها من الأهواء والشرور، ومن جملة الأخلاق التي يصبوا الدين الإسلامي إلى تحقيقها التعاون البناء الإيجابي وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بالتعاون على البر والتقوى ، فهو يدعوا إليه ويحث عليه ويربي أبنائه على التزامه في سلوكهم الفردي والجماعي لما له من أثر عميق في حياة الإنسانية ورقيها ورفعتها .

ويتناول الباحث في هذا الفصل مكانة التعاون في الإسلام من حيث مشروعيته في القرآن والسنة وآثار السلف الصالح وذكر مواقف تجلت فيها التربية التعاونية في القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح. وأنواع التعاون، وفضله، و ضوابطه، في الإسلام.

أولاً : التعاون في القرآن الكريم

شرع الإسلام التعاون وندب إليه، لما فيه من إشباع لحاجات الإنسان وغرائزه إذ يعجز عن تحقيق كل ما يحتاج إليه من ضرورات الحياة وكمالياتها بمفرده فهو لا يستغني عن غيره في قضاء حاجاته إضافة إلى أهمية التعاون كقيمة وخلق اجتماعي فاضل يسهم في سعادة الفرد والمجتمع. فجاء الحث على التعاون في القرآن مضبوطاً بأن يكون على البر والتقوى ولا يكون على الإثم والعدوان. والباحث يوضح ذلك على النحو التالي :

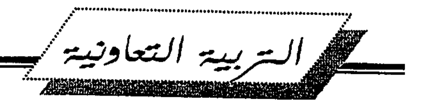
(١) مشروعية التعاون في القرآن الكريم:

الأصل في مشروعية التعاون في القرآن الكريم : والدليل عليه قول الله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة: من الآية٢)

وفي الآية " أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى ، أي ليعن بعضكم بعضاً ، وتحاثوا على أمر الله واعملوا به وانتهوا عما نهى الله عنه وامتنعوا منه " (القرطبي،د٠ت، ج ٣ ص ٢٠٤٣) .

" فالله يأمر عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر وترك المنكرات وهو التقوى وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم"(ابن كثير ، ١٤٠٩هـ، ج٣ص٧).

فالأمر في الآية يؤكد أهمية التعاون البناء الذي يكون على البر والتقوى ويوجبه " أنه سبحانه وتعالى قد قال (وتعاونوا) فاستعمل صيغة الأمر العام ولم يكتف بذكر جواز التعاون أو إباحته ؛ بل أوجبه وطالب به وهو قد وجه الخطاب في هذا لأمر إلى الجميع وإلى كل القادرين على تحقيق المطلوب وهذا يفيد شمول التعاون للمجتمع وأبنائه " (الشرباصي، ١٤٠١هـ، ص١٧٢).



كما أن الأمر بالتعاون لم يقتصر فقط على أمور الحياة الدنيا والمعاش وإنما شمل جميع المصالح الدينية والدنيوية والأخروية. وإلى هذا يشير ابن القيم في تفسير هذه الآية فيقول:"وقد اشتملت هذه الآية على جميع من مصالح العباد في معاشهم فيما بينهم بعضهم بعضا وفيما بينهم وبين ربهم فإن كل عبد لا ينفك عن هاتين الحالتين، وهذين الواجبين؛ واجب بينه وبين الله وواجب بينه وبين الخلق (ابن القيم، ١٤١٤هـ، ج٢، ص٩٤) .

والقرآن منهج رباني للحياة الكاملة العادلة، يأمر بالتعاون ليربط كافة أفراد المجتمع بعضهم مع بعض، فكان المسلمون في الصدر الأول جماعة واحدة عن غير ارتباط بعهد ونظام ومواثيق كما هو شأن الجمعيات والتحالفات المعاصرة .

> " والأمر بالتعاون على البر والتقوى ركن من أركان الهداية الاجتماعية في القرآن، لأنه يوجب على الناس إيجابا دينياً أن يعن بعضهم بعضاً على كل عمل من أعمال البر التي تنفع الناس أفراداً وأقواماً في دينهم ودنياهم وكل عمل من أعمال التقوى التي يدفعون بها المفاسد والمضار عن أنفسهم فجمع بين التحلية والتخلية، ولكنه قدم التحلية بالبر، وأكد هذا الأمر بالنهي عن ضده وهو التعاون على الإثم والعدوان" (رضا،د.ت، ج٦ص١٣).

والأمر بالتعاون في الإسلام ليس على إطلاقه دون قيد أو شرط كما هي عادة المجتمع الجاهلي قبل الإسلام أن تعين أخاك أو قبيلتك أو من ترغب دون قيود في الحق والباطل فكان من أمثالهم انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فالنصرة في عرفهم له على غيره ولو كان ظالماً تصبح بمساعدته على ظلمه فجاء الإسلام ليصحح المفاهيم الخاطئة فيقرر مبدأ التعاون على الحق وينهى عن التعاون في الأمور الباطلة وهذا مبدأ إنساني رفيع القدر عالي القيمة إذ شرط فيه أن يكون تعاوناً على البر والتقوى

ويحرمه وينهى عنه عندما يكون تعاوناً على الإثم والعدوان (زقزوق ، ١٤٢٢هـ ، ص٣٩١).

ويوضحه النبي ﷺ عندما يجلي مفهوم الإسلام للنصرة والتعاون لصحابته الكرام وهو يربيهم على القيم الفاضلة ، فيقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه أنس رضي الله عنه:"انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " قال يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً ، فكيف ننصره ظالماً ؟ قال :"تأخذ فوق يديه " (البخاري، ١٤١٧هـ، حديث رقم ٢٤٤٤، ص٤٨٤) .

فالإعانة المشروعة لا تكون إلا في الحق والبر والتقوى أما إذا كانت في غير ذلك فإنها تأخذ شكلاً آخر وهو الوقوف ضد المعان ورده عن ظلمه وفي ذلك إعانة له ولمن ظلمه.

وهذا ما يميز الإسلام في تربيته؛ إذ تقوم على الفضيلة. ولقد استطاعت التربية الإسلامية بمنهجها الرباني أن تروض نفوس العرب على الانقياد لهذه المشاعر القوية والاعتياد لهذا السلوك الكريم وكانت أبعد ما تكون عن هذا المستوى وهذا الاتجاه الذي كان عليه المنهج العربي الممارس والمثل العربي المشهور:" انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ".كانت حمية الجاهلية ونصرة العصبية كان التعاون على الإثم والعدوان أقرب وأرجح من التعاون على البر والتقوى وهذا ما عبر عنه الشاعر الجاهلي بقوله:

وهل أنا إلا من غزية أن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

ثم جاء الإسلام ليقول للذين آمنوا : ﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا ﴾ (المائدة: من الآية٢) .

جاء ليربط موازين القيم والأخلاق بميزان الله . جاء ليخرج العرب ويخرج البشرية من حمية الجاهلية ونصرة العصبية والانفعالات الشخصية والعائلية والعشائرية في مجال التعامل مع الأعداء والأصدقاء (قطب، ١٤٠٠هـ، ج٢ص٨٤٠) .

(٢) ألفاظ التعاون ومشتقاته في القرآن الكريم

وتتعدد ألفاظ التعاون ومشتقاته، وقد وردت في القرآن الكريم في المواضع التالية:

- وردت كلمة (تعاونوا) مرتين في آية واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة: من الآية٢) .
- وردت كلمة(أعانه) في آية واحدة في قوله تعالى: ﴿ إِنْ هَـذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾ (الفرقان: من الآية٤) .
- كما وردت كلمة (أعينوني) في آية واحدة في قوله تعالى : ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً ﴾ (الكهف: من الآية٩٥) .
- كما وردت كلمة (نستعين) في آية واحدة في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة:٥) .
- كما وردت كلمة (استعينوا) في ثلاث مواضع هي :
  - قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (البقرة:٤٥) .
  - وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة:١٥٣) .

- وقوله تعالى : { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } (الأعراف:١٢٨) .

- كما وردت كلمة(المستعان) في موضعين في كتاب الله هما :

- قوله تعالى : { فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } (يوسف: من الآية١٨).

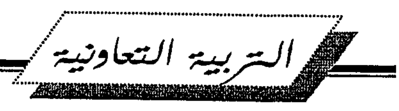
- وقوله تعالى : { قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } (الأنبياء:١١٢) (عبد الباقي، ١٤١٤، ص ص٦٢٧ - ٦٢٨)

(٣) بعض المواقف التعاونية في القرآن الكريم ومضامينها التربوية:

أ - تعاون ذي القرنين مع أصحاب السد :

يقول الله تبارك وتعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً } (الكهف:٨٣) . إلى أن قال تعالى : { فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً } (الكهف:٩٧) .

وجاء في سبب نزولها أنه كان أهل الكتاب أو المشركون سألوا رسول الله ﷺ عن قصة ذي القرنين فأمره أن يقول : سأتلو عليكم منه ذكرا" أى ما يتذكر فيه ويكون عبرة وأما ما سوى ذلك فلم يتل عليهم . فقد ملكه الله تعالى ومكنه من النفوذ في أقطار الأرض وانقيادهم له وأعطاه من الأسباب الموصلة له ولما وصل إليه وما به يستعين على قهر البلدان وسهولة الوصول إلى أقاصي العمران. وعمل بتلك السباب التي أعطاه الله إياها واستعملها على وجهها وهي أسباب نعلمها بالجملة فهي أسباب قوية كثيرة داخلية وخارجية بها صار له جند عظيم ذوو عدد وعدد وخطام تمكنه من



ذكر (الجزائري ، ١٤٢٤هـ) في معنى هذه الآيات " قصة العبد الصالح ذي القرنين الحميري التبعي على الراجح في القول من أقوال العلماء، وهو الاسكندر باني الإسكندرية وكان قد تضمن سؤال قريش النبي ﷺ بإيعاز من اليهود ذا القرنين ، إذ قالوا لقريش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذي القرنين فإن أجابكم عنها فإنه نبي وإلا فهو غير نبي. فكان الجواب عن الروح في سورة الإسراء وعن أصحاب الكهف وذي القرنين في سورة الكهف" (ص ٧١٩) .

وقد سجل السياق القرآني لذي القرنين ثلاث رحلات : واحدة إلى المغرب وواحدة إلى المشرق وواحدة إلى مكان السدين ، والشاهد في هذا البحث هي الرحلة الثالثة إلى مكان السدين " ففيها صورة من صور التعاون التي قصها علينا القرآن من إقامة سد ذي القرنين العظيم ، ليقف حاجزا ضد هجمات يأجوج ومأجوج المفسدين في الأرض وكان ثمرة للتعاون بين الحاكم الصالح والشعب الخائف " (القرضاوي ، ١٤٢٢هـ ، ص١٦٥) .

وذلك في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً ﴾ (الكهف:٩٤) .

فذو القرنين ذهب متوجها من المشرق قاصدا للشمال إلى ما بين السدين وهما سدان كانا معروفين في ذلك الزمان ، سدان من سلاسل الجبال الملتصقة . يمنة ويسره حتى تتصل بالبحار بين يأجوج ومأجوج وبين الناس ، ووجد من بين السدين قوما لا يكادون يفقهون قولا لعجمة ألسنتهم واستعجام أذهانهم وقلوبهم ، وقد أعطى الله ذي القرنين من الأسباب العلمية ما فقه به ألسنة أولئك القوم وفقههم وراجعهم وراجعوه ، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج وهما أمتان عظيمتان من بني آدم ، مفسدون في الأرض بالقتل وأخذ الأموال وغير ذلك . وعرضوا عليه أن يبني بينهم وبين يأجوج ومأجوج سداً مقابل جعلاً يجعلونه له ، ودل ذلك على عدم اقتدارهم بأنفسهم

على بناء السد وعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه فبذلوا له أجره ليفعل ذلك وذكروا له السبب وهو إفسادهم في الأرض . فلم يكن ذي القرنين ذا طمع ولا رغبة في الدنيا ولا تاركاً لإصلاح أحوال الرعية ، بل قصده الإصلاح فلذلك أجاب طلباتهم ، لما فيه من المصلحة ولم يأخذ منهم أجرة وشكر ربه على تمكينه واقتداره فقال لهم ، ما مكني فيه ربي خير ، أي مما تبذلون لي وتعطوني، وإنما أطلب منكم أن تعينوني بقوة منكم بأيديكم ، أجعل بينكم وبينهم ردما ، أي مانعا من عبورهم عليكم (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٥١١) .

> " وتبعا للمنهج الصالح الذي أعلنه الحاكم الصالح من مقاومة الفساد في الأرض فقد رد عليهم عرضهم الذي عرضوه عليه من المال، وتطوع بإقامة السد ، ورأى أن أيسر طريقة لإقامته هي ردم الممر بين الحاجزين ، وطلب منهم أن يعينوه بقوتهم المادية والعضلية ،وطلب منهم أن يجمعوا له قطع الحديد وأمرهم بالنفخ على النار حتى أصبح الحديد محمراً من شدة توهجه فطلب منهم نحاساً مذابا فأفرغه عليه ليزيده صلابة واكتمل العمل ولم يستطع القوم اختراقه فأمن القوم "(قطب ، ١٤٠٠هـ،ج٤ ص٢٢٩٣).

ومن المضامين التربوية في القصة ما يلي :

١- حاجة الناس إلى المعونة لتحقيق ضروريات الحياة ومنها الأمن كما هو واضح في القصة ، إذ لجأ القوم بين السدين إلى ذي القرنين ليعينهم على الحماية والأمن من القوم المفسدين وهم يأجوج ومأجوج . ولو كانت هذه المساعدة على سبيل المقايضة أو بالمقابل المادي ، كما أن طلب المعونة يكون من القادر عليها وذي القرنين أعطاه الله من الأسباب ما يمكنه من ذلك وجعله شاهداً ملموسا.

٢- على الإنسان القادر تقديم المساعدة والعون للآخرين وألا يظن بذلك عليهم إذا كان في الوجه المشروع ، كما أن من كمال خلقه أن لا يستغل حاجتهم له في

تحقيق أهداف خارجة عن إرادتهم ويظهر لهم التواضع والشكر لله على ما من عليه بمساعدتهم ، وهذا جلى في مبادرة ذي القرنين عندما قالوا له : ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَداً ﴾ فقال متواضعاً بحسن نية وتعبد ﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ ثم بنى السد.

٣- أن الأصل في التعاون أن يكون خالصا لله يتسم بالتلقائية والمبادأة ولا يتقيد بالمقايضة أو المصالح المشتركة، وهذا لا يقلل من التعاون في تحقيق الأهداف المشتركة وإنما يتنافى مع أن يكون التعاون مشروطاً لتحقيق المصلحة أو لا ، فالتعاون خلق فطري تلقائي يصدر عن رغبة في إسداء العون والمساعدة للآخرين وانطلاقاً من حاجة الكل أفراداً وجماعات إلى بعضهم البعض لتحقيق العيش والأمن ، وهذا نجده في قصة ذي القرنين ، إذ أن مساعدته لهم ومشاركته في بناء السد بدون مقابل إلا شكر لله على ما مكّنه فيه .

٤- على المربي أن يشعر من يقوم بتربيته بأهمية الأمر الذي يربيه عليه وأن يشركه فيما يقدم له . ويتضح ذلك من خلال طلب ذي القرنين المعونة من القوم والمشاركة في بناء السد .

٥- بفضل التعاون الجماعي يمكن إنجاز أضخم الأعمال "فإنه لولا التعاون الجماعي لم تظهر في عالم الناس جلائل الأعمال الكبرى ما كان منها علميا وما كان عملياً ومن ذلك بناء سد ذي القرنين فهو عمل من أفخم الأعمال التي قام بها الناس في العصور القديمة " (الميداني ،١٤١٧هـ ، ص٢٠٤) .

٦- أسلوب القصة من الأساليب المؤثرة في التربية ، والقصص القرآني أبلغ في التأثير ومن أبرز الدروس المستفادة من قصة ذي القرنين أن مبدأ التعاون مبدأ أصيل في المنهج الرباني والتربية التعاونية هي تربية ربانية . ولا غنى عن التعاون

والتربية عليه لأي مجتمع إنساني . فالله سبحانه وتعالى هو الذي زود عبده الصالح القوة والتمكين وهو الذي جعله متعاوناً متواضعا ، ولم يجعله مغرورا أنانياً استغلالياً ومن هنا فالتربية التعاونية تنمي قيم التعاون والتواضع والإحسان إلى الآخرين ومشاركتهم آلامهم وآمالهم وتقديم العون والمساعدة لهم وعدم الظن بها عند عدم تحقيق مصلحة مادية .

ب ـ تعاون هارون مع أخيه موسى عليهما السلام :

قال الله تعالى في حق موسى عليه السلام إذ سأل ربه : ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ، هَارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ (طه:٢٩-٣٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ (القصص:٣٤) .

جاء في تفسير الآيات الآنفة الذكر من سورة طه أنه: لما أوحى الله إلى موسى ، ونبأه وأراه الآيات الباهرات ، أرسله إلى فرعون ، ملك مصر بسبب تمرده وزيادته على الحد في الكفر والفساد والعلو في الأرض والقهر للضعفاء حتى أنه ادعى الربوبية والألوهية وكان طغيانه سبب هلاكه ، ولكن من رحمة الله وحكمته وعدله أنه لا يعذب أحداً ، إلا بعد قيام الحجة بالرسل ، فحينئذ علم موسى عليه السلام أنه تحمل حملاً عظيماً ، حيث أرسل إلى هذا الجبار العنيد الذي ليس له منازع من الخلق في مصر، وموسى عليه السلام وحده ، وقد جرى منه ما جرى من القتل ما تمثل لأمر ربه وتلقاه بالانشراح والقبول ، وسأله المعونة وتيسير الأسباب التي هي من تمام الدعوة " (السعدي ، ١٤٢٠هـ ، ص٥٣٠).

فنبي الله موسى عليه السلام عندما علم بأمر تكليفه بالدعوة إلى الله ، واستدرك عظمة الأمر ، إذ هو تعبيد الناس لله هذا مع عامة الناس كيف به من

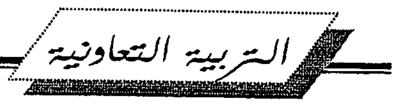
طاغية من أهل الأرض توفرت له أسباب الفساد والطغيان . فلجأ إلى الله طالباً منه العون والتيسير وأن يسمح له بمعين من أهله على هذا الأمر العظيم وهو الدعوة وأداء الرسالة ، وذكر بعض المفسرين :

> "أن التسبيح والذكر في الآية ليس مراداً بهما ما يكون بالقلب أو في الخلوات ، فهذا لا يتفاوت حاله عند التعدد والانفراد ، بل المراد ما يكون منهما في تضاعيف أداء الرسالة ودعوة المردة العتاة إلى الحق وذلك مما لا ريب في اختلاف حاله في حالتي التعدد والانفراد فإن كلاً منهما يصدر عنه بتأييد الآخر من إظهار الحق مما لا يكاد عنه مثله في حالة الإنفراد "(أبو السعود ،د. ت، ج٦ ص١٣) .

ويظهر من هذه المرحلة من سيرة موسى عليه السلام ما يدل على أهمية التعاون في الحياة ، وأنه لا غنى للإنسان عنه حتى في معظم أموره ، ومنها الدعوة إلى الله وهي عمل تربوي عظيم ، وإذا تمت بصورة تعاونية تكون نتائجها أقوى وقبولها أكثر. يشهد لذلك الجواب الإلهي لسؤال موسى عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ (القصص:٣٥) ، وبهذا كان هارون يعاون أخاه موسى عليهما السلام .

ومن المضامين التربوية في تعاون هارون مع أخيه موسى عليهما السلام :

١- أن من احتاج إلى المعاون عليه أن يكون عالماً بحاله وبقدرته على تقديم العون والمساعدة ، وإن طلبها ممن لا يملكها خلل وضعف في الشخصية ، وطلبها ممن لا يبذلها إراقة لماء الوجه ، وهذا يظهر في طلب موسى عليه السلام من ربه أن ييسر له أمره ويشرح صدره ، لأنه يعلم أن الله يعلم حاله وحاجته إلى ذلك كما أن طلبه عليه السلام من ربه أن يعينه بأخيه ، فإنه يعلم من أخيه استعداده للتعاون معه ومشاركته الرسالة .كما ورد في قوله تعالى : ﴿ وَأَخِي



هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ (القصص:٣٤) .

"ومن هداية الآية مشروعية طلب العون عند التكليف بما يشق ويصعب من المسؤولين المكلفين " (الجزائري، ١٤٢٠هـ، ص٩٣٢) .

٢- أن المعين إذا لجأ إليه صاحبه يسأل العون فعليه أن يسمع له ، أثناء سؤاله و لا يعرض عنه وأن يسرع في الإجابة والمعاونة إذا كان يستطيعها وهذا يتضح من خلال قصة موسى عليه السلام وسؤال ربه وتعدد مسألته ولقد أطال موسى سؤاله ، وبسط حاجته ، وكشف عن ضعفه وطلب العون والتيسير والاتصال الكثير ، وربه يسمع له وهو ضعيف في حضرته ، ناداه وناجاه ، فها هو ذا الكريم المنان لا يخجل ضيفه ، ولا يرد سائله ولا يبطئ عليه الإجابة الكاملة قال تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ (طه:٣٦) (قطب، ١٤٠٠، ج ٤ ص٢٣٣٣) .

٣- التربية عملية تعاونية ، تحتاج إلى تظافر الجهود ، والدعوة تربية ولذا طلب موسى عليه السلام من ربه أن يعينه بأخيه على هذا الأمر ليشاركه التسبيح والذكر وأمور الدعوة . وهذا دليل على أن الجهد الجماعي يتفوق على الجهد الفردي في مضاعفة القوة وزيادة الإنتاج والتغلب على المشاق والصعوبات.

جـ - تعاون إسماعيل مع أبيه إبراهيم عليهما السلام :

وهذا نموذج تربوي تعاوني يجسده القرآن الكريم في قصة بناء إبراهيم عليه السلام البيت الحرام بأمر من الله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (البقرة:١٢٧) .

فبناء البيت الذي قام به إبراهيم عليه السلام بأمر من ربه شاركه فيه ابنه إسماعيل ، فهما اشتركا في تحقيق الهدف وتعاونا فيه وكان ذلك بناء على رغبة الخليل إبراهيم عليه السلام . روى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ قال : " قال: أي إبراهيم : يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر ، قال: فأصنع ما أمرك ربك ، قال وتعينني ؟ قال وأعينك، قال فإن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتاً إلى أكمة مرتفعة على ما حولها قال :فنفذ ذلك رفعا القواعد من البيت ، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة ، وهما يقولان : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ " (البخاري، ١٤١٧هـ، حديث رقم ٣٣٦٥، ص ٦٩٠) .

والشاهد من القصة ما كان من تعاون بين إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام في عملية البناء ، بمراحلها المختلفة حتى اكتمل . وتمثلت فيه التربية العظيمة من إبراهيم عليه السلام لابنه على هذا المبدأ العظيم بأسلوب تربوي رائع جعله يمارس سلوكا عمليا وأكسبه قيمة عظيمة وخلقاً رفيعاً.

من المضامين التربوية في تعاون إبراهيم وابنه عليهما السلام في بناء البيت:

١- الإخلاص لله في كل أمر شرط لتحقيق عبوديته في هذه الحياة، والتربية التعاونية في الإسلام من مقوماتها أن تكون خالصة لله وهذا الشرط يتجلى في بناء البيت من إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام ذلك العمل التعاوني.جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيل ﴾ أي في حال قولهما : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (البقرة:١٢٧) فهما في غاية الإخلاص والطاعة لله عز وجل وهما يسألان من الله السميع العليم أن يتقبل منهما ما هما فيه من الطاعة العظيمة والسعي المشكور.(ابن كثير ، ١٤١٤هـ،). وإذا كان الاشتراك في بناء البيت والتعاون في تحقيق هذا الهدف

امتثالاً لأمر الله . وهو بهذا القدر من الشرف تطلب منهما الإخلاص لله والخضوع له فكل تربية تعاونية وكل عمل تعاوني من باب أولى أن يتحقق له الإخلاص.

٢- من حسن تربية الوالد لأبنائه أن يربيهم على المشاركة والمساهمة في أعمال البر والخير، بأنفسهم أو بالمال ولا أجدى في ذلك من أسلوب القدوة وممارسة ذلك أمامهم ثم حثهم عليه . وهذا يتضح من سؤال إبراهيم ولده أن يعينه في بناء البيت ويشاركه هذا العمل الخيري العظيم ليظفر بشرف ذلك العمل وهذا من حبه لولده وفعل ذلك ليربيه على الاستجابة لله ثم المشاركة الفعالة الإيجابية في مثل هذه الأمور، وهذا جوهر التربية التعاونية المشاركة الإيجابية في تحقيق الأهداف المشروعة.

٣- تقوم التربية التعاونية على حسن التنظيم وتقسيم الأعمال ليعرف كل عضو دوره وحدود مسؤوليته الفردية التي هي جوهر أداء المسؤولية الجماعية فإبراهيم عليه السلام تقاسم العمل مع ابنه إسماعيل عليه السلام . ولم يلبثا طويلاً حتى وضع الأساس وظهر موضع البناء فكان إسماعيل يأتي بالحجارة ويهيْ الأدوات والآلات وإبراهيم يبني .فحري بكل مرب إذا أراد العمل أن يكون ناجحاً وللأهداف أن تتحقق أن يعمد على التنظيم وتقسيم العمل وأن يربي من يقوم عليهم على ذلك .

٤- ألا يترفع المرء عن طلب المعاونة ممن هو أقل منه إذا كان يقدر عليها، فيستعين الأب بأبنائه، والمربي بمن يربيهم للوصول إلى تحقيق الأهداف ؛بل إن ذلك أعظم تربية لهم على التعاون .

ثانياً : التعاون في السنة المطهرة :

(١) بعض الأحاديث الواردة في التعاون :

الأحاديث الواردة في الحث على التعاون والداعية إليه إما صراحة بلفظه أو تدل على معنى من معانيه أو داعية إلى وسائل تفضي إليه كثيرة ومن أقوال النبي ﷺ التي تدل على التعاون وتندب إليه ما يلي:

الحديث الأول : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " من ولاه الله عز وجل من أمر المسلمين شيئاً فأراد به خيراً جعل له وزير صدق فإن نسي ذكره وإن ذكر أعانه" (أخرجه أحمد ، ١٤١٣هـ ، في المسند ، حديث رقم ٢٤٤٠٦ ، ج ٦ ، ص٨٢) .

الحديث الثاني : عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى " (البخاري ، ١٤١٧هـ، حديث رقم ٦٠١١، ص١٢٧) .

الحديث الثالث : عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه " (البخاري، ١٤١٧هـ ، حديث رقم ٦٠٢٦ ، ص١٢٨١) .

الحديث الرابع : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله ﷺ : "إن للمساجد أوتاداً ، هم أوتادها لهم جلساء من الملائكة فإن غابوا سألوا عنهم، إن كانوا مرضى عادوهم وإن كانوا في حاجة أعانوهم" (أخرجه أحمد ، ١٤١٣هـ ، المسند ، حديث رقم ٩٣٩٨ ، ج٢ص٥٥٢ ،والحاكم في المستدرك ج٢ ، ص٣٩٨ وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) .

الحديث الخامس : عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال للمعرور بن سويد لما لقيه بالربذه وعليه حلة وعلى غلامه حلة : سابيت رجلاً فعيرته بأمه ، فقال لي النبي ﷺ : "يا أبا ذر أعيرته بأمه ؟ إنك أمرؤ فيك جاهلية ، إخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم " (البخاري ،١٤١٧هـ ، حديث رقم ٣٠ ،ص١٠) .

الحديث السادس : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر عن معسر يسر الله في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة . والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً على الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلاّ نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه " (مسلم ١٤١٢هـ، حديث رقم ٢٦٩٩ ،ج٤ص٢٠٧٤) .

الحديث السابع : عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: "من ضحى منكم فلا يصبحه بعد ثالثه وبقي في بيته شيء منه " فلما كان العام المقبل قال يا رسول الله ، نفعل كما فعلنا العام الماضي ؟ قال : " كلوا وأطعموا وأرخوا فإن ذلك العام كان بالناس جهد فأردت أن تعينوا فيها " (البخاري ،١٤١٧هـ ، حديث رقم ٥٥٦٩، ص١٢٠٢) .

الحديث الثامن : عن أم عطية رضي الله عنها – أنها قالت : " كنا نداوي الكلمى ، ونقوم على المرضى ، فسألت إختي النبي ﷺ ، أعلى إحدانا بأس إذا لم

يكن لها جلباب أن لا نخرج ؟ قال : " تلبسها صاحبتها من جلبابها ولنشهد الخير ودعوة المسلمين " (البخاري ،١٤١٧هـ، حديث رقم ٣٢٤، ص٧٠) .

الحديث التاسع : عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما – أنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : " لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في قتل مؤمن لكبهم الله في النار" (الترمذي ، ١٤٢١هـ ، رقم الحديث ١٤٠٣ ، وقال : حديث غريب وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج٢ ، ص٥٧ ، رقم الحديث : ١١٢٨) .

(٢) بعض المضامين التربوية في الأحاديث السابقة :

أ- الحث على اتخاذ المعين الصادق، من التعاون على البر والتقوى ومن ذلك أن يتخذ الوالي والأمير وزيراً مساعداً يتحرى في اختياره الصدق والكفاءة فإن ذلك مؤشر لإرادة الخير وعامل من عوامل النجاح ، كما قال علية الصلاة والسلام في الحديث:" فأراد به خيراً جعل له وزير صدق فإن نسي ذكره وإن ذكر أعانه " ، كما إن من إرادة السوء اتخاذ الوزير السيئ والمعين السيئ الذي لا يعين ويضر أكثر مما ينفع وهي البطانة السيئة التي لا تجلي الحقائق وتخفي العيوب من أجل تحقيق مصالح ذاتية. فهي لا تتعاون من أجل المصلحة العامة بل تطرأ عليها الأنانية والأثرة على حساب المصلحة العامة ومصالح الآخرين.

ب- ومن التعاون الذي يندب إليه الإسلام ويحث عليه تعاون المؤمن مع إخوانه المؤمنين في أمور الآخرة والأمور المباحة في الدنيا. وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه: باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا. وذكر حديث. "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " . وذكر(ابن حجر،١٤٠٧هـ) في شرحه للحديث "ما قاله ابن بطال أن المعاونة في أمور الآخرة وكذا في الأمور المباحة في الدنيا مندوب إليها" (ج١٠ص٤٦٤).

وفيه توجيه نبوي كريم إلى ضرورة التعاون والاتحاد بين المؤمنين وأنه يؤدي إلى القوة والشدة والمنعة لكل مؤمن. وحري بالتربويين أن يرسخوا هذا المبدأ في ممارساتهم ويعملوا على تربيته وتنميته لدى المتعلمين وأن تعمل المؤسسات التربوية وعناصر العمل التربوي على تحقيقه في ممارساتها وبثه من خلال مناهجها.

جـ- المشاركة الإيجابية بين المؤمنين في الأفراح والأتراح في الأمل والألم من مضامين التربية التعاونية التي توجه إليها السنة المطهرة يقرر ذلك النبي ﷺ في قوله : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " قال (ابن حجر، ١٤٠٧هـ) :" وأما التعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضا ، كما يعطف الثوب ليقويه وتداعى أي دعا بعضه بعضا للمشاركة في الألم " (ج١٠ص٤٥٤) .

والعمل على تعزيز المشاركة الإيجابية والمعاونة والمساعدة جوهر التربية التعاونية التي ينشدها منهج الإسلام وتربيته الربانية وإليه يقصد من مشروعيته للتعاون ومسؤولية التربية في هذا الأمر اتخاذ كافة الوسائل المساعدة في إعداد الناشئة وتربيتهم على هذا المبدأ سواء كانت وسائل معرفية نظرية أو علمية أو إيجابية بصورة مباشرة وغير مباشرة ولن يأتي ذلك إلا من خلال تأهيل المربين بالمعرفة والمهارة اللازمة وفق منهجية تربوية إسلامية.

د- ومن مضامين التربية التعاونية في الأحاديث أن السلوك التعاوني الذي يتربى عليه الأفراد الجماعات لا يقصد لذاته وإن كان التعاون الإيجابي فضيلة من الفضائل ولكن المعاني التي قصدتها الشريعة والتربية الإسلامية وميزتها عن غيرها من التربيات. تجاوزت الأهداف القريبة من السلوك التعاوني الذي يهدف إلى تحقيق المصلحة والاستفادة من الآخرين وكسب ودهم وإقامة علاقات إلى

غايات أعظم وأجل وهي ابتغاء وجه الله وتعبيد النفس له بهذا السلوك طلبا لعون لله " والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه " ومتي استمر العبد في ممارسة السلوك التعاوني تجاه الآخرين ابتغاء وجه الله استمر عون الله له وهو ما يفيده الفعل الناقص ما دام في الحديث .

هـ- ومما تضمنته الأحاديث أن السلوك التعاوني لا يقتصر على مجال دون آخر بل تتسع له كل مظاهر الحياة الأخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية و الفكرية، والوجدانية لذلك تعددت صوره.

(٣) نماذج من التعاون في تربية النبي ﷺ :

كان الصدر الأول من المسلمين مضمارا للتعاون وميداناً تجلت فيه مواقف عظيمة استوحت تربيتها التعاونية من معينها العذب ، من حياة النبي ﷺ وما غرسه في أصحابه من حب التعاون والسلوك التعاوني في أصدق ممارساته والمواقف كثيرة منها :

أ- تعاون النبي ﷺ والصحابة في بناء المسجد النبوي :

كان أول عمل قام به النبي ﷺ عندما وصل إلى المدينة مهاجراً هو بناء المسجد، وعمل كهذا يحتاج إلى أيد متعاونة وجهود متضافرة لإنجازه . لأنه من الأعمال الشاقة التي يعجز المرء بمفرده القيام بها كما أنه يحتاج إلى تخصصات عدة تشترك فيه مثل البناء والحمال والنجار وغيرهم وهذا ما تحقق على أيد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم. فقد بوب الإمام البخاري في صحيحه باب التعاون في بناء المسجد لأهمية التعاون في هذا المجال من مجالات البر والخير . فقد روى البخاري من حديث عروة بن الزبير عندما وصل النبي ﷺ إلى المدينة في هجرته إليها فقال : " ثم ركب راحلته فسار يمشي مع الناس حتى بركت عند مسجد رسول ﷺ ، وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر

سعد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت راحلته : هذا إن شاء الله المنزل . ثم دعا الرسول ﷺ الغلامين اليتيمين فساومها بالمربد ليتخذه مسجداً ، فقالا : لا ، بل هبة يا رسول الله فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللبن :

هـذا الجمـال لا جمـال خيـبر   هـذا أبـر ربـنا وأطهـر

ويقول : اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة (البخاري ، ١٤١٧هـ، حديث رقم٣٩٠٦ ،ص٨٠٢) .

" وفي الحديث جواز التعاون في سائر الأعمال الشاقة لما فيه من تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحريكها على معالجة الأمور الصعبة "(ابن حجر ، ١٤٠٧هـ، ج٧ ، ص٢٩١) .

وكان المسلمين متفاعلين مع هذا الموقف التعاوني تفاعلاً إيجابياً ولد عندهم إحساسا بالتعاون والمشاركة في هذا العمل من أجل النبي ﷺ واعتبروا تخاذلهم وقعودهم وعدم معاونتهم عمل مضلل ، ذكر ابن حجر في الفتح أيضاً ما ذكر الزبير من طريق مجمع بن يزيد قال قائل من المسلمين في ذلك :

لـئن قعدنـا والـنبي يعمـل   ذاك إذا لـلعمل المضـلل

(ابن حجر ،١٤٠٧هـ، ج٧ ، ص ٢٩١) .

ومن صور التعاون في بناء المسجد ، تعاون المرأة في مشروع البناء عندما عرضت على الرسول ﷺ المساهمة في عمل منبر يقعد عليه واستعان بها في ذلك فقد روى البخاري من حديث جابر " أن امرأة قالت : يا رسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه ؟ فإن لي غلاماً نجاراً . قال إن شئت . فعملت المنبر " (البخاري ، ١٤١٧هـ، حديث رقم ٤٤٩ ، ص٩٦).

تلك صور مشرقة للتعاون بين النبي ﷺ و صحابته في بناء المسجد .

ب - **تعاون المسلمين في غزوة الأحزاب :**

ومن التعاون بين المسلمين في عهد النبي ﷺ ما كان من تعاونهم في الجهاد في سبيل الله ضد أعداء الإسلام،ومن مظاهره بذل النفوس ، والأموال ، وإبداء الرأي والمشورة ، والتخطيط المشترك. ومن ذلك تعاون الصحابة رضوان الله عليهم مع رسول اله ﷺ في غزوة الأحزاب، ويذكر الباحث فيما يلي موقفين للتعاون بين المسلمين في هذه الغزوة ،ألأول تمثل فيه التعاون الفكري من خلال الشورى ، والآخر التعاون العملي من خلال عملية حفر الخندق . وتوضيح ذلك كما يلي :

أولاً: التعاون الفكري في غزوة الأحزاب

وتمثل في مشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق ، ويعد هذا من المواقف التي برز فيها تعاون النبي ﷺ وصحابته. و ذلك عندما حدث في غزوة الأحزاب من مواجهة المسلمين لقوى الكفر آنذاك بزعامة قريش ومن حالفها من القبائل واليهود فأشار سلمان رضي الله عنه بحفر الخندق . فإن المشورة صورة من صور التعاون الفكري ، وأخذ النبي ﷺ برأي سلمان يعكس ما تمثله الشورى من أهمية للقائد والمسئول من تقديم الحلول والبدائل وأن الفكرتان أفضل من الفكرة الواحدة وتعدد الآراء يعطي مساحة أكبر للنجاح والانتصار كما يدل على أن مبدأ الشورى في الإسلام مبدأ أصيل .

وكان ذلك عندما علم النبي ﷺ بما تحيكه قريش وحلفاؤها سنة خمس من الهجرة" سارع ﷺ إلى عقد مجلس استشاري أعلى تناول فيه موضوع خطة الدفاع عن كيان المدينة وذلك من الخطر الداهم الذي ألم إثر تجمع الأحزاب من قريش وحلفائها واليهود بجيش بلغ تعداده عشرة آلاف وهو كفيل في موازين القوى أن يستأصل شأفة

من بالمدينة ويبيد خضراءها ، وبعد مناقشات جرت بين القادة وأهل الشورى اتفقوا على قرار قدمه الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه .

قال سلمان : يا رسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا حفرنا خندقا علينا ، وكانت خطة حكيمة لم تعرفها العرب قبل ذلك (المباركفوري ، ١٤٢٠هـ ، ص٣١٦) وما تقديم سلمان رضي الله عنه لهذا الرأي إلا صورة مشرفة لما كان يتحلى به الصحابة رضوان الله عليهم من روح تعاونية سباقة إلى تقديم كل ما في وسعها من أجل دينها .

ثانياً: التعاون العملي في غزوة الأحزاب

وتمثل في تعاون النبي ﷺ والصحابة في حفر الخندق عندما "استشار الرسول ﷺ أصحابه فأشار سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق فاستحسنوه واتفقوا عليه (المباركفوري ،١٤١٥،ص١٣٨).

وحيث أن حفر الخندق ليس معهودا عند العرب فقد قاسى المسلمون صعوبات جسيمة في حفر الخندق لأنهم لم يكونوا في سعة من العيش حتى يتيسر لهم العمل ، ولكن تعاون النبي ﷺ مع أصحابه في هذا العمل الجليل ظهر جلياً ، فأسرع النبي ﷺ إلى تنفيذ هذه الخطة فوكل إلى كل عشرة رجال أن يحفروا من الخندق أربعين ذراعاً وقام المسلمون بجد ونشاط يحفرون الخندق ورسول الله ﷺ يحثهم ويعاونهم ويشاركهم في عملهم هذا ،في روح تعاونية عالية فكانوا يرتجزون ويجيب ﷺ وكان ﷺ يرتجز فيجيبون ، وعمل كهذا لا يستطيع عمله إلا الجماعة العظيمة المتضافرة الجهود ، وقد عمل الصحابة جميعاً المهاجرون منهم والأنصار في إنجاز هذا العمل بجد ونشاط ورسول الله ﷺ يحثهم ويشاركهم العمل ، وفي هذا دلالة على أهمية تقسيم العمل وتشكيل مجموعات تتعاون في تحقيق هدف مشترك كما أنه يدل على أهمية

مشاركة القائد المربي في العمل وأن ذلك يسهم في زيادة الإنتاجية ورفع الروح المعنوية للعاملين . روى البخاري في صحيحه عن تعاون المؤمنين في حفر الخندق من حديث أنس رضي الله عنه قال : " جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم وهم يقولون :

نحن الذين بايعوا محمداً   على الإسلام ما بقينا أبدا

قال : يقول النبي ﷺ وهو يجيبهم :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة   فبارك في الأنصار والمهاجرة

(البخاري ، ١٤١٧هـ ،حديث رقم ، ٤١٠٠، ص٨٤٥) .

وعن مشاركة النبي ﷺ لأصحابه في هذا العمل ما روي عن البراء رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنه أو أغبر بطنه ، يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا   ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا   وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الأولى قد بغوا علينا   إذا أراد فتنة أبينا

ويرفع بها صوته : " أبينا أبينا " (البخاري، ١٤١٧هـ، حديث رقم ٤١٠٤، ص٨٤).

فالنبي ﷺ بنفسه يضرب لنا مثلا رائعا في التعاون مع أصحابه ويرسم لنا طريقا واضحا لتربية تقوم على المشاركة والتعاون.

جـ- تعاون الأنصار مع المهاجرين رضي الله عن الجميع:

" لما قدم المهاجرون من مكة لم يكن بأيدي معظمهم شيء لأنهم تركوا أموالهم خلفهم ، ولهذا وعلى الرغم من أنهم لم يكونوا أهل زراعة والأنصار أهل زراعة ، فقد أعطتهم الأنصار كل ما يستطيعونه من فضل وأعطتهم النخل والأرض ليعملوا بها بنصف ثمارها ومنهم من أعطيت له منحة محضة واستغنوا عنها عندما فتح الله عليهم خيبر " (رزق الله ،١٤١٢، ص٣٠١) .

وبعد أن آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، والتعاون ثمرة من ثمار الأخوة ،فبادر الأنصار يعاونون إخوانهم من المهاجرين. "وقالت الأنصار للرسول ﷺ : " أقسم بيننا وبينهم النخل " قال:" لا . قال يكفونكم المؤونة ويشركونكم في الثمر ، قالوا سمعنا وأطعنا "(البخاري،١٤١٧هـ، حديث رقم ٣٧٨٢، ص٧٧٤). ويصور الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف هذا الموقف التعاوني فيقول - رضي الله عنه - " آخى الرسول ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع ، فقال لي سعد : إني أكثر الأنصار مالا ، فأقاسمك مالي شطرين ، ولي امرأتان ، فأنظر أيتهما شئت فأنزل لك عنها ، فإذا حلت تزوجتها ، فقلت ، دلوني على السوق ، فدلوني على سوق بني قينقاع ، فما رحت حتى أستفظلت أقطاً وسمناً " (البخاري ،١٤١٧هـ، حديث رقم ٢٠٤٨، ص٤٠٤) .

ثالثاً: بعض مظاهر التعاون عند السلف والمربين المسلمين

لقد بلغ التعاون في حياة السلف من الصحابة والتابعين والعلماء والمفكرين والمربين من المسلمين مبلغاً عظيماً ، يشهد بذلك ما تواتر من أقوالهم ، و صح من سيرتهم ، وبرز من آرائهم في التعاون على البر والتقوى، وليس المجال في ذلك الحصر والتقصي لأمر قد بلغ مداه ولكن الباحث يذكر نموذجا من سلوكهم ، و بعض شواهد من أقوالهم، وآرائهم التربوية في التعاون ، على النحو التالي:

(١) بعض أقوال السلف في التعاون :

أولى علماء السلف والمربين المسلمين التعاون اهتماما بالغا ظهر ذلك من خلال أقوالهم وممارساتهم التربوية.وكما سبق توضيح بعض المواقف التعاونية في السيرة النبوية فإن علماء السلف والمربين المسلمين كانوا شديدي التمسك بتعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية ؛لذلك فقد ضربوا أروع الأمثلة في التعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الإثم والعدوان. فجاءت أقوالهم في التعاون متطابقة مع أفعالهم ومن أقوالهم ما ذكر في موسوعة نضرة النعيم ، ومنها ما يلي :

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " عليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم فإنهم زين في الرخاء وعدة في البلاء " .
- وقال: " آخ الإخوان على قدر التقوى، ولا تجعل حديثك بذلة إلا عند من يشتهيه ولا تضع حاجتك إلا عند يحب قضاءها ولا تغبط الأحياء إلا بما تغبط الأموات، وشاور في أمرك ".
- وقال المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه -:" التارك للإخوان متروك."
- وقال عطاء بن أبي رباح – رحمه الله تعالى- :" تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث فإن كانوا مرضى فعودوهم ، أو مشاغيل فأعينوهم ، أو كانوا نسوا فذكروهم (حميد وآخرون ، ١٤١٨هـ ، ج٣ ص ص١٠٢٥-١٠٢٧).

(٢) مثل تطبيقي من تعاون السلف :

تعاون عمر بن الخطاب مع جاره الأنصاري: فقد أورد الإمام البخاري في صحيحه في باب التناوب في العلم حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكيف أنه كان يتعاون مع أخ له من الأنصار في التناوب على مجلس رسول الله ﷺ كل يوم حرصاً على ألا يفوتهم شيء من الوحي وقال " عن عمر قال كنت أنا وجار لي من

الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ وينزل يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جئته بخبر من ذلك اليوم وغيره وإذا نزل مثل ذلك " (البخاري ١٤١٥هـ، حديث رقم ٨٩،ص٢٥) .

وهذا تعاون من عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع صاحبه في طلب العلم ومعرفة الوحي وحرص قل أن تجد له نضير في ذلك. فالواحد منهما يذهب يوماً إلى رسول الله ﷺ ويتعلم من أمور الوحي وغيره فإذا عاد أخبر صاحبه الذي استفاد من هذا اليوم في قضاء حوائجه وأمور معيشته وفي اليوم التالي يذهب الآخر وهكذا بهذا التعاون يجمع كل منهما بين الفقه في الدين والعلم بين قضاء أموره الخاصة ولا يفوته من ذلك شيء .

فالمتعلم يحتاج إلى عون أقرانه وزملائه لإكمال ما يعتوره من نقص في الواجبات والإملاءات كما أنهم يحتاجون إلى مساعدته في ذلك وعلى المعلم إن يربي في المتعلمين هذه الروح التعاونية التي تساعدهم في تحقيق أهدافهم.

(٣) بعض آراء العلماء والمربين المسلمين في التعاون :

التربية بالتعاون ، والتربية على التعاون على البر والتقوى سمة التربية السليمة ، وهو ما دأبت عليه التربية الإسلامية ، وكما سبق دلت على ذلك الآيات الكريمة وسنة النبي ﷺ القولية والفعلية ، وتجلى الاهتمام بالتربية التعاونية في الفكر التربوي الإسلامي ، من خلال آراء العلماء والمفكرين من المسلمين في مجال السلوك التعاوني والتربية عليه ،ومن تلك الآراء ما يلي :

أ- التعاون ينشأ عن الاختلاف والتباين بين الناس :

قال بهذا الرأي الماوردي علي بن محمد بن حبيب البصري المتوفى سنة ٤٥٠هـ في كتابه أدب الدنيا والدين ،بقوله :" واعلم أن الدنيا لم تكن قط لجميع أهلها

مسعدة ولا عن كافة ذويها معرضة لأن إعراضها عن جميعهم عطب وإسعادها لكافتهم فساد لائتلافهم بالاختلاف والتباين واتفاقهم بالمساعدة والتعاون ، فإذا تساوى حينئذ جميعهم لم يجد أحدهم إلى الاستعانة بغيره سبيلا . وأصابهم من الحاجة والعجز ما وصفنا ،فيذهبوا ضيعة ويهلكوا عجزا ؛ وأما إذا تباينوا واختلفوا صاروا مؤتلفين بالمعونة، متواصلين بالحاجة لأن ذا الحاجة وصول والمحتاج إليه موصول " (الماوردي ، ١٤٠٧هـ ، ص١١٠).

والماوردي بقوله يقرر أساسا من أسس التربية التعاونية ومقوماتها؛ أنها تنشأ من الوعي بالاختلاف والتباين بين الخلق؛ وتكون التربية التعاونية باستثمار هذا التباين من خلال تربية الأجيال على المشاركة المثمرة والتفاعل الإيجابي المتبادل فيما بينهم.

ب- التعاون عامل مهم في العمران البشري و بقاء الجنس الإنساني:

وقال بهذا الرأي ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد المتوفى سنة٨٠٨هـ في مقدمته التي تعد مرجعا في علم الاجتماع ، بقوله : "إن قدرة الواحد من البشر قاصرة عن تحصيل حاجته من الغذاء الذي يفترض أنه أقل قدر من الحنطة يحتاج إلى زرع وطحن وعجن ، فلا بد من اجتماع القدرات الكثيرة من أبناء جنسه لتحصيل الكفاية من الطعام ، وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء . ولا يحصل له أيضا دفاع عن النفس لفقدان السلاح ، ويبطل النوع البشري " (ابن خلدون، ١٤١٩هـ، ص ص ٤١-٤٣).

فهو يربط بين التعاون الإنساني في نطاق المجتمع وبين فناء النوع البشري إذا حاد عن هذا السبيل في معرض حديثه عن العمران البشري (الشكعة ، ١٤١٣هـ ، ص٥٣).

جـ - أقسام الناس وتفاوتهم في التعاون :

وقال بهذا الرأي الماوردي عندما قسم الناس في التعاون باعتبار ما يقدمونه إلى أربعة أقسام:

الأول: من يعين و يستعين.

الثاني: من لا يعين ولا يستعين.

الثالث: من يستعين ولا يعين.

الرابع: من يعين ولا يستعين.

ثم ذكر صفة كل قسم : فأما المعين والمستعين فهو معاوض منصف يؤدي ما عليه ، ويستوفي ما له . وأما من لا يستعين ولا يعين فهو متروك قد منع خيره وقمع شره، فهو لا صديق يرجى ولا عدو يخشى، وهو كالصورة الممثلة يروقك حسنها ويخونك نفعها فلا هو مذموم ولا هو مشكور وإن كان باللوم أجدر. وأما من يستعين ولا يعين فهو لئيم كل ومعان مستذل ،قطع عنه الرغبة وبسط فيه الرهبة ،فلا خيره يرجى ولا شره يؤمن . وأما من يعين ولا يستعين فهو كريم الطبع ، مشكور الصنع،وقد حاز فضيلتي الابتداء والاكتفاء، فلا يرى ثقيلا في نائبة يقعد عن نهضة في معونة (الماوردي ، ١٤٠٧هـ ، ص١٤٦) .

وهذا تقسيم جميل و تصوير بارع لأحوال الناس في التعاون ، ولكن واقع الناس وسنن الله في الحياة والمعاش القائمة على المشاركة والتفاعل واتخاذ الناس بعضهم بعضا سخرياً يشوش على ما قرره الماوردي كما يعلق عليه أحد الباحثين: بأنه لا يتصور في الواقع من أحد ـ فيما نحن بصدده ـ أن يحقق مبتغاة إلا بتعاضد أطراف من الناس . هذا جانب ، ومن جانب آخر فإن البذل من طرف واحد ـ على نحو ما ذكر الماوردي ـ لا يسمى إلا إحسانا ومنة ونعمة ، وهذا ليس من باب التعاون في شيء

إلا من حيث الأثر والفائدة للمحسن إليه والمنعم عليه . كما أن من يستعين ولا يعين فقد رضي لنفسه أن يكون عالة على غيره ، وجعل حياته مبنية على الطلب والسؤال والتطلع إلى ما في أيدي الناس ، وأما من لا يعين ولا يستعين فتصور وجوده في بني الإنسان بعيد حيث أن التعاون ضرورة إنسانية (ابن حميد ، ١٤١٩هـ، ص٢٣) .

د- التعاون مع المتعلمين من أدب المعلمين :

وهذا من جملة الآداب التي ذكرها بدر الدين بن جماعة المتوفى سنة٧٣٧هـ في كتابه تذكرة السامع والمتكلم بأدب العالم والمتعلم ، فيقول : " وعليه أن يسعى في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم ومساعدتهم بم تيسر له من جاه ومال عند قدرته على ذلك ،فإن الله تعالى في عون العبد مادام العبد في عون أخيه ، لاسيما إن كان ذلك إعانة على طلب العلم الذي هو من أفضل القربان " (ابن جماعة ، ١٤١٥هـ، ص١٠٢) .

ولعل ابن جماعة قد سبق في ما تنادي به النظريات التربوية المعاصرة من (أنسنة التعليم) أي أن يتم التعليم في قالب إنساني تعاوني .وهو لا يقف عند هذا الحد؛ بل يتجاوزه إلى أن يتعاهد المعلم طلابه ويربيهم على التعاون على البر والتقوى عن طريق غرس الأمور المحققة لذلك مثل: إفشاء السلام وجودة الاتصال، والحب و يتمثل القدوة لهم في معاونتهم وتلمس حاجاتهم. فيقول:"وكذلك يتعاهد ما يعامل به بعضهم بعضا من إفشاء السلام وحسن التخاطب والتحابب والتعاون على البر والتقوى وعلى ما هم بصدده. وإذا غاب بعض الطلبة أو ملازمي الحلقة زائدا عن العادة ،سأل عنه وعن أحواله ، فإن لم يخبر عنه بشيء أرسل إليه أو قصد منزله بنفسه وهو أفضل فإن كان مريضاً عاده ،وإن كان في غم خفض عنه،وإن كان ،وإن كان مسافرا تفقد أهله،وتغرض لحوائجهم، وإن كان فيما يحتاج إليه فيه أعانه "(ابن جماعة،١٤١٥هـ، ص١٠٤).

لذلك فإن تعاون المعلم مع المتعلم ومد يد العون له من أهم الصفات التي يتحلى بها المعلمون ويجب أن يعدوا عليها إعدادا تربويا.

رابعا : أنواع التعاون في الإسلام

ينقسم التعاون في الإسلام إلى نوعين: تعاون مأمور به وهو التعاون على البر والتقوى ، وتعاون منهي عنه وهو التعاون على الإثم والعدوان . ويمكن توضيح ذلك كما يلي :

(١) التعاون المأمور به:

وهو التعاون على البر والتقوى،وهذا النوع من التعاون حث عليه الإسلام ورغب فيه،وهو التعاون الإيجابي البناء ، ويشمل كل مجالات الحياة الدنيوية والأخروية ، عبر عنها القرآن الكريم بكلمتين جامعتين هما البر والتقوى .

أ- معنى البر :

والبر مصدر بر يبر ، مأخوذ من مادة برر التي تدل معان عديدة ومن هذه المعاني الصدق (ابن فارس، ١٤١٥هـ ،ص١٠٧) .

" وقد اختلف العلماء في تفسير البر ، فقال بعضهم : البر الصلاح وقال بعضهم البر الخير . قال ابن منظور : ولا أعلم تفسيرا أجمع منه لأنه يحيط بجميع ما قالوا " (حميد وآخرون ،١٤١٨هـ ،ج٣ص٧٥٠) .

وحقيقة البر هو : الكمال المطلوب من الشيء والمنافع التي فيه ،والخير كما يدل عليه اشتقاق هذه اللفظة وتصاريفها في الكلام. ومنه البر بالضم لمنافعه وخيره ، ورجل بار ، وبر ، وأبرار .

فالبر : كلمة لجميع أنواع الخير والكمال المطلوب من العبد. ويدخل في مسمى البر : الإيمان وأجزاؤه الظاهرة والباطنة (ابن القيم ، ١٤١٤هـ ،ص ص٩٤-٩٦).

ب- معنى التقوى:

وهي اسم من الفعل اتقى والمصدر اتقاء. من مادة (و ق ى) التي يدل على دفع الشيء (ابن فارس ، ١٤١٥هـ ، ص١١٠٠).

"والتقوى في الطاعة يراد به الإخلاص ، وفي المعصية يراد به الترك والحذر ، وقيل محافظة آداب الشريعة ، وقيل مجانبة كل مايبعدك عن الله تعالى. وقيل الاقتداء بالنبي ﷺ قولا وفعلا" (الجرجاني ، ١٤٠٨هـ ، ص٦٥).

وحقيقة التقوى في هذا الموضع :" أنها اسم جامع لترك كل ما يكرهه الله ورسوله من الأعمال الظاهرة والباطنة " (السعدي ، ١٤٢٠هـ، ص٢٠٧) .

جـ- الفرق بين البر والتقوى :

> " قيل البر والتقوى لفظان بمعنى واحد، وكرر باختلاف اللفظ تأكيدا ومبالغة إذ كل بر تقوى وكل تقوى بر . قال ابن عطية : وفي هذا تسامح، والعرف في دلالة هذين اللفظين أن البر يتناول الواجب والمندوب إليه، والتقوى رعاية الواجب .فإن جعل أحدهما بدل الآخر فبتجوز.وقال الماوردي : ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له : لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس ، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته"
> (القرطبي ، د.ت ، ج٣ ص٢٠٤٤) .

والبر والتقوى جماع الدين كله إذا أفرد كل واحد من الاسمين دخل في مسمى الآخر ،وأما عند اقتران أحدهما بالآخر . فالفرق بينهما فرق بين السبب المقصود لغيره والغاية المقصودة لنفسها ، فإن البر مطلوب لذاته ؛ إذ هو كمال العبد وصلاحه الذي

لإصلاح له بدونه. وأما التقوى فهي الطريق الموصل إلى البر والوسيلة إليه (ابن القيم ، ١٤١٤هـ ،ج٢ ص ص ٩٤-٩٧) .

وخلاصة ذلك أن التعاون على البر والتقوى الذي كما يحث عليه الإسلام شامل لأمور الحياة كلها ، يفتح أمام المؤمن آفاق واسعة للتحلي بخلق التعاون فلا يترك مناسبة حير إلا وسارع في انتهازها ، فهو عوان معوان على الخير حيث كان إيجابي فيما يقدمه للآخرين ودافعه في ذلك شعور ذاتي بالمشاركة الفعالة والمساعدة والمعاونة للآخرين لنيل الأجر والثواب من الله أو لا والمساهمة مع الآخرين في دفع عملية الحياة نحو ما يسعد الإنسان في الدنيا والآخرة ، وكذلك يتعاون علي التقوى التي تمنعه وغيرة من ارتكاب ما يغضب ربة وتحيله إلي هدى نبيه ﷺ ،وتمتعه من الوقوع في ما نهى الله عنه من التعاون على الإثم والعدوان .

(٢) التعاون المنهي عنه :

وهو التعاون على الإثم والعدوان ،وهذا النوع من التعاون ينهى عنه الإسلام ويحذر منه ويأباه ،لأنه هدام سلبي ،لا يحقق الخير والسعادة ، بل يبعث على البغضاء والمعاداة والفرقة وتحقيق الظلم ومنع العدل بين الناس ." وميادين هذا النوع من التعاون: الإثم والعدوان،وهما كلمتان جامعتان لكل الشرور. وتوضيح ذلك كما يلي :

أ- معنى الإثم :

والإثم هو :" ما يجب التحرز منه شرعا وطبعا" (الجرجاني ، ١٤١٥هـ ،ص٩)
"وهو التجري على المعاصي التي يأثم صاحبها ويجرح" (السعدي ١٤٢٠هـ، ص٢٠٧)
والإثم كلمة جامعة للشرور والعيوب التي يذم العبد عليها .

ب - معنى العدوان :

"العداوة :هي أن يتمكن في القلب من قصد الإضرار و الانتقام " (الجرجاني ، ١٤٠٨هـ ،ص١٤٨) .

والعدوان المقصود هنا هو : "التعدي على الخلق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم " (السعدي، ١٤٢٠هـ، ص٢٠٧) .

جـ - الفرق بين الإثم والعدوان :

أن كل منهما إذا أفرد تضمن الآخر . فكل إثم عدوان ،إذ هو فعل ما نهى الله عنه أوترك ما أمر الله به . فهو عدوان على أمره ونهيه وكل عدوان إثم فإنه يأثم به صاحبه .ولكن عند اقترانهما فهما شيئان بحسب متعلقهما ، فالإثم ما كان محرم الجنس ، كالكذب والزنا وشرب الخمر ، والعدوان ما كان محرم القدر والزيادة . فالعدوان تعدى ما أبيح منه إلى القدر المحرم، كالاعتداء في اخذ الحق ممن هو عليه.إما بأن يتعدى على ماله أو بدنه أو عرضه . فإذا غصبه خشبة لم يرض عوضها إلا داره، وإذا أتلف عليه شيئا أتلف عليه أضعافه . وإذا قال فيه كلمه قال فيهما أضعافها . فهذا كله عدوان وتعد للعدل (ابن القيم ، ١٤١٤هـ، ج٢،ص٩٤) .

لذا حذر الإسلام ونهى عن كل تعاون يمكن أن يكون في أمور الشر والعيوب التي ندم عليها العبد أو يعصي فيها ربه أو يتعدى على خلقه .

خامساً: ضوابط التعاون في الإسلام

لم يترك الإسلام مسألة التعاون مفتوحة تخضع لأهواء الناس وشهواتهم وتتحكم فيها علاقاتهم دون أن يضع لها قيدا تنتهي إليه وضابطا تعود إليه مثلما كان حال العرب عندهم مرهون بالانتماء إلى القبيلة أو الهوى دون اعتبار للأخلاق والقيم

الفاضلة؛ إذ من الممكن أن الإنسان متعاونا في الظلم والشر كما هو متعاون في الخير، وهذا إطلاق جاهلي .

أما الإسلام فقد أمر بالتعاون وندب إليه ولكن جعل للمعاونة قيوداً وضوابطاً يمكن ذكرها كما أوردها (الفريح ، ١٤١٨هـ ، ص ص٢٢٥-٢٢٦) على النحو التالي :

(١) أن يكون التعاون على الحق :

وذلك لأن الله عز وجل أمرنا بالتعاون علي حق ونهانا عن التعاون بالباطل وضرب الرسول ﷺ مثلا للذي يناصر قومه في الباطل فقال : "من نصر قومه علي غير الحق فهو كالبعير الذي روي (أي سقوط في بئر) ، فهو ينزع بذنبه " (رواه أبو داود ، في السنن ، ١٣٩٤هـ،ج٥ص٣٤٠، حديث رقم ٥١١٧ ، قال الألباني في صحيح سنن أبي داود ، صحيح موقوف مرفوع ، حديث رقم : ٤٢٧٠ ، ج٣ ، ص٩٦٤) .

"قال الحافظ المنذري : ومعنى الحديث أنه قد وقع في الإثم وهلك كالبصر إذا تردى في بئر فصار ينزع (أي يجر بذنبه) ولا يقدر على الخلاص " (الصاغرجي ، ١٤١٦هـ، ص١٨).

(٢) العلم بحال من يعينه :

ويشترط في المعين العلم بحال من يعينه. قال ابن حجر : وشروط الناصر أن يكون عالما بكون الفعل ظلما" (ابن حجر ،١٤٠٧هـ،ج٥ ص٩٩).

(٣) ألا يترتب على المعونة مفسدة أكبر من مفسدة ترك المعونة نفسها :

فإذا علم الناصر أو المعين أو غلب على ظنه أن نصرته للمظلوم لا تفيد في تغيير الظلم سقط الوجوب وبقى أصل الاستحباب بالشرط المذكور قبل قليل .

(٤) إن لا يترتب على التعاون محذور شرعي :

فالشفا عه صورة من صور التعاون التي أمر بها رسول الله ﷺ فقال : " **اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء**" (البخاري ،١٤١٧هـ، حديث رقم ١٤٣٢، ص٢٨٤).

ولكن إذا كانت في حد بلغ الإمام فإن الشفاعة عندئذ تحرم ولهذا غضب ﷺ على أسامه بن زيد حينما شفع عنده في امرأة سرقت ووجب عليها حد السرقة. فقال له: "**أتشفع في حد من حدود الله ، والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**" (البخاري، ١٤١٧هـ، حديث رقم ٣٤٧٥، ص٧١٦) . وتلك الضوابط تنطلي على أمور الدين والدنيا والآخرة .

ومن هنا فإن على المربين أن يراعوا هذه الضوابط في التربية التعاونية عند توجيه المتعلمين وإعدادهم وأن تكون حاضرة دائماً بين المعين والمعاون .

سادساً : فضل التعاون في الإسلام

إضافة إلى ما سبق من بيان مشروعية التعاون ومكانته وبيان فضله فقد حرص الإسلام على تمجيد التعاون والحث عليه وعده من فضائل الآداب ومكارم الأخلاق وربى المسلمين على ذلك . وذلك لمكانته وفضله وعظيم منزلته ، ومما يدل على مكانة هذا الخلق وعلو منزلته في الإسلام ما يلي :

(١) المستعان من صفات الله عز وجل :

ومما يبرز فضل التعاون ويعلي مكانته ، ويرفع شرف التحلي به وسلوكه أن المولى عز وجل يوصف بأنه المستعان الذي يستعين به عباده فيعينهم وهذا ثابت في الكتاب والسنة.

قال تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة:٥) . وقال تعالى : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (يوسف: من الآية١٨).

" وفي قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ إن في حصر الاستعانة بالله قوة معنوية تكسب العابد لله رباطة جأش وعظيم صراحة وجرأة فلا يداهن ولا يتصنع للناس في أي حال من الأحوال " (الجليل ، ١٤١٩،ص٣٨٤) .

وإن من آثار الإيمان بهذه الصفة لله تبارك وتعالى أن يسعى المسلم إلى إعانة إخوانه وقضاء حاجاتهم وتنفيس كربهم لينال عون الله الموعود في حديث المصطفي ﷺ " والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه " (مسلم،١٤١٢هـ،حديث رقم ٢٦٩، ج٤ ص٢٠٧٤) .

لذا كان على المربين الوقوف عند هذه الصفة العظيمة واستخراج فوائدها ومضامينها وتربية النفس على الاستعانة بالله وتقديم العون للآخرين.

(٢) التعاون صفة من صفات الرسول ﷺ :

ومما يؤكد فضل هذا الخلق وسمو هذا المبدأ أن النبي ﷺ كان يتصف بالتعاون، ويحب إعانة المسلمين ويسعى في قضاء حوائجهم وهذا ما وصفته به أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها مادحةً له ﷺ مبينة بعض أخلاقه " عندما أحس بالفزع بعد أن نزل الوحي عليه قال : زملوني زملوني : قالت :" كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف" (البخاري،١٤١٧هـ، حديث رقم ٣ ،ص٢) .

فكل ما وصفته به رضي الله عنها صور من صور التعاون ومن آكدها في الدلالة أنه ﷺ يعين على نوائب الحق وهي من أشرف الخصال وبخاصة مما تفخر به العرب، وسيرته ﷺ مليئة بالمواقف التي تبرز تخلقه بهذه الصفة كما برزت دعوته إلى

التعاون والحث عليه في أحاديثه ﷺ وسبق ذكر شيء منها، التي يندب فيها إلى التعاون على الخير والبر ويحذر من التعاون على الظلم والإثم.

واتصافه ﷺ بهذه الصفة مؤشر على عظم قدرها وأهميتها في حياة الناس.

(٣) التعاون من مقاصد الشريعة الإسلامية:

فالشريعة الإسلامية ضمن الشرائع التي تقصد إلى التعاون وتدعو إليه لأنه يسهم في حفظ الضروريات التي تعنى الشريعة بحفظها وهي : الدين والعقل والنفس والمال والعرض والنسل ، وقد يتعذر على الفرد المحافظة عليها دون اللجوء إلى من يساعده .

فالتعاون من مقاصد الشريعة الإسلامية، ومن المعلوم الماثل أمام كل من تفقه في الدين أن الإسلام قد راعى عجز الأفراد عن القيام بكثير من المصالح الخاصة والعامة فأمر بالتعاون على وجه عام، ثم أقام كثيراً من أحكامه وآدابه على القاعدة التي ينتظم بها العمران وتخف بها متاعب الحياة.

ومن قصد الشارع إلى التعاون على وجه عام انه نظر إلى الأعمال المنطوية على مصالح فكان منها ما تحصل مصلحة لكل شخص يقوم به، وتوجد هذه المصلحة كلما قام به وهو مستوفي الشروط والأسباب والأركان، فجعل الخطاب موجهاً إلى كل من بلغ سن التكليف كالصلاة والصيام والحج والزكاة، وهذا ما يسميه الفقهاء بالواجب على الأعيان ، ومنها ما تحصل مصلحته بفعل شخص أو أشخاص ولو قام به غيرهم من بعدهم ليفعله وجد المصلحة قد تحققت ، فجعل الخطاب موجهاً إلى الأمة على أن تقوم به طائفة منها كتجهيز الموتى وإنشاء ما يكفي حاجة البلاد من المدارس وهذا ما يسمى في عرف الفقهاء بفرض الكفاية .

ومن المطلوب على الكفاية ما هو ديني محض كالصلاة على الميت ومنه ما يرجع إلى مطالب مدنية كتعاطي بعض الحرف أو الصنائع المحتاج إليها في انتظام حال الجماعة والنوع الأول يبعث على القيام به القصد إلى امتثال أمر الله وأما النوع الثاني فقد يبعث عليه داعية فطرية. والشارع لم يدع الضروريات والحاجيات إلى الدواعي الفطرية وحدها. بل جعل القيام بكل حرفة يحتاج إليها في الحياة فرض كفاية حتى يستقيم أمر الحياة فإن لم تختلف همم الناس اختلافاً بقي بما تحتاج إليه البلاد من الحرف والصنائع، وجب على أول الشأن العمل لسد حاجات الأمة، وإقامة الحرف أو الصناعة المفقودة. وفي القيام لمجموع هذه الحرف والصنائع والفنون والعلوم تعاون لسد حاجات الأمة وعلى القائمين على البلاد أن تفرض على المؤهلين لأي من تلك الأعمال القيام بها في حالة انقراضها كما أن عليها أن تؤهل من يقوم بها بشتى الوسائل.

وقد دلت السيرة النبوية أن الناس في عهد النبوة كانوا يتعاونون على مرافق الحياة و سبل القيام بأعباء الحياة. ومن ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه – قال : " إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق وأن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم وإن أبا هريرة كان يلزم الرسول ﷺ ليشبع بطنه ويحضر مالا يحضرون ويحفظ مالا يحفظون " (البخاري ، ١٤١٧هـ، حديث رقم ١١٨، ص٣١) .

فدل الحديث على أن طائفة من المهاجرين كانوا يشتغلون بالتجارة، وطائفة من الأنصار كانوا يشتغلون بالفلاحة والزراعة وأبو هريرة كان منقطعاً لطلب العلم.

وأما من حيث أن الشريعة بنت كثيرا من أحكامها وآدابها على قاعدة التعاون فلذلك شواهد وبخاصة في التعاون على حفظ الضروريات : الدين والعقل والنفس والعرض والمال والنسل .

ومن شواهد التعاون على حفظ الدين أن الشريعة لم تترك ما ينبني على التفقه في الدين وإرشاد الناس لهمم الأفراد التي قد يطرأ عليها الضعف بل فرضت على كل فرقة من المسلمين أن يرحل منها طائفة ليتفقهوا في الدين وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم. قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة : ١٢٢) ، وبذلك تبقى عقائد الدين ووجباته وآدابه محفوظة بينهم وهذا من أعظم شواهد التعاون .

ومن شواهد التعاون على حفظ النفوس أن الشريعة قد نظرت إلى ما يحدث بين الطوائف من التنازع والتقاتل فأمرت الباقين من المسلمين بالسعي للصلح بينهما من باب التعاون وشفقة على النفوس البريئة أن تزهق (حسين ، د.ت، ص ص١٦٣-١٧٠) .

وهكذا تجد الشريعة قصدت إلى التعاون في حفظ بقية الضروريات ،وهذا مما يؤكد مكانة التعاون وفضله وأنه من مقاصد الشريعة الإسلامية، أقامته على أساس محكم ومدت له في مجالات الحياة بسبب وبذلك تحقق التربية التعاونية في واقع المسلمين.

(٤) إن التعاون سبب في تحصيل الثواب ومضاعفة الأجر:

فإن التحلي بأدب التعاون والتخلق بهذا السلوك يدفع المسلم إلى مساعدة إخوانه بفعل ما ينفعهم أو بإزالة ما يضيق عليهم أو بمشاركتهم في تحقيق أهدافهم وكل ذلك يثاب عليه المؤمن لأنه عبادة لله .

فالمؤمن المتعاون إذا أخلص وامتثل أمر الله بالحث على التعاون حصل له الأجر، وغفران الذنب من الله تعالى. ومن صور ذلك التعاون إماطة الأذى عن الطريق، حتى لا يتسبب ذلك الأذى في إلحاق الضرر بإخوانه من المؤمنين ولا غيرهم من المخلوقات

وهذا السلوك يحبه الله ويشكر لصاحبه صنيعه وبذلك أخبر النبي ﷺ حين قال: "بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره ، فشكر الله له فغفر له " (البخاري ،١٤١٧هـ،حديث رقم ٦٥٢ ،ص١٣١).

وهذا السلوك التعاوني ينشأ عن الإحساس بالآخرين ومشاركته لهم في آمالهم وآلامهم ومساعدته لهم في حوائجهم والتعاون معهم في تحقيق المصلحة العامة وهذا أمر يثيب الله عليه.

كما أن التعاون والمشاركة سبب في زيادة الأجر ومضاعفة الثواب إذ ينتفع المؤمنون بعضهم بعمل بعض في الأعمال المشتركة ففي الصلاة مثلاً الصلاة مع الجماعة تضاعف الأجر وكذلك سائر الأعمال في العبادات والمعاملات .

(٥) التعاون من أفضل الأعمال في الإسلام:

السلوك التعاوني مما يؤلف النفوس ويقوي أواصر الحب ويوحد العلاقات وينتج عنه كسب الود وشيوع المحبة والألفة والأخوة وهي من مقاصد التعاون .

ومن ذلك ما روي عن الصحابي الجليل أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ فقال رضي الله عنه: يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ قال : " الإيمان بلله والجهاد في سبيله " قلت فأي الرقاب أفضل ؟ قال : " أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً فإن لم أفعل ؟ قال تعين صانعاً وتصنع لأخرق " قلت يا رسول، أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل ؟ قال تكف شرك عن الناس" (البخاري، ١٤١٧هـ حديث رقم ٢٥١٨ ،ص٥٠٠).

قال(ابن حجر، ١٤٠٧هـ): " قال أهل اللغة: رجل أخرق لا صنعة له والجمع خرق بضم الفاء ثم السكون وامرأة خرقا كذلك، ورجل صانع وامرأة صناع، وفي الحديث إشارة إلى أن إعانة الصانع أفضل من إعانة غير الصانع لأن غير الصانع مظنة الإعانة فكل أحد يعينه غالباً " (ج٥ ، ص١٧٨) .

وتلك لفته تربوية عظيمة من النبي ﷺ يعد فيها العون والمساعدة من الأعمال الفاضلة ويشير إلى شيء قد يغفل عنه الكثير وهو أن من له صناعة أحق بالمساعدة ممن لا صناعة له.

" ولهذا كان السلف الصالح يتسابقون إلى إعانة إخوانهم وقضاء حاجاتهم، ويقدمون ذلك على نوافلهم المطلقة. بعث الحسن البصري رحمه الله قوماً من أصحابه في قضاء حاجة لرجل وقال لهم مروا بثابت أي فخذوه معكم، فأتوا ثابتاً، فقال أنا معتكف، فرجعوا إلى الحسن فأخبروه، فقال قولوا له : يا أعمش أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة ؟ فرجعوا إلى ثابت فترك اعتكافه وذهب معهم " (ابن رجب ، ١٤٢٣هـ، ج٢ ص٢٩٤).

الفصل الرابع

ملامح التربية التعاونية من منظور إسلامي

مدخل :

أوضح الباحث - فيما سبق - مفاهيم التربية التعاونية ، والمفاهيم المتعلقة بها ، كما أوضح مكانة التعاون في التربية الإسلامية ، وكيف تجسدت تلك الملامح النظرية التي حددها الإسلام للتعاون إلى مواقف تربوية عملية ، وفكرية.

واليوم وقد أصبح السلوك التعاوني مطلباً حضارياً ، وخياراً لا بديل عنه لمواجه التحديات المعاصرة ، فضلاً عن مسايرة الركب الحضاري، تبرز الحاجة بقوة إلى التعاون في القيام بمسئولية التربية التي لم تعد المدرسة قادرة على أدائها منفردة . ولن يتحقق ذلك إلا من خلال غرس التعاون وتنميته في النفوس وممارسته والتدريب الفعلي عليه ، في إطار عملي منظم مقصود.

وسيحاول الباحث في هذا الفصل رسم ملامح التربية التعاونية في ضوء الإسلام كما بدت له في حدود ما بذل من جهد في البحث والقراءة والاستنباط. وتتضح تلك الملامح في الأمور التالية:

- أهداف التربية التعاونية .
- مقومات التربية التعاونية.
- مطالب تحقيق التربية التعاونية .
- بعض أساليب التربية التعاونية

وسوف يتناول الباحث تلك الملامح على النحو التالي :

أولاً : أهداف التربية التعاونية

إيماناً من الباحث بأهمية تحديد الأهداف ؛ بل هي خطوة أولية لا يمكن تجاوزها وإلا كان الفشل هو النتيجة لكل جهد لا يحظى بهذه الخطوة ، كما أن تحديد الغاية والهدف يعتبران الخطوة الأولى للتخطيط الناجح بل إن من أهم عوامل الفشل في التربية عدم تحديد الأهداف وعدم ارتباطها بغاية وجود الإنسان في الحياة" (الحربي ، ١٤١٨هـ ص٦٠) .

وفيما يلي يحاول الباحث تحديد أهداف التربية التعاونية :

وفي حدود ما بذل الباحث من جهد في البحث والقراءة لم يجد أياً من الباحثين حدد أهدافاً" للتربية التعاونية" بهذا المفهوم . سوى ما ذكره (أمونشفيلي ، ١٩٩٩م) بقوله : "التربية التعاونية هي أحد التوجهات الممكنة لتحقيق ديمقراطية العملية التعليمية وأنسنتها وطبعها بروح التفاهم والتبادل" ص٦٥١ .

والباحث يستطيع من خلال هذا المفهوم تحديد أهدافاً ثلاثة للتربية التعاونية على النحو التالي :

- تحقيق ديمقراطية العملية التعليمية أي جعلها عملية تتصف بالحرية للمتعلم في اختيار نوعية وطبيعة المعرفة التي تناسبه والمعلم موجهاً ومساعداً له في ذلك .
- أنسنة العملية التعليمية بمعنى معاملة المتعلم بإنسانية والتعاون معه في تعليمه .
- اشتراك المعلم والمتعلم في العملية التعليمية والتربوية فيكون التعامل مع المتعلم بروح التفاهم والتبادل و إتاحة الفرصة له ليعبر عن رأيه ويصل إلى المعرفة عبر قناعاته فلا تفرض عليه أو تُملى عليه فيحفظها دون إدراك لماهيتها أو يرفضها.

فالتربية التعاونية ــ كما يحددها أمونشفيلي ــ عملية تشاركية بين المعلم والمتعلم .

والتربية التعاونية في ضوء الإسلام كما هي في هذه الدراسة تتجاوز تلك الأهداف فهي صادرة عن التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة .

ولم يتعرض أياً من الباحثين في التربية الإسلامية ، في حدود علم الباحث إلى تحديد أهداف التربية التعاونية بهذا المفهوم ، ولكن حددوا أهداف التربية الإسلامية مشتملة على أهداف التربية التعاونية .

فالتربية الإسلامية هي عملية التوجيه والمعاونة والرعاية والتنمية للإنسان ليصبح في عقيدته وفكره وعلمه وجسمه وسلوكه بعامة . تجاه نفسه وغيره وتجاه ما سخره الله له في الكون نابعاً من شريعة الله التي أنزلها في كتابه وقدم رسول الله ﷺ النموذج الحي لها في قوله وفعله وتقريره .

فالهدف الأساسي للتربية الإسلامية هو" إعداد الإنسان الذي يتعبد لله بالصلاح في مسلكه ، وذلك الهدف الذي حدد القرآن الكريم سماته الأساسية في سورة العصر. فقال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ، إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (العصر، ١-٣) (عبدالمعطي، ٢٠٠٠م ، ص٢٠) .

وهو "بناء إنسان عابد لله باعتبار أن هذا الإنسان هو أساس الأمة ومحورها ومكون حضارتها ، وهذا الهدف يحمل بين طياته أسمى وأنبل الأهداف التي تحملها التربية الحديثة " (الغامدي ، ١٤١٨هـ ، ص٢٣).

ويجمل (يا لجن ، ١٤١٩هـ) أهداف التربية الإسلامية فيما يلي :

- البناء العلمي .
- بناء إنسان متكامل الجوانب الشخصية .
- بناء خير أمة مؤمنة أخرجت للناس .
- بناء خير حضارة إنسانية إسلامية (ص٤١) .

وهناك من تناول بعض أهداف التربية التعاونية ضمن تحديده للأهداف الاجتماعية للتربية الإسلامية ومن ذلك ما ذكره (الحقيل ، ١٤١٢هـ) على النحو التالي :

- تربية الإنسان المسلم على تحمل المسئولية الفردية التي تتمم المسئولية في الإسلام.
- تربية الإنسان المسلم على حب إخوانه المسلمين والتعاون معهم .
- تربية الإنسان المسلم تربية اجتماعية متكاملة - أي تكتمل فيها أدوار المنزل والأقارب والمجتمع بكافة مؤسساته .
- غرس القيم الإنسانية في التفاهم والتعاون مع المجتمعات الأخرى في ضوء تعاليم الإسلام (ص٤٩) .

والباحث يرى أن التربية التعاونية ليست مجالاً مستقلاً في التربية الإسلامية ، وإنما تشكل الإطار الذي تحقق فيه التربية الإسلامية غايتها وأهدافها. فالغاية هي تلك الغاية العظيمة المحيطة بكل نشاط وفكر سلوك والتي تظل مصادر التربية الإسلامية تذكر بها على الدوام وهي تحقيق العبودية لله في حياة الفرد والجماعة .

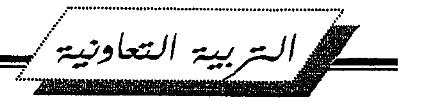
وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد أهداف التربية التعاونية في ضوء الإسلام على النحو التالي :

- تربية الأفراد والجماعات المسلمة على التعاون على البر والتقوى والمشاركة الإيجابية مع الآخرين والإحساس بهم والتعايش معهم وفق تعاليم الدين الحنيف. وهذا يحتم على نظم التربية الإسلامية أن تتعامل مع المتعلم على أنه مشارك في تربيته، تحترم حقوقه وإنسانيته ، وتوجهه وتساعده لتجعله قادراً على تحقيق أهدافه وأهداف أمته، وتتظافر المؤسسات المجتمعية مع هذه الأنظمة التربوية في ذلك .

- التعاون في بناء الشخصية المؤمنة الصالحة القادرة على التعاون مع الآخرين والتعايش معهم والتكيف مع قضايا العصر من خلال عمل القائمين على التربية على تحقيق مقومات التربية التعاونية من التعبد لله والوعي بقيمة الاختلافات الإيجابية واستثمارها وتربية المسئولية والفاعلية والحرية والتسامح والحب وإكسابها مهارات التعاون والعمل الجماعي مع الآخرين .
- المساهمة في بناء المجتمع المسلم من خلال إيجاد كافة الوسائل التي تحقق الشعور بالانتماء للوطن المسلم والأمة المسلمة والهم المشترك معهم وتحقيق الجسدية الواحدة في واقع الأمة المسلمة .
- تعاون مؤسسات المجتمع على تحقيق أهداف التربية الإسلامية وفق بناء تعاوني محكم ، يحقق التكامل المنشود بين تلك المؤسسات ، وإقامة علاقة تعاونية ذات أهداف مشتركة وخطط واضحة نحو تحقيق الشخصية المسلمة القادرة على التكيف فكرياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً مع العصر ، والتعلم مدى الحياة والمشاركة في بناء المجتمع الإسلامي المنشود .

ثانياً : مقومات التربية التعاونية

ثمة أسس ومقومات تعتمد عليها التربية التعاونية ويصدر عنها السلوك التعاوني الذي تنشده التربية الإسلامية ، وتظل التربية التعاونية إنسانية البواعث وهذا كثيراً ما يشكل مشتركاً بين التربيات والفلسفات الإنسانية ، وهذه المقومات هي بعض ذلك المشترك في التربية التعاونية في إطاره العام وإن اختلفت تفصيلاته بين تربية وأخرى بحسب الدين والثقافة والعادات والتقاليد وخصوصيات الهوية .



و يوضح الباحث بإيجاز أبرز مقومات التربية التعاونية في ضوء الإسلام على النحو التالي :

(١) التربية التعاونية عبادة لله تبارك وتعالى:

فإذا كان كل عمل ينطلق من عقيدة يصدر عنها ، فالتربية التعاونية لها منطلقاتها ، وإن كان التعاون فضيلة إنسانية مشتركة إلا أنها تظل لكل تربية ولكل أمة عقيدة وفلسفة هي منطلق ممارساتها .

والتربية التعاونية في ضوء الإسلام تنطلق من حقيقة راسخة هي الإيمان بالله وتوحيده وعبادته ونيل رضاه وتحصيل الأجر والثواب منه . وهذا المنطلق تدور في فلكه التربية التعاونية في ضوء الإسلام وتصبح التربية بذلك ، "عملا شرعيا وعبادة لله عز وجل ، فلابد لها أن تحتاط بسياج الشريعة وتضبط بضوابطها ، وإن سلامة المقصد وحسن النية ونبل العمل ليست مصوغاً لتجاوز الضوابط الشرعية في أي عمل" . (الدويش، ١٤٢٠هـ ، ص٣١)

والتربية التعاونية كعمل تعبدي تشترط ما يشترط في كل عبادة : الإخلاص لله عز وجل ومتابعة النبي ﷺ واقتفاء أثره وهديه . فالإخلاص شامة في جبين هذه التربية الإسلامية العظيمة يميزها عن غيرها من التربيات الأخرى التي جعلت من "حقائق مادية" قريبة هدفاً وغاية لها . أما المتابعة فتقتضي أن تكون التربية التعاونية مندرجة تحت ضوابط الشرع الحنيف. والتعاون قيده المولى عز وجل بقيد عظيم تحقق في سلوك النبي ﷺ . قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة : ٢) .

بينما نجد أن منطلقات التربية في العصر الجاهلي قبل الإسلام والتربية المعاصرة لا تتجاوز الجنس أو القبيلة أو العرق أو الوطن أو الأشخاص ، فالجاهليون

كانوا يتعاونون حمية ونخوة وشهامة وذلك مطلوب ولكنه دون قيد أخلاقي بحيث يتعاونون ولو على الباطل. وكذا الفلسفات المعاصرة تدعو إلى التعاون وتشجع السلوك التعاوني شريطة أن ينسجم مع مبادئها . وإضافة إلى ذلك التعاون يرتبط فيها بغاية قريبة كتبادل المنافع ويحقق الأهداف المشتركة وليس له غاية أسمى من ذلك ، وهذا ما لا يوجد إلا في التربية الإسلامية ، إذ تسعى من خلال التعاون إلى حيازة الأجر والثواب من الله قبل أي هدفٍ آخر .

ويمكن تحقيق هذا المقوم للتربية التعاونية في ضوء الإسلام من خلال :

- تنمية وعي وإدراك الجميع أفراداً وجماعات رعاة ورعية معلمين ومتعلمين أن غاية الوجود الإنساني هي تحقيق العبودية لله في حياة الأفراد والجماعات تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٢٨).
- تبني أن يكون التعاون عبادة لله قبل أي هدف آخر وتضمين ذلك مناهج التربية والتذكير به على الدوام عبر وسائل الإعلام ومتابعته على مستوى الممارسة والتطبيق من خلال ربط النتائج به دائماً .
- أن تعمل كافة مؤسسات المجتمع على تنمية هذا الجانب لدى أفرادها والعاملين بها ، وأن تربط الجانب الروحي بالإنجاز ، والاهتمام به في خطابها المؤسسي.

(٢) الوعي بالقيمة الإيجابية للاختلاف والتنوع:

إذا كان الوعي هو شعور الكائن الحي بما في نفسه وما يحيط به ، فإن الباحث يقصد بالوعي كمقوم من مقومات التربية التعاونية بأنه : إدراك التربية الإسلامية كنظام لحقيقة الاختلافات والتنوع بين الأفراد والجماعات ، والوعي بالآثار الإيجابية لهذا التنوع والعمل على استثماره لخير الأفراد والجماعات والإنسانية.

إن التنوع الذي يؤول إلى وحدة وتعاون يعد من أعظم القيم التي تعتمد عليها نواميس التغير والتحول في الإنسان والكون والحياة . فالكون قائم على التباين والتنوع بين أجزائه ولكل جزء شكله وطبيعته التي تمنحه خصوصيته عن غيره ، كما أن الناس يختلفون في قدراتهم الجسدية والعقلية والفكرية والعاطفية وكذلك الحياة في شئونها تختلف تبعاً للزمان والمكان والثقافة ، لكن الموجودات كلها في النهاية تتوحد في أنها تؤول إلى الله عز وجل وتخضع للتغير والتحول .

وهذا الاختلاف مؤداه إلى التنوع الذي يحقق التعاون ، وليس التضاد الذي يؤدي إلى الصراع والتنافس ..ويشير (الماوردي ،١٤٠٧هـ) إلى هذا بقوله : "واعلم أن الدنيا لم تكن قط لجميع أهلها مسعدة ولا عن كافة ذويها معرضة ، لأن إعراضها عن جميعهم عطب وإسعادها لكافتهم فساد لائتلافهم بالاختلاف والتباين واتفاقهم بالمساعدة والتعارف . قال تعالى: ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ (هود : ١١٨) (ص١١٠) .

والإسلام كما يوضح لنا معالم الوحدة والتماسك والتعاون ويحث عليها ، فإنه يحث على مقاومة كل ما يمكن أن ينال منها ، ولكنه في الوقت نفسه ترك في شئون الحياة مساحات واسعة من الفراغ التشريعي والتنظيمي تستخدم فيها العقول والقدرات ويسوغ فيها الاجتهاد مما يعني إطلاق العنان للرأي والاختلاف والإبداع ، كما أنه لا يسوغ التنوع والاختلاف في الثوابت والنواميس الكونية المقررة من الله تبارك وتعالى ودلت عليها الأدلة في القرآن والسنة ، وبهذه المنهجية استطاع الإسلام أن يؤسس حضارة مشتركة بين المسلمين في الأرض على اختلاف ظروفهم وقومياتهم وجنسياتهم وشخصياتهم .

كما أن الأمم التي تقود الحضارة اليوم قد بلغت في التنوع والاختلاف مداه ، وأثر ذلك حضارة هائلة في مختلف مجالات الحياة هي نتيجة استثمار القيمة الإيجابية للتنوع والاختلاف (بكار ، ١٤٢١هـ ، ص١٦٣) .

ويرى الباحث أن الوعي بالقيمة الإيجابية للآثار الناجمة عن التنوع والاختلاف يتحقق من خلال ما يلي :

أ- الوعي بالذات :

فمعرفة الذات وإمكانياتها وقدراتها ، إيجابياتها وسلبياتها مرحلة مهمة في تحقيق التعاون الجماعي ، إذ يقود ذلك إلى وعي وإدراك حقيقة الذات وما تحتاج إليه وما يمكن أن تسهم به في علاقاتها مع الآخرين ، وذلك مدعاة للاستعانة بهم وتقديم العون لهم والمساهمة في حركة البناء الحضاري ، ويتحقق الوعي بالذات من خلال قبول النقد والتعرض إليه ومقارنة الذات بغيرها وفق الثوابت والمعتقدات والمثل الإسلامية التي تسعى الذات إلى الوصول إليها .

ب- الوعي بالآخر:

فالحياة قائمة على التعاون ، والتعاون يعني العلاقة مع الآخرين على أسس معينة فلا يمكن أن تستقيم العلاقة إلا بمعرفة كل طرف للآخر .من حيث التعرف على مقوماته و قدراته ونواحي القصور لديه حتى تتوحد الجهود ويتكامل البناء ، فلكل طرف مواطن يتفوق فيها وأخرى قدراته فيها محدودة فإدراك هذه المواطن الإبداعية والمحدودة يتيح لكل طرف أن يساهم بقدراته العالية ويكمل البعض الآخر ويطور ما يحتاج إلى تطوير ..والوعي بالآخر والتعاون معه يحتاج إلى مد جسور التواصل وامتلاك مهارات التعاون والاحترام المتبادل .

وخلاصة القول ، أن التنوع والاختلاف له آثاره الإيجابية التي تولد التعاون والوحدة وهذا يحتم الوعي بالقيم الإيجابية التي تنشأ عن تلك الاختلافات من أجل استثمارها ، ويظل الوعي بها مسئولية مشتركة تبدأ بالفرد نفسه وتشمل كافة المؤسسات التربوية والمجتمعية ، وتتحقق من خلالها التربية التعاونية .

(٣) استثمار إيجابيات التنوع والاختلاف في تحقيق أهداف مشتركة :

ويقصد الباحث بالاستثمار هنا. الاستفادة من الإيجابيات الناجمة عن الاختلاف والتنوع في التعاون الجماعي الذي يحقق أهدافاً مشتركة للأفراد وتحقق غاية التربية الإسلامية وأهدافها الأساسية .

ويعتبر هذا المفهوم مكملاً لما سبقه متصلاً بالوعي بالقيمة الإيجابية للاختلاف والتنوع، الذي لا يكفي بحد ذاته ما لم يستثمر الاستثمار الأمثل في التخطيط لمشاريع تعاونية في مختلف مجالات الحياة وإلا ظل ذلك الوعي وذلك التنوع سلبي الاتجاه لا يحقق التربية التعاونية.

ومن المشاريع التي تستثمر القيمة الإيجابية للتنوع الأنشطة التربوية و الثقافية و الاجتماعية التي تبرز خصائص الأفراد والأسر والمجتمعات وكذلك المشاريع التي تحقق مصالح عامة ويشترك في تخطيطها وتنفيذها وتنوعها الأفراد أنفسهم.

والتربية الإسلامية في عصرها الأول قامت على هذا ، فلقد كان الرسول ﷺ مدركاً لهذا الدور في تربيته لأصحابه ، فكان عليه الصلاة والسلام يستثمر الفروق بين صحابته ورجاله فيكلفهم حسب قدراتهم وميولهم مراعياً لذلك الاختلاف والتنوع في توظيف مواهبهم بحسب ما تميزوا فيه ، يستثمر كل ذلك في نشر الدين والجهاد في سبيل الله وتعليم الناس الخير وخدمة المجتمع . فكان يراعي ﷺ في تكليفه بالمهام الإدارية والمواقف التي تحتاج الشجاعة والبطولة من يتميز بذلك من أصحابه أمثال علي

بن أبي طالب رضي الله عنه عندما اختاره لينام في فراشه ليلة الهجرة ، كما اختار ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليدخل في صفوف الأعداء يوم الأحزاب ليأتي بخبر القوم (ابن هشام ، ١٤٠٢هـ ، ص٤٨٢) . وراعى ﷺ في المواقف التي تحتاج البيان والبلاغة إسناد الدور لحسان بن ثابت و عبد الله بن رواحه ، رضي الله عنهما ، وهكذا كان ﷺ يستفيد من إمكانيات أصحابه وينميها ويكلف كلاً بما يحسنه ويكون أهلاً للقيام به (القرشي ، ١٤٢١هـ ، ص٣٤١) .

والأساس في التعاون أن نعي القيمة العالية والمنافع الكبيرة للاختلافات القائمة بين الأفراد والأجناس والجماعات وأن تعمل نظم التربية على استثمار هذه الاختلافات والفروق لمزيد من تجميل الحياة وإثرائها ولمزيد من التآلف والتواصل وزيادة الثقة وتبادل التعاون في ميادين الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها ولعل هذا ما توجه إليه الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (هود : ١١٨-١١٩) . و من الموضوعية أن نقول أن المجتمعات الغربية نجحت إلى حد كبير في هذا الاستثمار ووعى المسئولون فيها الآثار الإيجابية للتنوع والاختلاف بين السكان والطوائف والجماعات فاستطاعوا أن يحققوا نتائج إيجابية من خلال حضارتهم المعاصرة (الكيلاني ،١٤١٨هـ، ص ص٥٦-٥٧).

وتظل المسئولية مشتركة في الاستثمار الحقيقي للثروة البشرية تبدأ من الفرد نفسه إلى كافة مؤسسات التربية والمجتمع ، إذ عليها أن تتظافر جميعا؛ الأسرة مع المدرسة مع المسجد مع القطاع الخاص والمؤسسات الإعلامية والخيرية للحفاظ على إنسانية الإنسان وإعداده وتنظيم حياته للانسجام مع هذه السنن والقوانين الموجهة للكون والحياة . كما عليها أن تبصر بمخاطر الاصطدام بهذه السنن وأثره في الفشل في الحياة كلها . وإنه باستثمار قيم التنوع والاختلاف الإيجابية تشيع حريات التفكير

والتعبير والعمل والاختيار ، ويتفاعل أصحاب القدرات والإيجابيات بعضهم مع بعض ، الأمر الذي يساعد على نموها لتبلغ أقصى مداها ، مما يمنح الأمة العافية والقدرات الهائلة (الكيلاني ، ١٤١٨هـ ، ص١٥٧) .

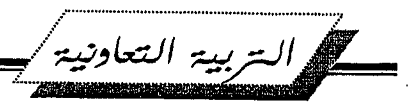
والباحث من خلال خبرته في التدريس والإشراف التربوي يرى أن المناهج الدراسية بحاجة إلى تغذية هذا الجانب بشواهد من السيرة النبوية المباركة والشواهد المعاصرة واستنباط الفوائد التي تحقق الوعي بقيمة الاختلاف والتنوع الذي يؤول إلى تعاون بناء في إنجاز كبريات الأعمال .

كما أن واقع الممارسة التربوية على مستوى المدرسة ما زال بحاجة إلى تفعيل أكبر لاستثمار طاقات المتعلمين ومواطن تميزهم ، وبناء المشروعات التعاونية التي تستقطب جميع فئات الطلاب وفق رغباتهم وما يجيدون ، مثل مشاريع إنشاء حديقة مدرسية وإقامة حفل مدرسي والمساهمة في الجماعات والأنشطة الطلابية والرحلات ، وإنشاء المجالس الصفية والمدرسية والمسابقات بين الفصول ، والأفضل في مثل هذه المشاريع أن تنشأ عن رغبة من الجميع وحرية في المساهمة وتبرز قدرات الأفراد عبر أعمال جماعية تعاونية وتعبر عنهم بصدق ، لا أن تفرض عليهم لتحقيق مصالح نفعية لأشخاص أو هيئات عند الجهات العليا دون أن يستفيد منها المستهدفون فائدة حقيقية.

و على الأسرة مسئولية استثمار طاقات الأبناء ،وقدراتهم في ممارساتها التربوية وعلى بقية مؤسسات المجتمع كذلك .

(٤) الشعور بالمسئولية وتحملها :

ويعد الشعور بالمسئولية من مقومات التربية التعاونية ،وتعرف المسئولية بأنها : "شعور الإنسان بالتزامه أخلاقياً بنتائج أعماله الإرادية فيحاسب عليها إن خيراً وإن شراً" (الحلبي ، ١٤١٤هـ ، ص٨٨).



والمسئولية في الإسلام كما حددها القرآن هي "كل مسئولية اجتماعية أو أخلاقية أو دينية ويجب أن تلحق بمسئولية دينية" (دراز ، ١٤١٩هـ ، ص٢٥).

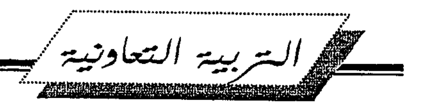
فالإسلام كرم الإنسان وحمله مقابل ذلك مسئولية عظيمة رتب عليها الجزاء وكما جعل له حرية وإرادة وقدرة على التمييز بين الخير والشر جعله مجزياً يوم القيامة على ما عمل من خير وشر . قال تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَراً يَرَهُ ﴾ (الزلزلة : ٧-٨) .

لذلك كان تحمل المسئولية وتقاسمها أحد مقومات التربية التعاونية في ضوء الإسلام بمعنى تقبل الفرد لكافة التبعات والتكاليف والمسئوليات الملقاء على عاتقه وتحملها عن رضى والقيام بها وأداؤها بأمانة واقتدار وفق استطاعته . وربط الإسلام التكاليف بطاقة الفرد وقدراته . قال تعالى : ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ (البقرة : ٢٨٦) .

وثمة نوعان من المسئولية :

مسئولية فردية : تبرز مسئولية الفرد عن نفسه بالدرجة الأولى . قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (المدثرة : ٣٨) .

ومسئولية جماعية : تبرز شمولية الإسلام وانتظام علاقات المجتمع كلها واهتمامه بارتقائها إلى أعلى مستوى من التعامل الرفيع والتعاون البديع ، وهذا ما يعبر عنه مضمون الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : "كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس ، تعدل بين اثنين صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة" (البخاري ،١٤١٧هـ، حديث رقم ٢٩٨٩ ، ص٦٠٦) (العمري ، ١٤١٧هـ ، ص٢٤٧) .



وتشكل المسئولية أحد أبرز العناصر الأساسية في بعض الاتجاهات الحديثة في التربية كالتعلم التعاوني كما يرى (جونسون ، ١٤٢١هـ) :

" أن يتضمن نظام استخدام المجموعات التعاونية إقامة مسئولية جماعية وفردية ، فالمسئولية الجماعية هي تقويم الأداء الكلي للمجموعة وإعطاء النتيجة لجميع الأعضاء ومقارنتها بمقياس أداء معين . وفي نفس الوقت يعتبره زملاؤه مسئولاً عن الإسهام بنصيبه العادل من أجل نجاح المجموعة . ففي الأوضاع التعاونية يتقاسم أعضاء المجموعة مسئولية النتيجة المشتركة ويتحمل كل واحد منهم مسئولية شخصية محو الإسهام بجهوده ويتحقق أهداف المجموعة ومساعدة الآخرين ليحذوا حذره " (٤ : ١٤) .

ويتم خلق الشعور بالمسئولية الفردية والجماعية وتحملها من خلال إعطاء الحريات الشخصية حقها في الاختيار ، وتربية الإرادة القوية من خلال فتح الحوار وبناء جسور التواصل ، وهذا يجعل المرء يتمتع بلذة الموقف الأخلاقي الذي يختاره ويندفع إليه . كما أن الإكثار من الأوامر والنواهي تحول المرء إلى آلة والأسوأ من ذلك استخدام الشدة والقسوة في التربية (بكار ، ١٤١٨هـ ، ص٢٥٧) .

ويرى الباحث أهمية المسئولية بنوعيها الفردية والجماعية كمقوم ودعامة لتحقيق التربية التعاونية ، إذ من خلال تنمية الشعور بالمسئولية الفردية تجعل كل فرد مسئول عن أعماله فيكافأ على إيجابياته ويحاسب على سلبياته ، وهذه المسئولية تغذي المسئولية الجماعية التي تمثل المصدر المشترك لكيان المجتمع أو الأمة .

فإذا عملت التربية التعاونية على تنمية الشعور بالمسئولية ضمنت وعي الفرد لواجبه واليقظة لمهامه والاستقامة في سلوكه وبتر التواكل والهروب من المسئولية وما يسببه من ضعف في الشخصية ، فالأسرة بدورها تعتبر المحطة الأولى في القيام بهذا

الدور من خلال إشراك أبنائها وتحميلهم بعض المسئوليات وكذلك يكتمل الدور في المدرسة والمسجد بقية المؤسسات المجتمعية .

ويمكن تنمية الشعور بالمسئولية الفردية والجماعية من خلال :

- تعويد الأفراد والمتعلمين على تحمل المسئولية في الأسرة ، بتكليف أفرادها بعض المسئوليات التي ينفذونها ويحاسبون عليها. كما يجب على المعلم في المدرسة أن يعود طلابه على ذلك من خلال تكليفهم بالمسئوليات التي تتناسب مع توجهاتهم وهكذا في بقية المؤسسات كل ذلك حتى ينشأ الأفراد مستشعرين لهذه المسئولية .
- أن يحيل المربي ما يمكن إحالته من الأعمال التي يمارسها إلى المتعلمين ويقومهم على إنجازها ، ليربيهم على ذلك ويتجاوز سلبيات المركزية المقيتة التي تؤدي إلى القهر وفرض الآراء ومصادرة الحريات. والمتأمل في سيرة النبي ﷺ يرى اعتناءه بهذا الأمر جلياً واضحاً ، فقد كلف طائفة من الشباب من أصحابه كتابة الوحي وقيادة السرايا والجيوش والإمامة في الصلاة والإمارة وكل تلك مسئوليات يربيهم عليها .
- تقرير المسئولية المشتركة في التربية الإسلامية لكافة فئات المجتمع ومؤسساته والعمل على نشر الوعي بذلك ووضع الخطط التي تحدد الأدوار والمسئوليات وتشكيل الرأي الموحد عبر الآراء الشورية والتواصل البناء فيما بين أفراد المجتمع ومؤسساته .

(٥) الفاعلية :

تعرف الفاعلية بأنها" العمل على بلوغ أعلى درجات الإنجاز وتحقيق أفضل النتائج" (الكيلاني ، ١٤١٨هـ ،ص١١).

كما تعرف بأنها : "توقع النجاح في الحصول على نتاجات قيمة من خلال بذل الجهود الشخصية ، توقع يفيد بأنه إذا ما بذل الفرد الجهود الكافية فإنه سيحقق النجاح" (جونسون ، ١٤١٦هـ ،ص٥) .

والباحث من خلال التعريفين السابقين يرى أن الفاعلية تعني : القدرة على الإنجاز والنجاح في تحقيق الأهداف .

وتعتبر الفاعلية من مقومات التربية التعاونية ، لأن التربية التعاونية تربية هادفة ومنتجة ولا يمكن لتربية هذا وضعها أن تتحقق بدون وجود الفاعلية في شخصية أفرادها ومجتمعاتها ومؤسساتها .

والشخصية الفاعلة تتشكل عبر ثلاث مراحل تمر بها في نموها وهي :

- مرحلة الاعتماد على الغير.
- مرحلة الاستقلال عن الغير.
- مرحلة الاعتماد المتبادل مع الغير.

فالإنسان يبدأ طفولته معتمداً على غيره في كثير من أموره ثم يستقل بذاته ويرعى نفسه ويدبر شئون حياته حتى يصل إلى أعلى مستوى من النضج في شخصيته عندما يتبادل الاعتماد مع الغير جسدياً وعقلياً وعاطفياً وتلك مرحلة متقدمة من الفاعلية في الشخصية لا يصل إليها كل أحد ، بل إن من الشخصيات من يحقق النضج الجسدي فقط ويبقى مستقلاً عن الآخرين أو معتمداً عليهم .

وترتبط كل مرحلة من مراحل النمو بمواقف نفسية وعقلية واجتماعية وجسدية هي التي تشكل درجة الفاعلية لديه.

والتربية الإسلامية تهدف إلى تحقيق الفاعلية والإنتاجية في الشخصية المسلمة ، فهي تهدف إلى تحقيق النمو المتكامل للشخصية نفسياً وعقلياً واجتماعياً وجسدياً ، وهي تسعى إلى تحقيق الاعتماد الإيجابي المتبادل مع الغير على مستوى الفرد والأمة بأسرها ، وتظهر في ذلك الحكمة من حث الإسلام على الاجتماع والوحدة ، في كثير من تشريعاته كالحث على أداء الصلاة جماعة ، والجمعة ، والحج ، والزكاة، بل إن المسلم في قراءته لفاتحة الكتاب في الصلاة ينادي ربه بقوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة :٥، ٦) بلغة (نحن) لا (أنا) ، وهذه دلالة واضحة على المستوى الذي تسعى التربية الإسلامية لكي ترقى الشخصية المسلمة عاطفياً وعقلياً واجتماعياً وجسديا ، فهو يعرف ذاته ، ويعرف الآخرين ولكنه يوقن أنه محتاج إلى محبة الآخرين وتبادل المحبة معهم (الكيلاني ، ١٤١٨هـ ، ص ص١١-١٨) .

ومما يؤكد ذلك ضعف واقع الفاعلية لدى الشخصية المسلمة والأمة المسلمة كلها في هذه العصر.

ويرى الباحث أن وجود هذه السلبية في الأمة تولدت نتيجة الثقافة التي فرضتها الأنظمة السائدة والتي تخلت في كثير من حياتها عن شخصيتها الإسلامية الحقيقية .

والفاعلية لدى الدول المتقدمة تحظى باهتمام كبير من النظم السائدة في تلك الدول والتي جعلت من أبرز اهتماماتها تحقيق الفاعلية والإنتاجية في خططها التنموية واستراتيجياتها المستقبلية ، وعملت على إقامة مراكز للبحوث والتدريب وذلك لرفع درجة الفاعلية لدى أفرادها ، إيماناً منها بأن فاعلية الإنسان هي المحرك الأقوى للاقتصاد والإنتاجية ومواصلة التطور الحضاري . ومن أمثلة ذلك اليابان وما حققته من إنجازات عالية بسبب اهتمامها بتنمية الفاعلية لدى الشخصية اليابانية وغيرها من دول العالم المتقدم (السامرائي ، ١٤١٧هـ ، ص٥٥) .

ويرى الباحث أن التربية التعاونية التي تنشدها الأمة المسلمة اليوم لا تنشأ إلا في ظل الشخصية الفاعلة والأمة الفاعلة ، وهنا يكمن دور التربية في المجتمعات الإسلامية أن تعي هذا الأمر وتعمل على تنمية فاعلية الشخصية المسلمة المعاصرة والوصول بها إلى أعلى درجات الفاعلية التي تحقق الاعتماد الإيجابي المتبادل مع الغير من خلال تحسين العادات الفكرية والعاطفية والاجتماعية المصاحبة لنموها الجسدي وأن هذا هو السبيل الوحيد الذي لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل تربية إسلامية تكفل لهذه الشخصية كرامتها وحريتها وتلبى حاجاتها ؛ بل وتنمي الفاعلية لدى الأمة بأسرها ، وتنظمها في شبكة علاقات اجتماعية تحقق التكامل في عمل المؤسسات التربوية المجتمعية في الأمة .

ويمكن تنمية الفاعلية لدى الشخصية المسلمة إذا ضمنت مناهج التربية النصوص الشرعية التي تحث على الفاعلية والإنجاز وممارستها عملياً من خلال القدوات وتذكيرهم بالنماذج الرائعة من تربية النبي ﷺ أصحابه على الفاعلية ونماذج من سير السلف الصالح والمعاصرين من المسلمين وغيرهم ممن تجسدت الفاعلية شعاراً في حياتهم ،وعملت المؤسسات التربوية على توفير فرص التدريب والدورات العلمية التي تساعد المتعلمين والعاملين على الإنجاز واستخدام كافة الوسائل التي تعينهم على ذلك، وتم توفير الحوافز للفاعلين دعماً لجديتهم ومثابرتهم وإبراز إنجازاتهم تحقيقاً لحاجاتهم الفردية وبيان إسهاماتهم الاجتماعية ليتحقق الانتماء وأثر المبادرة الفردية في العمل الجماعي التعاوني.

ثالثاً : مطالب تحقيق التربية التعاونية

بعد بيان أهداف التربية التعاونية ومقوماتها ، يمكن توضيح أهم مطالب تحقيق التربية التعاونية من وجهة نظر الباحث وهي على النحو التالي :

(١) إبراز المبادئ الأخلاقية والصفات الاجتماعية الباعثة على التعاون:

فالتعاون سلوك اجتماعي يمثل جوهر الأخلاق الفاضلة ، وعليه مدارها . كما أنه لا يتحقق التعاون البناء في حياة الناس ما لم يتخلقوا بالفضائل ويتجنبوا المساوئ . فالأخلاق تشكل أرضية صلبة وبنية تحتية لممارسة السلوك التعاوني ، فالحب والتعارف والتسامح والحريات والصدق والأمانة والرحمة وغيرها من الأخلاق إذا تفشت وانتشرت وتمكنت من القلوب دفعت الناس إلى التعاون ومساعدة الآخرين ، كما أنها إذا تقلصت أو انعدمت ولدت لدى الناس شعوراً بالعزلة والاستقلالية والأنانية ضد الآخرين . ومن هنا كان من العوامل التي تسهم بشكل إيجابي في تحقيق التربية التعاونية أن يعمل الجميع أفراداً وجماعات على إبراز تلك الأخلاق الفاضلة وإشاعتها وبخاصةً التي تسهم بشكل مباشر في تحقيق التعاون .

وسيعرض الباحث إلى بعض المبادئ والصفات موضحاً دورها في تحقيق التربية التعاونية على سبيل المثال لا الحصر مما يرى حاجة المجتمع إليها ومن ذلك :

أ - الحب :

يظل الحب القاعدة العامة التي تقوم عليها الحياة السعيدة،وتحقق التعايش والتآلف الإنساني وهو من أبرز الصفات الاجتماعية التي تبعث على تحقيق التعاون بين الناس .

فالحب عبارة عن "طاقة من العواطف القلبية والمشاعر النفسية ، تنبعث من مشاعر إنسان تربطه مع من يحب رابطة العقيدة والنسب والقرابة والعشيرة والصداقة

فتتوثق بينه وبين أولئك أواصر من المحبة والمودة والرحمة والتعاطف والوفاء وتدفع إلى التعاون والتكافل" (علوان ، ١٤٢٠هـ ، ص٢٣) .

وللحب مكانته في الحياة الإنسانية وفي كافة التربيات والفلسفات وتبرز مكانة الحب في التربية الإسلامية في كونه فطرة أصيلة. والإسلام هو دين الفطرة جاء برعايتها وتهذيبها وجعل لها مكانة مرموقة ومنزلة عالية تليق بها ، بما يتفق وأهداف هذا الدين الخالد وينسجم مع تحقيق الحياة السعيدة الفاضلة .

وللحب في الإسلام معالمه وضوابطه ومنها :

- محبة الله تعالى وهو شرط في كل ممارسة إنسانية يكتب لها القبول . قال تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُباً لِّلَّهِ ﴾ (البقرة : ١٦٥) .
- محبة الرسول محمد ﷺ بعد محبة الله ولا يكمل إيمان المسلم إلا بذلك . قال ﷺ : "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" (البخاري ، ١٤١٧هـ، حديث رقم١٥ ، ص٧) .
- أن منهج الإسلام يقوم على الاعتدال في الحب ، فلا غلو ولا جفاء ، فالإسلام يعطي كل أحد وكل شيء منزلته دون غلو فيه أو نقص منه .
- أن الحب في الإسلام ينتظم الحياة كلها ، دقها وجلها ، وكما أنه الأصل في العلاقة مع الخالق تبارك وتعالى . ومع نبيه ﷺ فهو كذلك الأصل في علاقة المسلم بغيره . قال ﷺ : "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (البخاري، ١٤١٧هـ، حديث رقم١٣ ،ص٧) .

وبالحب ينتظم قانون الحياة الإنسانية وطبيعتها ويضفي عليها جمالاً يشبع لديها فطرة ، فعند تأمل أقوى العلاقات ومواطن التعاون نجد أن الحب عامل رئيسي

في قوتها لأن الحب يشعر المحب بالأمان والاطمئنان والألفة وعدم التنافر . "فعندما نحب الآخرين بصدق ، بدون شروط وقيود فإننا نساعدهم على أن يشعروا بالأمان والاطمئنان وأن يشعروا بإثبات وتأكيد قيمهم الجوهرية وهويتهم ونزاهتهم ويجعل من السهل عليهم أن يعيشوا قوانين الحياة والتعاون" (كوفي، ٢٠٠٠ ،ص٢٨).

ومما يجعل الحب من أهم الصفات اللازمة لتحقيق التربية التعاونية ما يلي :

- إن الحب المتأصل في الإنسان من أكبر البواعث في عمارة الكون وتشييد معالم الحضارة وانتظام شئون الحياة .
- يظل الحب سبب رئيسي في كل ما تحقق في الكون من حركة وإبداع ومدنية.
- ظاهرة الحب عامل أساسي في استمرار الوجود البشري والتعارف الإنساني والاستفادة من حضارة الأمم والتعرف على حقائق العلم والكون والحياة والإنسان.
- الحب أقوى الأسباب في سعادة الأسر وتماسك المجتمعات وتآلف أبناء الحياة (علوان ، ١٤٢٠هـ ،ص٢٤).

والمتأمل في كثير من المشكلات التي يعاني منها المجتمع عامة والمجتمع التربوي بصفة خاصة يلحظ أن غياب الحب الصادق يمثل أحد أسبابها ، كل ذلك بسبب طغيان المادة وفلسفة المصالح والنفعية على الناس ، وهذا يحتم على الأنظمة التربوية تبني إصلاح الوضع وبناء مناهجها بما يعزز هذه العلاقة كما جاءت في المنهج التربوي الإسلامي الذي تمثل في شخص النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم وكان الحب أساسه.

ولأهمية إبراز الحب في الحياة من أجل التعاون رأى الباحث أن يقدمه على غيره.

ب- التعارف :

يهدف التعارف إلى جلب الوئام والتعاون والتكافل ليس على مستوى مجتمع معين أو أمة بعينها ؛ بل على مستوى الإنسانية .

و يقصد بالتعارف : "أن يعرف الناس بعضهم بحسب انتسابهم جميعاً إلى أب واحد وأم ثم بحسب الدين والشعوب والقبائل بحيث يكون ذلك مدعاة للشفقة والألفة والوئام لا التنافر والعصبية" (حميد وآخرون ، ١٤١٨هـ ، ج٣ ، ص١٠٠٤) .

وذلك ما دل عليه قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات : ١٣) .

" والآية السابقة تبين أن الحكمة من تنوع الجنس البشري على شعوب وقبائل تتلخص في التعاون والتكافل والتراحم الذي ينبثق بالضرورة من مصطلح التعارف ، بل هي لوازمه الاجتماعية الحضارية " (الهريفي ، د.ت ، ص٩) .

فالإسلام يجسد الفطرة إلى واقع عملي ، إذ يدعو الناس إلى التعارف وإن اختلفت لغاتهم وفصائلهم وعقائدهم .مما يفضي إلى التعاون وصناعة الحياة السعيدة وبناء الحضارة ونبذ العنصرية والشقاق والنزاع كما أنه كرم الجنس البشري عن غيره من المخلوقات .

والتربية التعاونية في ضوء الإسلام تقوم في كنف التعارف الذي تذوب فيه كل الفوارق ويرتفع ميزان التقوى للتفاضل بين الناس . ولا يعترف بتلك الأهداف القريبة والغايات المحدودة من الجنس والأرض والدولة والقبيلة إلا بمقدار ما تتفق مع ميزان التفاضل الرباني التقوى .

والدعوة إلى التعارف دعوة ربانية أولاً وهي دعوة تنادي بها أمم الأرض ومجتمعاتها الراغبة في العيش الآمن .

ومن الأسباب التي تجعل التعارف من أهم بواعث التربية التعاونية في الإسلام ما يلي :

- أن التعارف يحقق التعاون من خلال تبادل المنافع بين الناس بحيث ينتفع أهل كل قطر أو بلد أو حضارة بما عند الآخرين من العلم ووسائل الحياة السعيدة .
- التعارف من معالم الإنسان ، إذ لا احتقار ولا تناكر مع التعارف (أبو زهرة، ١٤٠١هـ،ص١٥).

وهنا يأتي دور التربية في توضيح المفهوم الواسع للتعارف في منهج الإسلام الذي يشمل جنس الإنسان تعارفاً وتعايشاً في ضوء ضوابط شرعية محكمة متجاوزاً المفاهيم الضيقة التي تجعل من التعارف طريقاً إلى العصبية والجنس والأرض والوطن أو تلك التي تمنع التعارف مع كل مخالف لها .

فالتعارف سبيل إلى اكتشاف ما عند الآخرين والاستفادة منه ووسيلة إلى نشر الدين الإسلامي.

جـ- التسامح :

يعتبر التسامح باعثا على التعاون والتعايش والتآلف ، و يعرف بأنه: "الصفح عن أخطاء الآخرين والصبر عليها وعدم الحقد عليهم وكراهيتهم بسبب أخطائهم والعفو عند المقدرة" . (عقل ، ١٤٢٢هـ ، ص٢٤٩).

وتكمن أهمية التسامح في كونه من الفضائل والأخلاق الحميدة التي أجمعت الأديان والمذاهب والعادات على مكانتها وأهميتها في دفع عجلة الحياة وتحقيق إنسانية الإنسان وتتجلى أهمية التسامح إضافة إلى ذلك في كون الإنسان كائن

معرض للخطأ والسهو والزلل والانفعال ، فذلك من جملة طبيعته. والوعي بهذا الأمر يشجع على التسامح مع أخطائه . لذلك كان التسامح مما تدعو إليه كافة المجتمعات الإنسانية لتضمن استمرار التعايش والتعاون فيما بينها.

والإسلام دين التسامح ، والتسامح في الإسلام منهج حياة يفسح المجال بقوة تأثيره نحو تحقيق الوحدة الإنسانية وإذابة الفوارق ولا يعترف بالاتجاهات الضيقة . لذلك انتظمت قيمة التسامح في حياة المسلمين بكافة مظاهرها .

والتسامح مظهر في العبادة فالدين قائم على قاعدة التيسير ، ومن القواعد الأصولية "المشقة تجلب التيسير" (الأسمري ، ١٤٢٠ ،ص٤٩).

والتسامح مما دعى إليه الإسلام و تمثل في سلوكيات المسلمين التي أثبتها التاريخ وبها انتشر الإسلام في أنحاء الأرض . والقرآن الكريم يحث على التسامح كما في قوله تعالى : ﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ ﴾ (آل عمران : ١٥٩) .

ويضرب النبي ﷺ أروع أمثلة التسامح في سيرته المباركة كما تمثل ذلك في موقفه ﷺ مع كفار قريش في فتح مكة وهم القوم الذين آذوه وحاربوه فعندما تمكّن منهم. قال يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم . قالوا أخٌ كريم وابن أخٍ كريم . قال اذهبوا فأنتم الطلقاء (المباركفوري ، ١٤٢٠هـ، ص٤٥٦) .

ومن أبرز مظاهر التسامح في الإسلام التعايش مع غير المسلمين ، " فالأصل في المسلم أن يتعايش مع غير المسلم ، فالإسلام أقر ذلك وأحل للمسلم الزواج بالكتابية وسمح لأهل الكتاب بالعيش آمنين في ديار الإسلام وفق ضوابط شرعية إذا التزموها يضمن لهم حرياتهم في عقيدتهم وأمنهم في أموالهم وحرم التعدي عليهم " (النبهان ، ١٤١٥هـ ، ص٢٥). وما عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل الياء إلا شاهد على

سماحة الإسلام عندما أعطاهم "الأمان لأنفسهم وأموالهم وصبيانهم ، فلا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا تنقص منها شيء ولا يكرهون على ترك دينهم ولا يضار منهم أحد (الظاهري، ١٤٢٣هـ ، ص١١١) .

وأساس ذلك كله قول الله تعالى : ﴿ لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ❖ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الممتحنة:٢٨).

"لقد كانت هذه الآية الكريمة وأمثالها دستوراً يحدد العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين فالبر والعدل والإنصاف مما تميز به المجتمع المسلم للناس جميعاً ولو كانوا على غير دينهم ، ما لم يناصبوا الإسلام العداء و لم يتآمروا على أهله ويكيدوا لهم ويحاربوهم" (الهاشمي ، ١٤٢٣هـ ، ص٢٢٧) .

وليس من التسامح أن يطلب من المسلم تجميد أحكام دينه وشريعة ربه وتعطيل حدوده وإهدار منهجه في لحياة ، ولكن التسامح المنشود هو الذي يحقق السعادة للجميع في ضوء الإسلام من حسن الجوار وحب الخير والعدل والتعاون (القرضاوي ، ١٤١٢هـ ، ص٨٠)

وقد أدركت التربية المعاصرة ضرورة التسامح وأهميته في تحقيق تماسك المجتمع وتعاونه ، وذلك بعد أن سيطرت النظرة الرأسمالية التي تختزل أهداف الإنسانية في ذاتية الفرد ومصالحه الشخصية ، والتسامح يكون ممكناً إذا توافق مع تلك النظرة ولا داعي له إن خالفها .

وفي ضوء ما سبق يخلص الباحث إلى أن التسامح يعتبر عاملا مهما في تحقيق التربية التعاونية وضمانا لبقاء وحدة المجتمع وتماسكه ، و إن إبراز التسامح في الحياة الفردية والجماعية يظل مهمة التربية الواعية ، و ليس أفضل في ذلك من التربية الإسلامية تدعو إليه وتظل مهمة المؤسسات التربوية والمجتمعية في نشر الوعي بالتسامح وتحقيقه عبر ممارساتها المختلفة المتمثلة في تبصير الأجيال بالأساليب المناسبة في التعامل مع المخالف واستثمار الحوار البناء والنقد الهادف وروح التسامح الإسلامي في بناء تعاون مثمر وتربية واعية وهادفة .

د- الحرية :

تنشأ التربية التعاونية الصحيحة في جو من الحرية المنضبطة بالشرع الحنيف ولا يمكن أن يسود التعاون نظاماً تربوياً قائماً على القمع وسلب الحريات وثقافة الصمت فالتربية التعاونية حتى تتحقق في مجتمع فإنه يلزم ذلك المجتمع أن يوفر الحرية لأفراده وذلك كفيل بتفجير طاقاتهم وبناء مجتمعاتهم .

والحرية تعني : "أن يعبر الفرد عن آرائه وأفكاره بصرف النظر عن مدى توافقها مع آراء الآخرين" (عقل ، ١٤٢٢هـ ،ص٢٥٣) .

أو هي بالمعنى المتداول في هذا العصر: "فعل الإنسان ما يريد فعله دون مدافع بمقدار إمكانه" (عاشور ، ١٩٧٩م ،ص١٦٩) .

وهي حاجة إنسانية في كل الثقافات والمجتمعات يسعى كل فرد لتحقيقها ، وتعتبر الحرية ركن من أركان السعادة الإنسانية ، بل هي السعادة عينها لأن تجريد الإنسان من حريته يعني أن يكون عبداً وهذا ينافي الكرامة الإنسانية .

وللحرية في الإسلام أهمية بالغة فهي أساس السلوك الإسلامي وتتمثل حرية المسلم في تطبيقه للإسلام : وهي تضمن للفرد عدم الاعتداء على ماله وجسمه ونفسه

وعرضه وضوابط حفظ الحريات هي التمسك بالدين وخوف الله وتقواه والتخلق بالأخلاق الإسلامية وقانون الحدود وتلك الضوابط تحمي حريات الناس من العبث والاعتداء ووظيفة التربية أنها تنظم هذه الحريات في نطاق الأفراد والجماعة (محجوب، ١٤٠٨هـ ، ص٢٠) .

وهذا ما ميز الإسلام كمنهج عن تلك الفلسفات الوضعية ، التي لم تتفق على مفهوم واحد للحرية وردوا هذا الاختلاف إلى الأزمان والأجيال وأنها نسبية فهي تارة تكون دعوة إلى التحلل والتفسخ وفقد الارتباط، وتارة دعوة مطلقة إلى التحرر من قيود القانون والمجتمع كما أنها تارة تكون ضيقة إلى حد الاستعباد كما هي دعوى الشيوعية في السابق (بن بيه ، ١٤٢٤هـ ، ص٦٠) .

ولاشك أن حسن إدراك مفهوم حرية القرار والإرادة الإنسانية في الإسلام هو أمر في غاية الأهمية إذ بدون إدراك ذلك لن يستطيع العقل المسلم أن يحرر نفسه من التقليد الأعمى والتطرف والعقم الفكري والحضاري الذي يسد المنافذ عن كل فكر جديد وعلاج نافع لأدوار الأمة وتصورها الإبداعي (أبو سليمان ، ١٤١٢هـ ، ص١٤٨).

ولن تتحقق التربية التعاونية الرشيدة إلا في ظل نظام تربوي يضمن لأفراده الحرية المضبوطة بضوابط الشرع الحنيف ويترك لهم شأنهم في إرادتهم واختياراتهم وهذا عامل مهم في التفاعل الإيجابي والمشاركة الفعالة في الحياة .

وبالتعريض على الواقع الاجتماعي والتربوي ، يرى الباحث من خلال خبرته في العمل التربوي أن أزمة الأنظمة التربوية هي في الحقيقة أزمة حريات ، ففي الوقت الذي تنادي فيه المناهج بهذا السلوك الإسلامي ودوره في تشكيل المجتمع المسلم ، فإن مستوى التطبيق والممارسة يتنافى مع ذلك في أغلب الأوساط الاجتماعية والتربوية بداية

من الأسرة التي سيطرت بعض عاداتها المنافية لحرية الإنسان وكرامته ذكراً أم أنثى على حساب قيمها ومبادئها الإسلامية . فالعلاقات التسلطية بين الأزواج وبين الآباء والأبناء وما نتج عنها من مشكلات أسرية يؤكد ذلك .

وفي المدرسة التي تربي الحريات وتهذب السلوك نجد المركزية التي تصادر الآراء وتستغل السلطة في تحقيق أهدافها ، ونجد تكريس العلاقات الفوقية بين الرئيس والمرؤوس والمعلم والمتعلم ، والمشرف والمعلم والمدير والعامل ، وذلك مما يحتم على الأنظمة التربوية المسارعة نحو دراسة الوضع الراهن دراسة علمية تجلي الأسباب وتضع الحلول لتحقيق كرامة الإنسان التي قررتها التربية الإسلامية . ذلك لأن التربية يجب أن تعمل على توفير الحرية للمتعلم ، ليشارك في اختيار ما يصلح له ويبدي رأيه وفق منهجية علمية تربوية إسلامية .

(٢) اكتساب وتنمية المهارات التعاونية :

يعني مصطلح المهارات التعاونية القدرة على الاتصال الفعال بالآخرين وإقامة علاقات إنسانية متينة وقيادة مؤثرة والقدرة على تجاوز الصراع والخلاف . ويعد اكتساب تلك المهارات وتنميتها على المستوى الفردي والجماعي من المطالب التي تسهم في نجاح التربية التعاونية وتحقيق التفاعل الإيجابي بين الناس ، إذ أن مد جسور التواصل مع الآخرين وإقامة علاقات الود والحب والدفء العاطفي ،وحسن قيادتهم وتوجيههم نحو أهدافهم وعدم تعريضهم إلى ما يجرح مشاعرهم كفيل بأن يولد شعوراً بالانتماء للجماعة ، فيمتلك أفرادها بذلك قوة في الإنجاز وقوة في الإبداع وقوة في تحقيق الأهداف تفوق تلك القوة القائمة على المعرفة والكفاية المهنية في كثير من الأحيان . فلم تعد المعرفة العقلية والمهارات الفنية كافية لتحقيق النجاح والتعاون ؛بل لابد من معرفة الحقائق ومهارات التعامل مع الناس . (كراف ، ١٤٢٣هـ ، ص١٥).

ولا يمكن تحقيق التربية التعاونية بفاعلية ما لم يكن لدى الأفراد المهارات الاجتماعية اللازمة لتحقيق التعاون فيما بينهم والاعتماد الإيجابي المتبادل وليس هذا كافياً بل لابد من القدرة على استخدام تلك المهارات بكفاءة وفعالية .

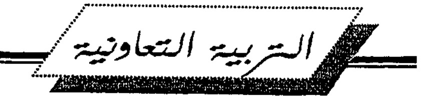
وهنا يكمن دور المؤسسة التربوية في توظيف وتنمية مهارات التعاون لدى أفرادها. وإلا فإن ضعف المتعلمين في تلك المهارات ، قد يعرض التربية التعاونية للخطر ويؤدي بالتالي إلى شيوع التنافس المذموم والصراع المقيت .

وقد أكدت التربية الإسلامية أهمية المهارات التعاونية وطرق التواصل مع الآخرين وجعلتها سبيلاً لكسب ودهم كما جعلت من حسن الخلق طريقاً إلى كسب القلوب ، قال تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران ، آية ١٥٩) .

وقال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (النمل: ١٢٥).

وقال ﷺ في الحديث الشريف : "اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم يكن فبكلمة طيبة" (رواه البخاري ، ١٤١٧هـ ،حديث رقم ٦٠٢٣، ص١٢٨١) .

كما أن قضية الاتصال الإنساني والعلاقات الإنسانية في قمة الاهتمامات التربوية المعاصرة ، حيث أثبتت نجاحاً باهراً في إدارة الشركات وزيادة الإنتاجية وتحقيق أعلى مستويات الربحية . وتحتل قضية العلاقات الإنسانية قمة الاهتمامات والأولويات ، حيث تعقد آلاف اللقاءات والدورات التدريبية وقد تدفع المطابع بآلاف الكتب في جميع اللغات العالمية حتى أنه يقدر أن ما يطبع في الولايات المتحدة الأمريكية - على سبيل المثال - من كتب تركز على العلاقات الإنسانية يشكل حوالي ٧٠٪ من كتب الإدارة والسلوك التنظيمي (تشايمان ، ١٤٢٢هـ،ص١١) .



وبالمقابل فإن الإسلام يتفوق في دعوته إلى اكتساب تلك المهارات ليجعلها منهج حياة لا يقتصر دورها على الإنتاجية المعاصرة وإن كان هذا كله مطلوب بل يتجاوز ذلك إلى غاية إنسانية بعيدة المدى وهدف تعبدي أعلى ألا وهو نيل الرضا من الله في الدنيا والآخرة فضلاً عن حيازة كل المكاسب السابقة .

والمهارات التعاونية كثيرة وتختلف الحاجة إليها حسب الموقف ، فمنها المهارات التواصلية و المهارات القيادية ، و يذكر الباحث هنا بعض الأمثلة لتلك المهارات على سبيل المثال لا الحصر أو الأهمية على النحو التالي:

أ- المهارات التواصلية :

التواصل عملية ومهارة إنسانية هادفة تقوم على الاستخدام المناسب لكافة القدرات الإدراكية والنفسية والعاطفية والاجتماعية والحركية في نقل الأفكار من عقل شخص إلى عقول الآخرين (حمدان ، ١٤٠٦هـ ، ص٧) .

والاتصال الجيد يساعد على التعاون والفهم المشترك بين الأفراد في المجتمع ، والاتصالات الجيدة كذلك تعني إنتاجية مرتفعة وعلاقات إنسانية في المجتمع تنمي العاملين وتزيد من خبراتهم (رشوان ، ١٩٩٧م ، ص٢٧).

ومن المهارات التواصلية التي تشكل العلاقة مع الآخرين والتعاون معهم ما يلي:

- مهارة الاستماع :

"وتعني عملية استيعاب لكل الرموز المنطوقة والإرشادات الشفهية والمرئية المتضمنة في موقف الاتصال المواجهي بين المرسل والمستقبل " (باعيسى، ١٤٢٣هـ،ص٣١) .

والاستماع أدب من آداب الإسلام التي تجلت في شخص الرسول ﷺ وأخلاقه العظيمة ، حيث كان خلقه ﷺ أن يرعي المتحدث سمعه وفهمه ويتركه يكمل

كلامه ولا يقاطعه ، وهذا يستوي عنده مع المسلم وغير المسلم ولا أدل على ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام لعقبة بن أبي ربيعة عندما جاء إليه يكلمه بعد تزايد عدد الداخلين في الإسلام وقال له: اسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها . قال رسول الله ﷺ : "قل يا أبا الوليد أسمع"، وتحدث عقبة بما يريد فقال : يا ابن أخي إن كنت تريد من هذا الأمر مالاً جمعنالك من أموالنا وإن كنت تريد شرفاً سودناك علينا إلى آخر ما قاله حتى إذا فرغ ورسول الله ﷺ يستمع منه قال : "أقد فرغت يا أبا الوليد؟" قال : نعم قال : فاسمع مني . قال : أفعل ، فقرأ عليه الرسول ﷺ من القرآن وعقبة يسمع (المباركفوري ، ١٤٢٠هـ ، ص١٢٦) .

وهذا دليل واضح على أهمية الاستماع عند العرب ثم جاء الإسلام ليجعله أدباً راقياً ، فالرسول ﷺ يرعي ذلك المشرك سمعه ولا يقاطعه حتى يكمل كلامه مهما كان ، ليس هذا فحسب وإنما بعد أن يفرغ يسأله ليشعره باهتمامه بما يقول إذا كان فرغ أم لا . إن ذلك مما يشعر المتحدث بالاحترام والتقدير ويساعد على كسبه وفهم كل أفكاره . كما أنه وسيلة لتحقيق فهم متبادل مع الآخرين ومساعدتهم والتعاون معهم في حل المشكلات . وأهمية الاستماع تكمن في فهم الآخرين واكتساب خبراتهم وتحسين العلاقات معهم وتأكيد أهمية المتحدث وإحساسه بالاهتمام ، وامتصاص غضبه وجلب محبته وتمكينه من اكتساب المعرفة.

ويمكن تنمية هذه المهارة عبر عدة خطوات كما يلي :

- التوقف عن الكلام أثناء الاستماع امتثالاً لقوله تعالى : ﴿ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ (الأحزاب : آية٤) .
- الإنصات للتعبير غير اللفظي كالإشارة ولغة الجسد والعيون لما فيها من فهم لنفسية المتحدث .

- التركيز على الأفكار الأساسية وعدم الاستغراق في التفاصيل .

- تجنب السرعة في الحكم على المتحدث وتصنيفه.

- تقديم التغذية الراجعة لإشعار المتحدث بآثار رسالته (حجاب ، ١٩٩٩م ، ص ص١٣-١٨) .

و تحتاج مهارة الاستماع لتنميتها ، إلى الممارسة والتدريب على آدابها ، وهذه مهمة مشتركة بين الأسرة والمدرسة والمجتمع والنظام التربوي بأكمله في العمل على تنميتها مع غيرها من المهارات التعاونية .

- مهارة الحديث أو الكلام :

وهي من أهم المهارات في تحقيق التواصل مع الآخرين وتعرف بأنها : "رموز لغوية منطوقة تنقل الأفكار والمشاعر إلى الآخرين" (حجازي، ١٩٩٩م ص٨٣) .

وقد عني الإسلام عناية كبيرة بموضوع الكلام ، وأسلوب أدائه لأن الكلام الصادر عن إنسان ما يشير إلى حقيقة عقله وطبيعة خلقه ، ولأن طرائق الحديث في جماعة ما تحكم على مستواها العام ومدى تغلغل الفضيلة في بيئتها (الغزالي ، ١٤٢٢هـ ، ص٧٩) .

والنطق والكلام والبيان من أعظم نعم الله على الإنسان . قال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرْآنَ خَلَقَ الإِنسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ ﴾ (الرحمن : ١-٤) .

ومعنى قوله تعالى : ﴿ عَلَّمَهُ البَيَانَ ﴾ أي "ألهمه النطق الذي يستطيع أن يبين عن مقاصده ورغباته ويتميز به عن سائر الحيوان" (الصابوني، ١٤٠٠هـ، ج٣، ص٢٩٣) .

ومن أدب الكلام في الإسلام : قول الحق ، والقول الحسن . قال تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (الإسراء : ٥٣) ، والإعراض عن اللغو والفحش .

ولقد روى عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما . قال : "لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً" (البخاري ، ١٤١٧هـ، حديث رقم ٦٠٢٩ ، ص١٢٨٢).

ومن أدب الكلام غض الصوت . قال تعالى : ﴿ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ ﴾ .

ومن المهارات التي يجب تنميتها في الكلام ما يلي:

- نطق الحروف من مخارجها متدرجة متسلسلة أفكارها .
- الإقناع وقوة التأثير .
- القدرة على إثارة السامع وشد انتباهه (عطا ، ١٩٩٠م، ص ١١١).

وإذا كان إتقان مهارة الحديث والالتزام بأدبها أهم مهارات الاتصال الذي يعد أهم عوامل نجاح العلاقة والتعاون فإن تنمية مهارات الحديث من خلال المعرفة والتدريب والممارسة من أولى وظائف التربية التي يطالب بها المجتمع .

- مهارات التواصل غير اللفظي :

ويعرف التواصل غير اللفظي بأنه : "كل رسالة تواصلية يبعث بها عن طريق غير الطريقة اللفظية" (الجيوسي ، ١٤٢٢هـ ، ص١٥٨) .

فالإشارة ، وحركة العيون ، والابتسامة ، وطلاقة الوجه وحسن الهيئة وحركة الجسد ، كلها مهارات تجعل تواصلنا مع الآخرين فعالاً ومؤثراً ولكي ندرك أهمية الاتصال غير اللفظي علينا أن نتخيل أنفسنا ونحن نتحدث دون أن يبدو علينا أي

تغير في وجوهنا أو أيدينا وإشاراتنا وحركة عيوننا وابتساماتنا . إنه بلا شك حديث لا يمكن أن يعبر عن إرادتنا كاملة .

وفي التربية الإسلامية نجد أن الاتصال غير اللفظي معتبر كما ظهر ذلك في تواصل النبي ﷺ مع صحابته وغيرهم أثناء حديثه تعبيراً بالإشارة أو الابتسامة أو التهلل بالوجه كأنه مذهبه أو حثه ﷺ على الملاقاة بوجه طلق والابتسامة في وجه الأخ المسلم .

ويصنف التواصل غير اللفظي إلى قسمين : الاتصال بالإشارة أو من خلال الكائن ذاته ، حركات جسمه وتغيرات وجهه ونبرات صوته وغيرها والقسم الآخر التواصل من خلال المكان أو الألوان وغيرها .

ومما يؤكد أهمية هذا النوع من التواصل أن فعالية الاتصال غير اللفظي أكثر بأربع مرات من السلوك اللفظي في التعبير عن الانطباعات وهذا مما يؤكد مهارة الاتصال غير اللفظي في التعامل مع الآخرين ويجعله من المهارات التعاونية التي تكتسب لتوطيد تلك العلاقة والتعاون معهم (الجيوسي، ١٤٢٢هـ، ص ص١٥٩-١٧٢).

وكونه يؤثر تأثيراً بالغاً على الاتصال المباشر والعلاقة فهذا يحتم الاهتمام بهذا النوع من الاتصال في التربية والمجتمع .

والواقع أن المناهج في حدود خبرة الباحث لا تعطي هذا المجال من الاتصال الاهتمام الكافي على المستويين النظري التطبيقي ، مما يدعو إلى تضمين المناهج عبر تقرير موضوعات خاصة عن الاتصال ومنه غير اللفظي وعبر الأنشطة الثقافية والبرامج الجماهيرية و التي تمثل فيها الإشارة ولغة الجسد لغة أخرى إلى جانب الاتصال المباشر، وتسعى التربية في الدول المتقدمة ومؤسساتها إلى جانب اهتمامها بالتنمية البشرية إلى تطوير هذا النوع من الاتصال وتنميته .

ب- المهارات القيادية :

القيادة في حد ذاتها مهارة ، ولا غنى عن وجود قادة يتسمون بقدر عالي من الكفاءة الإدارية والخلق الرفيع في التعامل مع الآخرين . والتربية الإسلامية تستلهم القيادة ومهاراتها من قائد الأمة الأول محمد ﷺ. ومن أبرز المهارات القيادية فيما يتعلق بالتربية التعاونية ما يلي :

- مهارة القدرة على بناء علاقات إنسانية :

إذ "يؤكد العديد من الباحثين والمختصين في التربية والإدارة أن امتلاك القدرة على بناء علاقات إنسانية مع الآخرين وظيفة أساسية للقائد" (البدري ، ١٤٢١هـ ، ص٤٢) والتربية التعاونية بحاجة إلى قيادة مؤثرة فعالة تسبك نظام الجماعة وتتجاوز بهم المفهوم التقليدي في إدارتهم إلى قيادة توجههم نحو أهدافهم في أجواء من الود والحب ودفء المشاعر والرغبة في توثيق عرى الأخوة والصداقة .

وبناء العلاقات الإنسانية في التربية الإسلامية ، ليس أمراً ثانوياً يخضع لاختيار الإنسان ومصالحه ، بل منهج حياة. و التربية المعاصرة اليوم تؤكد على استثمار الثروة البشرية لتفجير طاقاتها وإبداعاتها . "ومع ذلك تظل العلاقات الإنسانية بين الأفراد حساسة وتتطلب عناية خاصة ، فالأفراد الذين يمتلكون مهارات وعلاقات إنسانية إيجابية متينة ولديهم القدرة على الحفاظ عليها يتمتعون بمستقبل وظيفي أكثر نجاحاً ، وشخصية أكثر سعادة ، وعادةً ما يوصفون بأن لديهم ذكاءً اجتماعياً"(تشايمان ، ١٤٢٣هـ ، ص١٣) .

والتربية التعاونية تتطلب علاقات إنسانية متينة للمحافظة على قنوات الاتصال مع الآخرين مفتوحة وقوية . ومسئولية التربية العمل على إكساب أفرادها القدرة على بناء علاقات إنسانية مع الآخرين وتدريبهم على ذلك ويتحقق ذلك عبر احترام الآخرين

وتقديرهم وإقامة العلاقة معهم على أساس من الثقة والاحترام المتبادل "فقيمة احترام مشاعر الآخرين من القيم الحضارية الإسلامية وتتطلب مهارة من الإنسان تتمثل في رقة المعاملة وترك الغلظة والفجاجة وتجنب قبائح السلوك والشتائم من الألفاظ والهمز والغمز وازدراء الآخرين بالحركات والإشارات والألفاظ ، كما تتطلب إقامة العلاقات الإنسانية مع الآخرين، بصرف النظر عن جنسهم ولونهم ودينهم" (يالجن، ١٤١٦هـ ، ص١١١).

- مهارة الحوار والإقناع :

وهي من أهم المهارات اللازمة في تحقيق التربية التعاونية ، لأنها تتعلق بالدرجة الأولى في التعامل مع المخالف إضافة إلى أن الحوار بمثل اليوم لغة حضارية وبدونها يصعب تصور الحياة في ظل هيمنة العولمة وتحدياتها المعاصرة .

ويعرف الحوار بأنه : "مراجعة الكلام والحديث بين طرفين ينتقل من الأول إلى الثاني ثم يعود إلى الأول وهكذا . دون أن يكون من الطرفين ما يدل على الخصومة (الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، د.ت ، ص٩١) .

والحوار يختلف عن الجدال الذي ينحو نحو الخصومة والتعصب للرأي . وقد أكد القرآن الكريم على أهمية الحوار بين أصحاب وجهات النظر المختلفة، وعلّم القرآن أتباعه كيف يكون الحوار . قال تعالى : ﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (العنكبوت : ٤٦) .

والتربية التعاونية تتطلب مهارة الحوار لما يعيشه العالم اليوم من أزمات واختلافات قد تؤدي في ظل غياب الحوار بالأسلوب الهادي الحكيم إلى الحروب والصراع وانتهاك حرمة الإنسان . والحوار البنّاء يستميل قلوب المخالفين ويجعلهم

يستمعون للرأي الآخر بقلوب مفتوحة مما يؤلف ويجمع ويحقق تعاوناً حتى مع المخالف، وإذا انعدم الحوار حلَّ العنف وصودرت الحريات وحدثت الفرقة .

وحتى يتقن الفرد مهارة الحوار عليه أن يتحدث عن الحق دائماً ويعرف مستوى الطرف الآخر ويسيطر على نوازعه ويحترم الآخر ويلتزم أخلاق المحاورة وأدب الحديث والسماع وعدم التعصب لرأيه .

ويخلص الباحث إلى أن اكتساب المهارات التعاونية عامل رئيسي في تحقيق التفاعل والاعتماد المتبادل بين الأفراد والمجتمعات وتحقيق فوائد كثيرة منها :

- تقوية الروابط الاجتماعية والمحافظة عليها .
- إثراء العلاقات وتبادل المصالح والتعاون .
- تعميق الحس بالحرية ، والرأي الآخر .
- النجاح في الحياة وتحقيق الأهداف .

والباحث عندما يشير إلى أهمية تنمية هذه المهارات واكتسابها فإنما يسعى من وراء ذلك لتأكيد دور التربية التعاونية في تعديل سلوك المتعلم بأساليب يتقبلها ويشارك في اختيارها ويطبقها .

إن الواقع التربوي في أمس الحاجة إلى تمثل تلك المهارات والمنظومة التعليمية في كثير من ممارساتها وواقعها تفتقد إلى مهارات التواصل الإنساني وفق منهجية التربية الإسلامية مما يحتاج إلى وعي القائمين على التربية بهذا الأمر وأهميته ومحاولة تنميته وتطويره بالتدريب والممارسة العملية .

(٣) تعزيز مظاهر التعاون الجماعي في المجتمع :

للتعاون مظاهر كثيرة جداً ، منها التعاون في الفكر والتعاون في المال والتعاون في الأجسام والأعمال والتعاون النفسي والوجداني في الأفراح والأحزان ، تترجم تلك المظاهر في التعاون الجماعي "الذي ينأى بالإنسان عن الانعزالية أولاً ثم ينأى به نفسياً عن الانفرادية والأنانية المفرطة ، ويحقق معنى الجسدية الواحدة في الأمة ويهيئ المناخ المناسب لإقامة جلائل الأعمال العلمية والتطبيقية" (الميداني، ١٤١٧هـ، ج ، ص٢٠٢).

فالشورى والتكافل والنصرة والتضحية والتيسير على المعسر والشفاعة وتجهيز المجاهدين في سبيل الله والجوار وصيانة المرافق العامة وغيرها مظاهر تعاونية ثمرة التعاون من الجميع نحو بناء مجتمع متماسك متكاتف ينعم أفراده بالسعادة في الدنيا والآخرة .

ومن أهم مطالب تحقيق التربية التعاونية في المجتمع ، أن تعمل التربية على تعزيز تلك المظاهر من خلال مناهجها ومؤسساتها التربوية بالتعاون مع مؤسسات المجتمع الأخرى.

والباحث يذكر أمثلة لبعض تلك المظاهر وأهميتها في تحقيق التربية التعاونية ودور التربية في تعزيزها على النحو التالي :

أ- الشورى :

الشورى من المبادئ الإنسانية والاجتماعية وتعني : "إلا ينفرد الإنسان بالرأي وحدة في الأمور التي تحتاج إلى مشاركة عقل آخر أو أكثر . فرأى الاثنين أو الجماعة أقرب إلى الصواب من الرأي الواحد " (القرضاوي، ١٤٢٢هـ، ص١٣٥).

فالشورى صفة دعا إليها الإسلام في حياة الفرد والأسرة والمجتمع . قال تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى : ٣٨) ، وكان الرسول ﷺ يستشير أصحابه في

الوقت الذي كان القرآن يتنزل لا لأنه بحاجة إلى الشورى ولكن ليعلم أمته ﷺ فضل الشورى وأهميتها من كل عمل يقدم عليه المؤمن.

والشورى صفة للمجتمع المسلم ومن الأسس التي يتربى عليها المسلم في أسرته وفي مدرسته وفي مجتمعه وعلى مستوى الدولة أو الأمة.

والواقع يشهد تقدم المجتمعات الغربية في تطبيق مبدأ الشورى "فعندما نقارن مجتمعاتنا بمجتمعات الغرب نجد أن أحد العوامل القوية التي جعلتهم يتفوقون علينا حضارياً وعسكرياً وسياسياً هو أنهم يشاورون بعضهم وتصدر قراراتهم عن دراسات ومؤتمرات وكأن حرص الفردية أقل انتشاراً عندهم" (الشنتوث ، ١٤١٨هـ ، ص٢٩).

فالشورى ذات أهمية في التربية لما تتيحه للفرد من التعبير عن رأيه والاستفادة من خبرات الآخرين إضافة إلى ما تشكله القرارات الجماعية المبنية على الآراء المتعددة من جودة ورضا عنها وتحمل لمسئولياتها . والشورى في حقيقتها مظهر جماعي يحقق التعاون والتكاتف بين أفراد المجتمع .

ومما يعزز مظهر الشورى في المجتمع ما يلي :

- تضمين مبدأ الشورى المناهج الدراسية وممارساتها المختلفة .
- اعتماد مبدأ الشورى في وضع المناهج والسياسات والخطط باختيار أفراد ممثلين للغالبية .
- معايشة الفرد للشورى في إطار الأسرة من خلال مشاورته في قرارات الأسرة وفي المدرسة من خلال تشكيل المجالس المدرسية التي تضم طلاب ومعلمين وإداريين .
- تحسين مستوى تطبيق مبدأ الشورى على مستوى المؤسسات التربوية والمجتمعية والدولة والمجتمعات الإسلامية وفق التصور الإسلامي لهذا المبدأ .

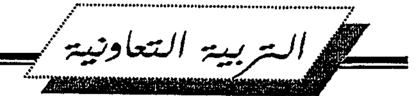
- تشكيل مجتمع مدني ينطلق من تصورات إسلامية صحيحة يحقق الشورى والحرية لكافة أفراد المجتمع .
- أن يدرك الجميع أفراداً وجماعات إن الشورى تسهم في تحقيق التعاون والتشارك والتفاعل الإيجاب بهم وهذا يؤدي إلى رقي المجتمع وتطوره .

ب- التكافل الاجتماعي :

يعد التكافل الاجتماعي أبرز مظاهر التعاون الجماعي ويسهم بشكل فعال في تحقيق التربية التعاونية المنشودة، ويعرف التكافل الاجتماعي في الإسلام بأنه : " أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء كانوا أفراداً أو جماعات، حكاماً ومحكومين على اتخاذ مواقف إيجابية ، كرعاية الأيتام أو سلبية كتحريم الاحتكار بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية ، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد ، حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل ودفع الضرر عن أفراده" (خياط ، ١٤٠١هـ ، ص٧٥).

وتسعى كل شعوب الأرض إلى تحقيق التكافل لمجتمعاتها لضمان وحدتها وتآزرها وتماسك مجتمعاتها ، والتكافل الاجتماعي اليوم مطلب ديني ووطني واجتماعي لمواجهة تحديات الحياة وصعوبات التكيف مع قضايا العصر وهنا تكمن أهمية تعزيزه وتمكينه من خلال المؤسسات الرسمية وغير الرسمية وتشجيع الأفراد على المساهمة في أنشطته المختلفة .

ويشمل التكافل الاجتماعي في الإسلام نظام الحياة المتكامل امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (المائدة : ٢) . وتعتبر الزكاة أعظم تشريع مالي منظم عرفته الشرائع والأديان يؤكد سبق الإسلام لغيره في التكافل الاجتماعي



الذي توصلت الأنظمة الغربية المعاصرة إلى أهميته بعد ثورات وحروب دامية وكان أول مظهر رسمي لهذا التكافل في الغرب ما أطلق عليه اسم الضمان سنة(١٩٤١ م) حين اجتمعت دول بريطانيا وأمريكا في ميثاق الأطلنطي على وجوب تحقيق الضمان الاجتماعي للأفراد (الهاشمي ، ١٤٢٣هـ ، ص ص٢٤٥-٢٤٦).

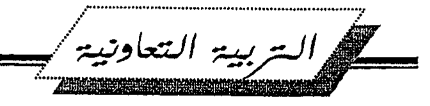
ويمكن تعزيز صور التكافل الاجتماعي إذا وعت الأنظمة التربوية في المجتمعات الإسلامية بكامل مؤسساتها أهمية هذا المبدأ في ضمان سعادة أفرادها وتماسك مجتمعاتها وعملت بكامل مؤسساتها على تحقيقه ومن صور تعزيز التكافل في المجتمعات ما يلي :

- تعزيز التكافل الأسري والعائلي :

وذلك بتوثيق عرى التعاون في الأسرة من خلال الجمعيات العائلية التي تضمن للأسرة التآلف والوحدة والشعور بالحب والتعاون والتضامن في الآلام والآمال . قال تعالى : ﴿ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾ (الأنفال : ٧) .

- تكافل أبناء الحي الواحد :

وذلك تحقيقاً لما تبثه العبادات كصلاة الجماعة والجمعة من روح التعاون والتآخي بين أفراد الحي الواحد والنزول بهذه الشعارات إلى حيز التنفيذ من فرض المساعدات وإبداء المشورة وتفقد الجيران والتيسير على المعسر ، أو فك الأزمات من خلال أهل الحل والعقد وذوي الخبرة والإصلاح في المجتمع قال ﷺ : "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"ثم شبك بين أصابعه " (البخاري ،١٤١٧هـ،حديث رقم ٦٠٢٦،ص ١٢٨١).



- تفعيل جباية الزكاة وتوزيعها وفق الضوابط الشرعية :

وذلك بأن تتولى الدولة جباية الزكاة من خلال مؤسسات حكومية أو أهلية وتدفع في مصارفها الصحيحة ، وذلك كفيل بسد حاجة الفقراء والمعوزين والمساكين، والقضاء على كثير من مظاهر الفاقة ويحقق الحب والألفة سيما مع هيمنة العولمة والمصالحة الشخصية المادية عالمياً التي كرست الفقر والحاجة .

- الإكثار من المؤسسات التعاونية الخيرية والأهلية :

وذلك من خلال السماح بإقامتها وإتاحة الفرصة لها في مزاولة أعمالها الإنسانية ودعمها ومشاركتها في تحقيق أهدافها سيما في المجتمعات الإسلامية التي تقل فيها هذه المؤسسات ـ مع وجود بعضها ـ بالمقارنة مع نظيراتها في العالم الغربي الذي وعى أهميتها ودورها وتفشت فيه بشكل ملحوظ .

جـ- التناصر:

يعتبر التناصر من مظاهر التعاون في المجتمع المسلم ، يراد به عندما يذكر أحد أمرين:

الأول : تناصر المسلمين ويعني أن يقدم كل منهم العون لأخيه ليدفع عنه الظلم إن كان مظلوماً ويرده عن ظلمه إن كان ظالماً .

الثاني : التناصر بين العبد وربه ويراد به أن يلتزم المسلم بتقديم النصرة لعبادة الله ويلتزم بحدوده بتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ليعبد الله ويعطيه ما يظفر به تنفيذاً لوعده. قال تعالى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴾ (الحج : ٤٠) (حميد وآخرون ، ١٤١٨هـ، ج٤ ، ص١٢٣٢) .

والإسلام يدعو إلى التناصر في الحق بنصرة المظلوم أو رد الظالم عن ظلمه كما ورد في الحديث عنه ﷺ : " انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" فقال رجل يا رسول الله، انصره إذا كان مظلوماً ، أرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟ قال : "تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره" (البخاري، ١٤١٧هـ، حديث رقم ٦٩٥٢، ص١٤٦٠).

وفي هذا الحديث أمر بالتعاون على التناصر بالحق وهذا التناصر من أخلاق المسلمين الجماعية ، فتكون النصرة بمقدار الاستطاعة ، ولو بكلمة طيبة أو شهادة نافعة أو شفاعة حسنة أو بصفة عملية كاستخدام قوة السلطان المادية والمعنوية أو المكانة الاجتماعية .

والإسلام يدعو إلى التناصر على الحق بعيداً عن المفهوم العصبي للقومية أو القبلية وغيرها من المفاهيم الجاهلية التي تتنافى مع مكارم الأخلاق .

وتتجلى أهمية النصرة للمسلمين اليوم في ظل الواقع الذي تعيشه الأمة المسلمة من التخلف والتأخر الحضاري وخضوعها تحت سيطرة الدول الغربية واليهود في شتى مجالات الحياة .

وفي الوقت ذاته نجد أن التربية الغربية ترى النصرة لفلسفاتها ومصالحها وكذلك تتناصر ضد من يعترض مصالحها ولو كانت الضحية كرامة الإنسان، ومن شواهد ذلك تكالب دول الشرق والغرب ضد المسلمين في هذه الأعصار نصرة لباطلهم.

ومن هنا كان على التربية الإسلامية أن تعزز نصرة المسلمين ، وبخاصة في عصر العولمة الذي من سماته أنه يوجد واقعاً تسوده شريعة لا رحمة فيها بالضعفاء" (الحارثي ، ١٤٢٤هـ ، ص٣٠٦).

ويمكن تعزيز التناصر الذي تحقق التربية التعاونية من خلال :

- تعميق مشاعر الأخوة والألفة بين المسلمين والإحساس المشترك بآلامهم وآمالهم.

- نبذ كل مظاهر العنف والإرهاب بكل أشكاله ورد الظالم عن ظلمه .،
- بث الوعي بفقه التعامل مع الآخر ولوم كان مخالفاً .
- نشر الوعي الإسلامي والفقه الصحيح للدين في ما يتعلق بنصرة المسلمين والمظلومين ودور المسلم في ذلك .
- إحياء شعيرة الجهاد في سبيل الله ونصرة المسلمين وفق ضوابطها الشرعية الصحيحة وتعليم فقه الجهاد كفريضة إسلامية والتفريق بينهما وبين أساليب العنف والإرهاب .
- تحسس أحوال المسلمين في كل مكان من الأرض ومد يد العون والنصرة لهم في قضاياهم العادلة وحقوقهم المغتصبة وفق تعاليم الدين الحنيف. وكما قال ابن خويز منداد في أحكامه:" والتعاون على البر والتقوى بوجوده ،فواجب العالم أن يعين الناس بعلمه ، ويعينهم الغني بماله ، والشجاع بشجاعته في سبيل الله ، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة" (محمود ، ١٤١٥هـ، ص٤٣٥) .

رابعاً : بعض أساليب التربية التعاونية

لا يمكن لقيمة أو فكرة أن تترجم عن ذاتها وتحقق أهدافها بدون أسلوب يعرضها أو وسيلة تمكنها من أن تتجسد في سلوك الأفراد ، وقد أوضح الباحث أهداف التربية التعاونية ومقوماتها ومطالب تحقيقها ضمن ملامح التربية التعاونية وحتى تكتمل تلك الملامح ، يرى الباحث أهمية بيان أبرز الأساليب التي تنمي التعاون وتعمل على تجسيده في السلوك الفردي والجماعي .

فما الأساليب التربوية التي تنمي قيمة التعاون وتعمل على تحقيق التربية التعاونية ؟ هذا ما سيتعرض الباحث عبر النقاط التالية :

(١) مفهوم الأساليب وأهميتها التربوية :

"الأسلوب التربوي هو الإجراء المحدد لنقل المعلومات أو المعارف أو المهارات أو الاتجاهات والقيم بهدف تحقيق هدف تربوي مرغوب فيه ، فإذا كنا نهدف إلى تنمية قيمة التعاون - مثلاً - فإننا نحتاج إلى إجراء نتخذه من أجل تحقيق هذا الهدف ، ومعنى ذلك أننا اتخذنا لذلك وسيلة ، قد تكون أسلوباً تدريسياً أو تربوياً عاماً" (أبوالعينين ، ١٤٠٨هـ ،ص١٣٠).

وبالنسبة لقيمة التعاون وقيمة العمل التعاوني الجماعي فقد أثبتت الدراسة التي أعدها (عقل ، ١٤٢٢هـ) عن القيم السلوكية ، أنها تعد ضمن أبرز منظومة القيم المستقبلية التي يجب أن يتبناها الطلاب لمواجهة التغيرات الاجتماعية والمعرفية والتكنولوجية ، والتي أطلق عليها اسم "قيمة المؤسساتية" أو "التعاون الجماعي" ، ومعناها أن التعاون الجماعي الذي يقوم على الوعي والتبصير بأهداف المجتمع والتخطيط لتحقيقها يبقى الأقوى والأهم في إحداث التغيير المنشود . ووفق تصور تلك المنظومة فإن قيمة العمل الجماعي لا يلغي الجهود الفردية ، بل تظل هي القناة التي يظهر فيها التميز الفردي ،وتعرضت الدراسة لأهم الأساليب الملاءمة لتنمية منظومة القيم المستقبلية من وجهة نظر عينة من خبراء المناهج وطرق التدريس وعلم النفس وجاءت تلك الأساليب مرتبة على النحو التالي : طريقة المشروع ، ثم تمثيل الدور، والمناقشة والحوار ثم القدوة ثم المحاكاة العقلية ثم الرحلات واستثمار لمناسبات وأسلوب القصة وفي المراتب المتأخرة جاءت أساليب المحاضرة أو الإرشاد والوعظ وكذلك الترغيب والترهيب (ص ص١٨١-١٩٤) .

ويرى الباحث أن أساليب التربية التعاونية لا تخرج عن الأساليب التي توصلت إليها الدراسة في سائر مؤسسات المجتمع ، وإن كانت الدراسة أثبتت تقدم بعض الأساليب الحديثة من الناحية النظرية فإن هذا يتفق مع طبيعة المؤسسة التربوية التي

- هي معنية بالدرجة الأولى بالتربية المقصودة والمسئولة في مجال تنمية القيم بإصلاح السالب منها وتغييره، وتعزيز الإيجابي وبناء القيم الإيجابية الجديدة مسئولية مباشرة من قبل المجتمع. لذلك جاءت في المقدمة الأساليب التي تتيح للطلبة فرص اختيار القيمة مناقشتها بين بدائل كثيرة ثم تقديرها وممارستها .

وكما يرى أن الأساليب في بقية المؤسسات لا تختلف عن الأساليب السابقة سوى في تقديم أو تأخير بعضها عن وفق طبيعة دور المؤسسة وإمكاناتها وتوجهاتها . فالأسرة - مثلاً - القدوة فيها تظل في المقدمة بينما تتأخر طريقة المشروع أو لعب الدور، لأن الأسرة نادراً ما تمارس الطريقة المباشرة في التعلم وإيماناً منها بأنه في الدرجة الأولى دور المدرسة والمسجد مثلاً قد يتفق دوره في التربية التعاونية في استخدام أساليب الوعظ والإرشاد والترغيب والترهيب لمناسبة هذه الأساليب طبيعة المسجد كمؤسسة والوظائف التي يؤديها ، فأساليب التربية التعاونية تتكامل عبر مؤسساتها المختلفة .

(٢) بعض أساليب التربية في تنمية التعاون وتحقيق التربية التعاونية :

الأساليب كثيرة ومتعددة ، ويعرض الباحث لبعض الأساليب التربوية بإيجاز موضحاً مكانة الأسلوب من التربية الإسلامية ودوره في تحقيق التربية التعاونية على النحو التالي :

أ- أسلوب أداء العبادات :

يعد أداء الشعائر والعبادات الإسلامية أهم الأساليب التربوية في تنمية القيم بعامة وقيمة التعاون تربية الأفراد والجماعات على العمل الجماعي التعاوني .

و أسلوب أداء العبادات من أساليب التربية التعاونية؛ لأن العبادات هي الأسلوب العملي والممارسة التطبيقية وهي ليست للتربية الروحية أو الوجدانية فحسب وإنما هي

أسلوب تربية الفرد والمجتمع ككل . ففي العبادات تربية جسمية وتربية اجتماعية ، وتربية جمالية وكذلك تربية عقلية (طهطاوي ، ١٤١٦هـ ، ص١٥٥).

وتسعى التربية الإسلامية من خلال العبادات إلى غرس التوحيد في نفوس المسلمين ، كما تسعى إلى تربية النفس على الوحدة والتعاون وترقيتها من المادية إلى الروحية ومن الأنانية إلى الغيرية وذلك عندما يدعو المسلم بالخير لنفسه وأمته وإخوانه.

ففي الصلاة مثلاً تربية تعاونية ، في أدائها جماعة ، وفي كينونتها وخطابها الجماعي نحو المولى عز وجل فهي تربية اجتماعية من خلال إحساس الفرد المسلم بصلته بأخيه المسلم القائمة على المساواة والشعور بالمودة والحب والإخاء وهذا هدف تربوي للصلاة يرتبط بالحياة الاجتماعية والأمة والجماعة .

كما أن الصوم يربي قيمة والإحساس بالفقراء والمساكين ، وكذلك الحج ينمي الشعور بقيمة الاجتماع والتعاون والإحساس بالعزة والزكاة هي في ذاتها مظهر من أرقى مظاهر التربية التعاونية .

وللأسف يغفل كثير من الآباء والمربين عن القيمة التربوية للعبادات كأسلوب من أهم أساليب تربية القيم ، فعلى المربين والقائمين على التربية استثمار العبادات في تنمية القيم عامة والتعاون خاصة ولفت أنظار المتعلمين إلى الدور التعاوني الذي تؤديه والأثر الذي ينشأ عنها كسلوك من خلال مصاحبتهم في أداء بعض العبادات كالصلاة والإفطار الجماعي في الصيام وجباية الزكاة وأداء العمرة أو الحج وإثارة أهمية هذه العبادات في التربية التعاونية .

ب- القدوة :

يظل أسلوب القدوة من أقوى الأساليب في تحقيق التربية التعاونية ،وفي التأثير ولا قيمة لغيره من الأساليب إذا لم يتحقق هو أولاً . كما أن خوارم القدوة أو المخالفة

بين القول والعمل تعد من أشد ما فتك بالتربية ؛ كيف والمولى عز وجل يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف : ٢) .

وكان الرسول ﷺ قدوة لأصحابه في شأنه كله ، الأمر الذي سيّد أسلوب القدوة وميزه في التربية الإسلامية عن غيرها ، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ ﴾ (الأحزاب : ٢) .

لذلك كان من أسوأ ما ابتليت به الأمة المسلمة اليوم الهوة السحيقة بين ما يقولون ويقصدون وبين ما يمارسون .

فالقدوة هي :" مثال من الكمال النسبي المنشود ، يثير في النفس الإعجاب ، فتنجذب إليه انجذاباً شديداً وتتأثر به تأثراً عميقاً يرسخ فيها القناعة التامة به والحب الكامل له " (الحدري ، ١٤١٨هـ ،ص ٢٠٠).

فالقدوة كأسلوب تربوي هي امتثال القائم على التربية ما يعتقده ويدعو إليه ويعلمه من قيم ومبادئ واتجاهات ومهارات أثناء الموقف التعليمي وخارجه .

ويقوم هذا الأسلوب على مسلمة أن الفرد يتأثر بتصرفات الآخرين ، ويحاكي سلوكياتهم ويتعلم قيمهم ، ولعل الآباء والمربين والقادة من أكثر النماذج التي تمارس القدوة ، لذلك يقتضي الحال أن يكون كل من الأب والأم والمعلم والمعلمة والقائد قدوات حسنة يمارسون سلوكيات تعبر عن قيم إيجابية .

وفي مجال القدوة في تمثل قيمة التعاون ، يتعاون الأب مع الأم في أعمال البيت والأم كذلك مع الأب في أعماله كما يتعاون الآباء مع الأبناء ولا يأمرونهم بالتعاون وهم أبعد ما يكونون عنه وكذلك المعلم يكون قدوة في تعاونه مع زملائه وإدارته وطلابه ، وكذلك قائد المدرسة أو مديرها لا يطلب من المعلمين والطلاب والمجتمع

التعاون وهو أبعد ما يكون عن ذلك عبر مركزيته وحرفية النظام التي يمارسها دون اعتبار لظروف الآخرين وهكذا في المؤسسات الأخرى فإمام المسجد قدوة في أخلاقه وعبادته وسلوكه وتعاونه مع المصلين ، يتلمس حاجاتهم ويساعد محتاجهم ويبدأ بنفسه في ذلك ولا يكتفي بالوعظ ولفت الناس إلى التعاون والمساعدة دون أن يتمثل القدوة في ذلك .

وما أروع مقالة ذلك الأعرابي لمدرس ابنه حاثاً له على القدوة فيقول : "ليكن إصلاحك لنفسك قبل إصلاحك لأولادي ، فإن عيونهم معقودة بعينيك ، الحسن عندهم ما صنعت والقبيح ما تركت" (عقل ، ١٤٢٢هـ ، ص٢٠٧) .

والباحث من خلال مشاهداته وخبرته في مجال التدريس والإشراف التربوي يلحظ خللاً واضحاً في جانب القدوة لدى الآباء والمعلمين والمديرين وبخاصة في التعاون، ومن ذلك أن الأب يحث أولاده على أن يكونوا متعاونين وهم يشاهدونه أبعد ما يكون عن مساعدة المحتاج أو نفع الآخرين بل إنه على مستوى الممارسة إذا رأى أحد أبنائه يقدم خدمة أو مساهمة لآخرين قد يتمعر وينهره بحجة أنهم يستغلونه ويربي عنده الأنانية وهو لا يشعر كما تجد المعلم الذي ألقى درساً عن التعاون والمشاركة صباحاً غائباً عن مشاركة المجتمع والتعاون معهم في أمورهم العامة ، بل إنه قد يحدث أن يرى السلوك المخالف من العبث بالمقدرات العامة ولا يحرك ساكناً بحجة أن ذلك لا يعنيه وهو الذي ينادي بذلك التعاون وتلك المشاركة . والمجتمع بكافة مؤسساته والمؤسسة التربوية على وجه الخصوص مطالبة بتمثل القدوة أسلوباً تربوياً إسلامياً .

جـ - أسلوب المناقشة والحوار :

وتقوم هذه الطريقة على اختيار قضية ،أو مسألة، أو قيمة - كالتعاون مثلاً - يهتم المربون بتنميتها حيث يحاور المعلم من يدير الحوار المتعلمين ويناقشهم ، ويتناول المتعلمين الآراء والأفكار بالمناقشة والتحليل .

وفي المدرسة تتوقف هذه الطريقة على ما يقوم به التلاميذ من تحضير مسبق للموضوع أو إثارة المعلم لقضية ما ذات صلة بالموضوع ثم تدور المناقشة بين المعلم والتلاميذ وتسمى هذه الطريقة أحياناً "طريقة المناقشة الجماعية" أو الطريقة الحوارية (السبحي ، وآخر ، ١٤١٧هـ ، ص٩٢) .

والحوار أسلوب راق في التربية وله فوائد كثيرة منها ما يلي :

- أنك تسمع حديثاً فيه آراء وحجج يدلي بها المتحاورون ، ليبرهن كل منهم على صواب ما يرتئيه .
- أن الحوار يثري السامع أو القارئ أو الرائي بأفكار تطرح أمامه بالحجة والبرهان فيعتاد التفكير السليم والأسلوب القويم .
- أن الحوار أثبت في النفس لأن السامع يُشغل أكثر من حاسة في تفهم أبعاد الحوار ومراميه (مكانسي ، ١٤٢٢هـ ، ص٣٧٧).

فالحوار إذاً يوضح الصورة ويجلي الفكرة ويقرب المعنى بأسلوب شائق ، وفي مجال تنمية التعاون مثلاً يثير المربي قضية عبر سؤال مقترح تؤدي إجاباته إلى طرق قضية التعاون والمشاركة ومعرفة الآراء حولها وتوحيد الرؤية حول القيمة تمثلاً : رأيت شاباً يكتب على جدار المدرسة عبارات نابية . ماذا تفعل ؟ ويترك الطلاب ليقولوا إجاباتهم ويتناقشون حولها . ثم يطرح سؤالاً آخر لو تركته ماذا يحصل ؟! ويتلقى

الإجابات . ويطرح السؤال التالي: ما هو الأسلوب الصحيح في مساعدته والتعاون لحفظ مقدرات المجتمع؟

إن هذا النقاش يفضي في النهاية إلى تعلم سلوكيات وقيم إيجابية تتمثل في التعاون في المحافظة على مقدرات المجتمع ومساعدة الآخرين بمنعهم من العبث وتقديم النصح لهم . فأسلوب الحوار والمناقشة من الأساليب التي تنقل المتعلم من التعلُّم السلبي إلى المشاركة الإيجابية في إبداء الرأي مما يعزز القناعة بالقيمة التي يتبناها الفرد ، وتنمي قيمة التعاون وتحقق التعلم التشاركي والتعاوني ، إذ هي في حد ذاتها تعاون لتحقيق هدف مشترك هو إبداء الرأي حول قضية ما .

غير أنه في الواقع التربوي نجد أن هذا الأسلوب وإن كان يمارس إلا أنه يفتقد الكثير من مهارات الحوار وآدابه في التربية الإسلامية كحرية التعبير وعدم المقاطعة ، وممارسة فرض الآراء بالقوة ومصادرة آراء الآخرين وعدم تقبل النقد . فالباحث من خلال جولاته الميدانية في المدارس لاحظ أن بعض من يمارس أسلوب الحوار لا يختلف عن التحقيق الذي يجري للمتهمين في الشرطة أو الجهة الأمنية . فالطالب مرعوب ليست لديه الرغبة في الإدلاء برأي إلا في حدود ما يحقق له الدرجة وينطق في حواره لا عن قناعاته ولكن وفق ما يريد المعلم ولو كان ذلك مخالفاً لقناعاته .

إن هذا النمط من الحوار لا يحقق التعاون ولا يبعث على الحرية بقدر ما يعزز الصمت ويصادر الرأي ويئد الحرية في التعبير.

ومن هنا فإن المجتمع بمؤسساته وأنظمته التربوية على وجه الخصوص مطالب بتجلية الحوار البناء ومهاراته الصحيحة وتوفير الظروف الملاءمة للحوار البناء في الميدان التربوي وفي الأسرة وفي بقية مؤسسات المجتمع .

د- أسلوب "طريقة" المشروع :

تقوم هذه الطريقة على اختيار مشروع ما ، مثل مشروع تخطيط حديقة وتنفيذها في المدرسة أو المنزل أو المجتمع - والعمل على إنجاز هذا المشروع بشكل جماعي تعاوني ، ولكل فرد دوره في التخطيط والتنفيذ والتقويم (عقل ، ١٤٢٢هـ، ص ٢٠٤) .

ولهذا الأسلوب مراحل يمر بها وهي :

- اختيار المشروع :

فيتم اختيار قيمة أو قضية أو مشروعاً ينمي عدداً من القيم ويمس جانباً من حياة المتعلمين ، ومن المشروعات التي تنمي جانب التعاون وتعزز التربية التعاونية :

- مشروع حديقة (منزلية أو مدرسية أو عامة) .
- مشروع إنشاء وتجهيز مقصف مدرسي .
- مشروع إنشاء جمعية بر للمحتاجين .
- مشروع صيانة البيئة .
- مشروع إنشاء مكتبة وبقالة للحي (السبحي وآخر ، ١٤١٧هـ ، ص٩٨) .

- وضع خطة المشروع :

ويقصد بذلك وضع خطة تفصيلية لهذا المشروع ، تتضمن تحديد أهداف المشروع وتحديد النشاطات اللازمة وتقسيم الأدوار والمهام وتحديد الموارد والإمكانات اللازمة.

- تنفيذ خطوات المشروع :

ويتم في هذه المرحلة تنفيذ خطوات المشروع ، مع المتابعة من المربي القائم عليه سواءً المعلم في المدرسة أو الولي في المنزل أو القائد في المؤسسة أو من يعينه أفراد المجتمع مسئولاً عن المشروع .

- تقويم المشروع :

وفي هذه المرحلة يناقش المسئول عن المشروع مع المتعلمين أو القائمين عليه ما تم إنجازه ومدى ما تحقق من أهداف والصعوبات التي واجهت المشروع والمدة استغرقتها عملية التنفيذ.

ولا شك أن هذا الأسلوب ينمي روح التعاون والعمل الجماعي والانتماء للوطن والمجتمع والقيم التي يحققها المشروع الذي يتم اختياره بخاصة والإبداع في العمل .

وتتأكد أهمية هذا الأسلوب في التربية الإسلامية ، حيث كان المجتمع البنوي يمارس أعماله الكبرى من خلال أسلوب كهذا . فالنبي ﷺ ربى أصحابه على التعاون الجماعي والعمل الجماعي عن طريق المشاريع التي يشتركون في اختيارها وتخطيطها وتنفيذها والاستفادة منها . ومشروع بناء المسجد النبوي شاهد قوي على ذلك عبر مراحل البناء التي مر بها وغير ذلك .

والواقع في مؤسساتنا التربوية وبالأخص المدرسة والأسرة أن الاهتمام بهذا الأسلوب يحتاج إلى اهتمام ، فهو محصور في إلقاء المفاهيم المعرفية النظرية ولا يتجاوزها إلى ممارسات ونشاطات تطبيقية .

هـ - أسلوب تمثيل الدور (الألعاب والتمثيليات) :

وتتمثل هذه الطريقة التعليمية التربوية في استخدام الألعاب أو التمثيليات كمصادر تعليمية ، قد يستفاد منها في تعليم القيم منها قيمة التعاون التي تتجلى من خلال المشاهد الممثلة بوضوح .

وأكثر استخدام هذا الأسلوب في التربية في المدرسة أثناء الموقف التعليمي عبر مسرحة المناهج ، أو أثناء مزاولة الأنشطة ، وفي المجتمع عبر الأنشطة الثقافية الهادفة ، ويمكن أن نزاول الأدوار التي تمس قيمة التعاون الجماعي والعمل المشترك وآثاره في إنجاز الأعمال العظيمة . كما أن مشاركة المتعلم نفسه في تمثيل هذا الدور يكسبه القناعة بهذه القيمة ثم العمل على اكتسابها .

ويساعد استخدام هذا الأسلوب في التربية التعاونية في تنمية السلوك التعاوني والعمل الجماعي تقبل النقد واستخلاص القيم التعاونية كالإيثار واحترام حقوق الآخرين من خلال ترجمتها إلى مشاهد ممثلة .

فعلى المعلمين استغلال هذا الأسلوب في تنمية التعاون ورفض قيم التنافس السلبي في دعم المواقف التعليمية ومسرحة المحتوى المدرسي عبر ممارسة الأنشطة التعاونية في الجماعات الطلابية وحفلات المدارس .

و- أسلوب الرحلات والاستفادة من المناسبات :

ويعد أسلوب القيام بالرحلات العلمية أو الترفيهية فرصة مناسبة للأسرة والمدرسة وغيرهما من المؤسسات المجتمعية لتنمية قيم مرغوبة مثل قيم التخطيط وتحمل المسئولية والتعاون والعمل الجماعي وصيانة البيئة خاصة إذا أحسن المربون والقادة استغلال هذا الأسلوب .

ولقد كان النبي ﷺ يستثمر أسفاره مع صحابته الكرام رضي الله عنهم في تربيتهم على هذه القيم.

و لقد كان الرسول ﷺ في سفر هو وثلاثة من أصحابه رضي الله عنهم . فأرادوا أن يهيئوا طعاماً ، فقام أحد الصحابة إلى شاة فقال على ذبحها ، وقال الصحابي الثاني وعليَّ سلخها وقال الصحابي الثالث وعليَّ طبخها ، فقال رسول الله ﷺ وعليَّ جمع الحطب ، فقال الصحابة يا رسول الله نحن نكفيك العمل فقال الرسول ﷺ : "ما أنتم أشد مني قوة ، ولا أنا مستغن عن الثواب" (الدجوي ، د.ت ، ص١٠٧) .

وفي القصة دلالة قاطعة على درس عملي من النبي ﷺ في التعاون والعمل الجماعي المشترك ونبل الهدف وهو الأجر من الله أولاً ثم مشاركة أصحابه وعدم الترفع عليهم واستخدامهم واستغلال مكانته عندهم ، تلك دروس نبوية رائعة في رحلة سفر استثمرها في تنمية قيم مرغوبة من التعاون والمشاركة الجماعية والتخطيط السليم والقيادة الناجحة .

وكذلك الاستفادة من المناسبات في تنمية يتم التعاون فعلى سبيل المثال تستغل الأسرة المناسبات الاجتماعية في حث أبنائها على التعاون مع المتزوجين مادياً ومعنوياً عبر العادات المعتبرة شرعاً ، وتستغل المدرسة المواسم والأعياد في بث قيم التعاون والتراحم والتكافل والمشاركة .

ز- أسلوب القصة :

والقصة من أكثر الوسائل فعالية في تنمية القيم وقد استخدمها الرسول ﷺ وحرص على أن يضمنها الكثير من القيم ، إما من أجل توضيحها أمام المسلمين من ناحية ، وإما من أجل تعميقها في نفوسهم من ناحية ثانية ، وذلك من خلال جعلها

موضوعات تدور حولها أو تتحدث عنها أحداث القصة ومواقفها ، وهي قيم ذات جوانب متعددة (أبو العنين ، ١٤٠٨هـ ، ص١٤٦) .

ولقد حث الإسلام على استخدام هذا الأسلوب في تنمية القيم. قال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ (الكهف : ١٣) وفي القرآن قصص لتربية التعاون مثل قصة ذي القرنين في سورة الكهف وقصة تعاون إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام في بناء البيت الحرام (طهطاوي ، ١٤١٦هـ ، ص١٣١) .

وتطرق الباحث إلى بعض تلك القصص فيما سبق ، مثل قصة تهيئة الطعام بين الرسول ﷺ وأصحابه عندما كانوا في السفر ، وقصة بناء المسجد النبوي ، وتعتبر سيرة النبي ﷺ وصحابته ميداناً خصباً للقصص ، وهناك بعض القصص الحديثة التي ألفت لتنمية قيم مثل التعاون . فيجب على المربين آباء ومعلمين ومرشدين الإكثار من القصص مع بيان القيم الفوائد التربوية من القصة والآثار المترتبة على فقدانها .

ح - أسلوب المحاضرة والوعظ والإرشاد :

التربية بالوعظ والإرشاد لها دور هام في ا لتربية الإسلامية ، ويقوم هذا الأسلوب على تقديم معلومات مباشرة عن قيمة معينة . وفي مجال التربية التعاونية يقدم معلومات عن قيمة التعاون والقيم المرتبطة بها والباعثة عليها والمهارات التي تحقق التعاون بينهم فيتم الحديث مثلاً عن قيمة التعاون بذكر مفهومها وأهميتها وآثارها الإيجابية والآثار السلبية المترتبة على فقدانها ، مما يزيد من وعي المستمعين أو المتعلمين واستبصارهم بها .

فيحدثهم لو تعاونوا مثلاً ما الذي يحصل ويرغبهم في التعاون بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والأقوال المأثورة والوقائع التاريخية والمعاصرة ولو لم يتعاونوا ما الذي يحدث ومستدلاً كذلك من القرآن والسنة والأثر والواقع .

وينظر إلى هذا الأسلوب على أنه قليل الجدوى ، ضئيل النفع لأنه يعتمد على الإلقاء والتلقين ويعتمد بالدرجة الأولى على المحاضر معلماً كان أم أباً أم واعظاً ولا يستثير نشاط المتلقي أو اهتمامه .

والباحث يرى أنه وإن كان قليل الجدوى في الموقف التعليمي المدرسي إلا أنه يظل الأسلوب الأمثل في المسجد أو المنتديات الثقافية لمناسبته لطبيعة دورها ولاستعداد المستمعين وتهيأتهم للتلقي وفق هذا الأسلوب . ويمكن تحسينه بالإكثار من الأمثلة التوضيحية المستوحاة من البيئة المحلية وتنويعها والسماح بالمداخلات والأسئلة واستخدام القصص والوسائل المعينة كالحاسب وأجهزة العرض الأخرى .

وقد حث الإسلام على استخدام هذا الأسلوب . قال تعالى : ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران : ١٣٨) وقال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل : ١٢٥) .

إن الآباء والمعلمين والدعاة والقادة يمكن أن يستخدموا هذا الأسلوب فيعظوا المتعلمين فيما يعينهم من أمور دينهم ودنياهم وبخاصة في مجال تنمية قيمة التعاون الجماعي الذي يسهم في تحقيق النفع والمصلحة الدنيوية الأجر والمثوبة في الآخرة .

الفصل الخامس

تطبيقات التربية التعاونية

مدخل .

أولا: بعض تطبيقات التربية التعاونية في المدرسة .

ثانيا : بعض تطبيقات التربية التعاونية في المجتمع .

ثالثاً : رؤية مستقبلية (التربية التعاونية في مواجهة التحديات من خلال تطبيق مجتمع التعلم) .

مدخل :

يتناول الباحث في هذا الفصل تطبيقات التربية التعاونية في إطار ما بينت الدراسة من مفاهيمها ، وجذورها التربوية في الإسلام ، وملامحها ،في فصولها السابقة.

واختار الباحث التطبيق في المدرسة والمجتمع، وسيبدأ بالمدرسة ؛لأنها المؤسسة المعنية بالتربية والمسئولة عنها من قبل المجتمع ،وتناول مجالات الإدارة المدرسية ، والمعلمين ، والنشاط المدرسي باعتبارها الميدان التربوي الأكثر تجسيداً للسلوك النظري وتحويله إلى ممارسات واقعية من وجهة نظره إضافة إلى ذكر الاتجاهات التطبيقية الحديثة وعوامل نجاحها. أما في المجتمع فسوف يتناول الباحث كيفية بناء العلاقة التعاونية بين المدرسة والمجتمع ممثلا في مؤسساته الأخرى ،مع ذكر نماذج لإسهام بعضها في التربية التعاونية،وأمثلة تطبيقية لأوجه التعاون بين المدرسة والمجتمع.

ويختم الباحث هذا الفصل بتقديم رؤية مستقبلية للعلاقة التعاونية من خلال بناء مجتمع التعلم في إطار تعاوني تشاركي ، يسهم في مواجهة التحديات المعاصرة.

أولا: تطبيقات التربية التعاونية في المدرسة

تعتبر المدرسة أهم مؤسسة اجتماعية في العصر الحديث فهي المؤسسة الرسمية المعنية بتربية أبناء المجتمع و تتولى العبء الأكبر من الوظيفة التربوية وهذا الدور الرئيس للمدرسة تبلور عبر تاريخها الطويل ، ولهذا الاعتبار وكون المدرسة ذات مهمة مقصودة من قبل المجتمع بكافة مؤسساته للقيام بعملية التربية، رأى الباحث أن يفردها بهذا المبحث ويقدمها على بقية المؤسسات ذات الإسهام في التربية ،وذلك من خلال التطرق لبعض تطبيقات التربية التعاونية في المدرسة ، سوف يتناولها على النحو التالي.

(١) مفهوم المدرسة ومكانتها الاجتماعية :

أ- مفهوم المدرسة:

تعرف المدرسة بأنها : " مؤسسة أسسها المجتمع لتربية أبنائه تربية مقصودة ومخطط لها تنقل بواسطتها الثقافة الخاصة بها وبطرق تقبلها وترتيبها إلى الأجيال الجديدة لتحافظ بذلك على تراثها "(ناصر،١٤١٦هـ، ص ٧٣).

كما تعرف بأنها : " المؤسسة الاجتماعية التربوية المتخصصة التي عهد إليها المجتمع بتربية وتنشئة الأجيال الصاعدة من أبناء الأمة مشتركة بذلك مع المؤسسة الاجتماعية الأولى ونعني الأسرة"(مرسي ،١٤١٥هـ، ص ٣٣٥).

ومن خلال التعريفين السابقين يمكن القول أن المدرسة أداة لبناء الإنسان المتكامل النمو جسمياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً وعاطفياً بناءً يتسق و أهداف المجتمع مكملاً لدور المؤسسات المجتمع الأخرى .

ب- مكانة المدرسة ودورها الاجتماعي :

تسهم المدرسة بدرجة كبيرة في إعداد أفراد المجتمع وتهذيب أخلاقهم وتوجيه سلوكهم بما يتفق وفلسفة المجتمع الذي تنتمي إليه ، بل إن فكرة إنشاء المدرسة جاءت نتيجة حتمية للتطور الحياتي والنمور الحضاري وانحصار دور الأسرة وعدم قدرتها على القيام بمهمة التربية والتعليم منفردة، فجاءت المدرسة كمؤسسة تربوية تقوم بمهمة التربية إلى جانب البيت وتتعاون معه في إعداد جيل جديد يؤمن بثقافة المجتمع ويسير في ظلالها (ناصر ،١٩٨٣م ، ص ١٨٤).

و للمدرسة أهميتها في التربية الإسلامية وتاريخها، وكان أول ظهور لهذه المؤسسة في دار الأرقم بن أبي الأرقم وتعدها أول مدرسة في التاريخ الإسلامي ، وأول معلم بها النبي ﷺ وأصحابه الأوائل هم المتعلمون (مردة، ١٤٠٤هـ، ص ٩٠).

وتشير هذه البداية الإسلامية لهذه المؤسسة للدور التغييري الذي تقوم به المدرسة في المجتمع ، وأنها ذات رسالة سامية في المجتمع المسلم و تشكل امتداداً لرسالة الأسرة المسلمة والمسجد، وليست قاصرة على الناحية المعرفية " حتى لا تحصل الازدواجية التي يعاني منها المسلمون اليوم وعلى المدرسة أن تتعدى الناحية الأكاديمية المعرفية لتشمل الاهتمام بالأخلاق في أوسع معانيها " (التوم ،١٤٠٣هـ، ص١٨).

وفي ضوء التربية التعاونية تنشأ العلاقة المتبادلة في التغيير والتأثير ، وهذه التبادلية هي التي تشكل العلاقة التعاونية بين المدرسة والمجتمع في القيام بالعملية التربوية من جهة، وتطوير المجتمع من جهة أخرى.

ومن هنا كانت فكرة مدرسة المجتمع التي حدد المؤتمر القومي لأساتذة الإدارة التربوية بالولايات المتحدة الأمريكية خصائصها هي الأقرب للمدرسة التي تحقق منها التربية التعاونية ومن أبرز خصائصها ما يلي :

- مدرسة المجتمع هي المدرسة التي تسعى إلى تحقيق التحسن في السلوك الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية.
- تشارك المواطنين في التعرف على حاجات المجتمع وتبذل جهدها لمواجهة الحاجات بنجاح.
- تشعر بمسئوليتها عن اتخاذ ما من شأنه العمل على تحسين نوعية الحياة في المجتمع .
- يتوقع المجتمع منها أن تفعل شيئاً لتحسين الحياة في المجتمع.
- يتصف منهجها ومقرراتها بالشمولية والكفاية.
- تبتكر في تخطيط الخدمات التعليمية.
- تؤكد وتحافظ على العلاقات الإنسانية بين أعضاء المجتمع المدرسي.
- تشارك المؤسسات الاجتماعية الأخرى مسئولية إعداد الخبرات التعليمية المناسبة لجميع أعضاء المجتمع.
- تضع كل إمكاناتها المادية البشرية في خدمة المجتمع (متولي وآخرون ، ١٤١٥هـ ، ص ١٢٩) .

ومدرسة المجتمع في ضوء التربية الإسلامية تنطلق من الأصول الإسلامية ولا تتعارض معها في فلسفتها وأهدافها ومناهجها.

(٢) أنماط البنية المدرسية :

تباينت صورة المدرسة كمؤسسة تربوية بحسب الفلسفة التي تقوم عليها وطبيعة العلاقات فيها ونوعية مخرجاتها ، وظهر نوعان من البنية المدرسية التنافسية والبنية المدرسية التعاونية ، ويذكر الباحث بإيضاح موجز لكل من النوعين على النحو التالي:

أ- البنية التنافسية والفردية:

وفي هذا النمط من التربية والتعليم المدرسي تمارس المدرسة دورها كمؤسسة تنافسية ، تذكي روح التنافس والفردية في مناهجها ، كما أن العلاقات تقوم فيها بين المعلمين على التنافس وكذلك بين التلاميذ تخضع للمقارنة والامتحانات التي تثير التنافس و الأنانية.

"وهذا النوع من التربية تقليدي قد عفا عليه الزمن فالعلاقات بين التلاميذ قائمة على المقارنة والتنافس أي العلامات المدرسية والامتحانات والتصنيف و المكافآت ؛ بل هو نوع ضار لأنه ينمي في الأطفال روح المزاحمة القائم على قيم مدرسية ليس لها أي مقابل في الحياة ومن جهة أخرى فإن نظاماً كهذا يولد شعوراً بالحسد والغيرة والظلم وهي مشاعر تعاكس الأهداف المرجوة " (المنظمة الدولية للثقافة والعلوم ،١٩٦٦م، ص ٢٤).

وهذا النمط من التربية ينعكس على واقع العلاقات في داخل المؤسسة التربوية وفي علاقاتها بالمجتمع الخارجي ، ويؤدي إلى الانعزالية و الاستقلالية ، فأغلب الطلاب يدركون حقيقة المدرسة على أساس أنها مؤسسة تنافسية فهم إمّا يعملون بشكل جاد للتحصيل بطريقة أفضل من الآخرين أو يتعاملون مع مواقف التعلم بروح فاترة بعيدة عن الطموح لأنهم لا يعتقدون الحصول على فرص النجاح أو المكسب.

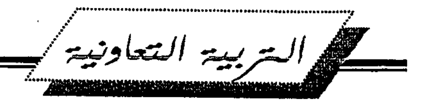
ولقد سيطرت الأهداف التنافسية والفردية في التربية الأمريكية حتى نصف القرن الماضي فالطلاب يأتون عادة إلى المدرسة بتوقعات تنافسية ، وضغوط من أولياء أمورهم وفي مطلع الستينات من القرن الماضي ثبت التعليم الفردي وأحتل مكانة هامة في المناهج المكتوبة وبرامج تدريب المعلم وأظهرت الدراسات المسحية أن نسبة استخدام التنافس الشخصي والتعليم الفردي كانت تتراوح بين ٨٥ . ٩٥٪ من الوقت المتاح للتعليم في المدراس الأمريكية (جونسون ، ١٩٩٨م، ص ٢٣ . ٣١).

ويرى الباحث في ظل الواقع المعاصر أن النمط التنافسي هو السائد في التربية المدرسية في المجتمعات الإسلامية ، وهو ـ من وجهة نظره ـ لا يتفق مع التربية الإسلامية في إطارها التعاوني الذي لايلغي التنافس أو الفردية ؛ بل يشبعهما ولكن في خطوط متوازنة مع حاجات المجتمع وفي إطار تعاوني ،والسبب في ذلك يعود إلى حالة التبعية التي تعيشها المجتمعات الإسلامية للتربية الغربية ، والتي بدأت هي نفسها التخلي عن هذا النمط من التربية.

ب- البنية التعاونية:

التربية والتعليم في إطار تعاوني ليست فكرة جديدة ؛ بل قديمة قدم البشرية ، إذ يمثل العمل التعاوني القوة التي لعبت دورها بتقدير الله في بقاء الأنواع البشرية ولهذا النوع من التربية جذوره النظرية والتطبيقية في التربية الإسلامية وقد أوضح الباحث دعوة الإسلام إلى التعاون وبعض الممارسات التطبيقية في القرآن الكريم والسنة المطهرة للعمل التعاوني والتربية التعاونية في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

وبالنسبة لتاريخ التعلم التعاوني فقد استخدم منذ قديم الزمن والمرجو عدم توقفه استخدامه مطلقاً .



وتوجد ثلاثة أبعاد نظرية عامة - في التربية المعاصرة - وجهت الأبحاث حول التربية التعاونية وهي:

البعد الأول : بعد الاعتماد الإيجابي المتبادل الاجتماعي ، الذي يفترض بان العمل التعاوني يعود إلى واقعية داخلية وطموحات مشتركة كما يعبر " كيرث كافا" أحد واضعي نظرة الجشتلت في علم النفس.

والبعد الثاني : النمو المعرفي الإدراكي ويعتمد بشكل كبير على أبحاث ونظريات جان بياجيه وتركز على ما يحدث داخل الفرد من عدم التوازن العقلي والحاجة إلى تنظيم المعرفة ، بعد حدوث صراع (معرفي- اجتماعي) يؤدي إلى عدم التوازن.

البعد الثالث: فهو البعد السلوكي الاجتماعي الذي يفترض أن العمل التعاوني يتعزز بالدافعية الخارجية ليحقق مكافآت جماعية.

ولقد أجريت أكثر من (٥٥٠) دراسة تجريبية وأكثر من (١٠٠) دراسة ارتباطية بين متغيرين أو أكثر في كل من العمل التنافسي والعمل الفردي والعمل التعاوني أثبت من خلالها فاعلية التعلم التعاوني وأنه يمكن استخدام التعلّم التعاوني بشيء من الثقة في أي صف أو مادة وفي أي مهمة فالتعاون مسعى ونشاط إنساني عام يؤثر على العديد من النتاجات التعليمية المختلفة. واستخدم هذا النمط من التعليم في بريطانيا أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وتم نقله إلى أمريكا أوائل القرن التاسع عشر وحظي بتركيز قوى في العصر الحاضر (جونسون ، ١٤١٦هـ،ص ٣:٩).

وفي ظل التغير المتسارع والانفجار المعرفي ، تطور هذا النمط من التربية ليشمل التعلم التعاوني والمدرسة التعاونية ومجتمعات التعلم لمواكبة التغيرات وإتاحة فرص التعلم المستمر مدى الحياة.

ويظهر أن المدرسة كمؤسسة تربوية في المجتمعات الإسلامية في واقعها تسير ببطء نحو مواكبة التطورات وهي بحاجة إلى إعادة هيكلة في بنيتها التنظيمية وفق منهج التربية الإسلامية الذي يجعل منها أداة صالحة لاستكمال دورها في بناء شخصية عابدة لله تعالى قادرة على بناء نفسها بناءً متكاملاً للمساهمة في التطور الحضاري.

(٣) بعض مجالات تطبيق التربية التعاونية في المدرسة :

كشفت كثير من البحوث والدراسات عن أهمية وضرورة العمل الجماعي والتعاوني، .وفي مجال التربية والتعليم كشفت عدة دراسات أجريت على الروح المعنوية على أن الروح المعنوية تبلغ ذروتها عندما يعمل رجال الإدارة وهيئة التدريس معا . ومن ذلك دراسة تشيز(chase) التي أجراها على مائتي مدرسة في ثلاث وأربعين ولاية ؛فقد وجد بأن المعلمين كانوا يشعرون بأكبر قدر من الرضا عندما كانت الفرصة تتاح لهم لكي يسهموا بانتظام وفعالية في التخطيط ورسم السياسة التربوية (برستوود ، ١٩٦٥م ، ص١٥) .

وتتجلى التربية التعاونية في المدرسة في عدد من المجالات منها : الإدارة المدرسية، المعلمون والنشاط المدرسي و، وتشكل تلك الميادين المجال الخصب والرحب لنمو التربية التعاونية .

وسوف يتناول الباحث بعض تلك المجالات بإيجاز مبينا ماهيتها وكيفية تطبيق التربية التعاونية من خلالها ، وذلك على النحو التالي :

أ- الإدارة المدرسية :

وتعتبر الإدارة المدرسية من أهم المجالات التي تبني التعاون وتحيله إلى سلوك عملي . وتعرف الإدارة المدرسية بأنها :" مجموعة العمليات القيادية التنفيذية والفنية

التي تتم عن طريق العمل الإنساني والجماعي الساعي على الدوام إلى توفير المناخ الفكري والنفسي والمادي المناسب الذي يحفز الهمم ويبعث الرغبة في العمل الفردي والجماعي النشط والمنظم من أجل تذليل الصعاب وتكييف المشكلات الموجودة وتحقيق الأهداف التربوية المحددة للمجتمع والمؤسسات التعليمية (البدري ، ١٤٢١هـ، ص٧٠).

ويتضح من التعريف أن الإدارة المدرسية مجال يتصف بأنه إنساني يسعى إلى تحقيق الحاجات الإنسانية وتحسين الحياة ، وهي مجال اجتماعي أي أنها تتم في المجتمع المدرسي، وهي تعاونية بمعنى أنه لا يمكن أن يحقق أهدافها فرد واحد ؛ بل يقوم بها أكثر من فرد عن طريق المشاركة والتعاون والاعتماد المتبادل إضافة إلى خصائصها التنظيمية والتربوية كل ذلك يجعل منها أهم ميادين التربية التعاونية .

وفي الوقت الذى تفرض فيه التغيرات العالمية المعاصرة على الإدارة المدرسية كغيرها من أساليب الإدارة أن تتحول من المركزية إلى المشاركة العامة ، وهذا في رأي الباحث من إيجابيات العولمة إلا أن واقع الإدارة المدرسية في المجتمعات الإسلامية مازال يخضع للمركزية والممارسات التي تنحرف بهذا الميدان الهام عن أهدافه الحقيقية لتجعل منه ميدانا للصراع ومستنقعا للتحزب والاستغلال .

وقد حددت وثيقة (مدرسة المستقبل)الصادرة عن المؤتمر الثاني لوزراء التربية في الوطن العربي ، بعض الملامح الهيكلية والأطر المعرفية للإدارة في المدرسة المستقبلية ومن تلك الملامح ،فيما يتعلق بالتربية التعاونية من وجهة نظر الباحث ما يلي:

- التوجه نحو اللامركزية في الإدارة التربوية على مستوى الإدارة العامة والإدارات الفرعية.

- إشراك الطلاب بصورة مناسبة في الحياة المدرسية بكل جوانبها (مثل إدارة الصف ، اختيار نوع النشاط علاج بعض مشكلات البيئة والمجتمع).

- العمل على إيجاد المجالس التربوية التي يشارك فيها ممثلون من المجتمع المحلي، وقطاع الأعمال، والمنظمات، والمجتمعات المعنية، وأولياء الأمور، إضافة إلى بعض المربين العاملين في التربية ، تحقيقاً لمبدأ المشاركة وانفتاح المدرسة على المجتمع (المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٢١هـ،ص٤١).

ويرى الباحث أن ما ذكر من تلك الملامح له دور إيجابي في تحقيق التربية التعاونية في مجال الإدارة المدرسة وبخاصة تخفيف المركزية في التعليم وهو ما سيجعل الناس يشعرون بالقرب من إدارة المدرسة ويقوي يقينهم بجدوى الاقتراحات التي يبدونها ويعزز تعاونهم ودعمهم لها .

ومن مظاهر التربية التعاونية في المدرسة في مجال الإدارة المدرسية ما يلي :

- توفر القيادة المدرسية الفاعلة :

ويعبر الباحث عن الإدارة بالقيادة ليؤكد على البعد الإنساني في دور الإدارة المدرسية وأهميته في تشكيل التربية التعاونية المنشودة ، وتصبح القيادة المدرسية فاعلة إذا كانت محددة لأهدافها بدقة ووضوح وسعت نحوها وعملت على تحقيقها في جو من العلاقات الحميمة ،والمشاركة من الجميع معلمين وطلاب وأولياء أمور .

- العمل بروح الفريق :

وفرق العمل إحدى ركائز النجاح في المدرسة ، كما أن العمل بروح الفريق سمة القيادة الناجحة وهذا ما أثبتته الدراسات الحديثة ،وخير مثال في هذا قيادة النبي محمد ﷺ ، وهل كانت جماعة الصحابة الموجهة نحو مختلف المهام في الدعوة ،

الجهاد، العلم ، والعمل إلا فرق عمل في المدرسة المحمدية . لذلك كان من مظاهر التربية التعاونية وجود فرق العمل.

- تشكيل المجالس الشورية من الطلاب والمعلمين ،وأولياء الأمور وبقية مؤسسات المجتمع :

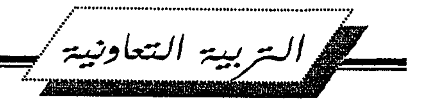
ومن ذلك أن تعمل الإدارة المدرسية على تشجيع العمل الجماعي التعاوني فتهتم بتشكيل المجالس الشورية من المعلمين والطلاب ،على مستوى المدرسة ، ومجالس يشارك فيها أولياء الأمور وممثلين لبقية مؤسسات المجتمع ،على مستوى القرار الاجتماعي، ويتم ذلك بحرية واعتبار، لكل عضو في المدرسة أو خارجها أن يدلي بصوته في اختيار من يعبر عنه . كما تعطى هذه المجالس المدرسية الفرصة الكافية والصلاحيات التي تساعدها على تحقيق أهدافها والتعبير عن أصحابها في حرية وأمان.

- دعم الأساليب التعاونية في المدرسة :

فالقائد التربوي في مدرسته يعزز التعاون ، وهذا التعزيز لا يلغي التنافس الشريف ؛بل يبرزه ويحقق من خلاله أهداف الجماعة ، ويتم ذلك من خلال تنظيم الحفلات الجماعية واستخدام الأساليب التعاونية في المدرسة كالتعلم التعاوني والانضباط التعاوني .

- المبادرة إلى التعاون مع المؤسسات الأخرى في المجتمع :

كالتعاون مع الأسرة من خلال تفعيل مجلس الآباء والأمهات وإتاحة الفرصة للآباء والأمهات للمشاركة في القرارات التربوية والمساهمة في دعم المدرسة . والتعاون مع القائمين على المساجد في عقد المحاضرات والدروس الشرعية ، والتعاون مع القطاع الخاص في دعم أنشطة وبرامج المدرسة وغيرها من مؤسسات المجتمع.



ب- المعلمون :

إن مهمة المعلم ليست قاصرة على التعليم والتثقيف فحسب ؛ بل مهمته تتجاوز ذلك إلى قيادة طلابه نحو ترجمة الأهداف والسياسات التربوية إلى واقع عملي وسلوكي إجرائي ،يهتم بالنمو المتكامل للطالب روحيا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا وأصبح ينظر إليه على أنه مرب ورائد اجتماعي ومجدد في نفس الوقت (مطاوع وآخر، ١٤٠٤هـ،ص١٥).

ومن هنا فالدور الذي يقوم به المعلم دور تعاوني بالدرجة الأولى ، ولكي يؤديه كما يجب عليه أن يكون متعاونا .

فالمعلمون يشكلون مجالا للتربية التعاونية في المدرسة وبخاصة بعد أن توسع الوعي برسالة المعلم لتصبح رسالة بنائية تشمل الجانب الأخلاقي والاجتماعي والنفسي و المهاري والوجداني للطالب مع أهمية الدور الاجتماعي للمعلم في مدرسته وعلاقاته بزملائه وعلاقاته بالمجتمع ؛ الأمر الذي تقتضيه طبيعة الرسالة العظيمة التي يؤديها ،" ولقد توسع البعض في رسالة المعلم حتى عدوه منقذا ومخلصا ومتسامحا ، يتسامح مع تلاميذه مهما كانت الأخطاء والهفوات ويصبر على مواطن ضعفهم ويجعلهم يدركون الأخطاء التي يتعرضون لها ويساعدهم على بناء ما دمروه ويساعدهم على أن يكونوا صابرين ، وعلى التفريق بين ما هو ضروري وغير ضروري" (الشريف ،١٤٢٠هـ ، ص ١٩١).

والجانب الاجتماعي والتعاوني لدى المتعلمين من أهم الجوانب التي يسعى المعلم إلى تمكينها في سلوك المتعلم وبناء العلاقات الاجتماعية السليمة داخل الحجرة وخارجها من خلال تمثل جانب القدوة في علاقاته بهم ، وبزملائه وبالقيادة وبالمجتمع بأسره . وبالتالي يصبح المعلم فاعلا في أداء رسالته مبرزا لشخصيته الحقيقية .

وهـذا الأمـر يؤكـد عـل أهميـة اختيـار المعلم وإعـداده وتدريبه لخطـورة دوره في التربية .

وفي التربيـة الـتعاونية يـبرز الجـانب الأخلاقـي للمعـلم بشـكل كـبير ويتمـثل في الـتزامه الأخـلاقـي ومـدى تحقـق القـدوة في شخصيته وقدرتـه علـى قيـادة طلابـه وبـناء علاقـات إنسانية معهم وخدمتهم وتقديم العون والمساعدة لهم وتربيتهم على التعاون على البر والتقوى والمبادرة في تقديم المسـاعدة للآخرين وتـبادل المنافع والمصـالح المشتركة وتشـجيع التنافس الإيجابي المثمر الذي يحقق أهدافا عليا للمتنافسين ، فالمعلم في مقام الأب والمرشـد والمؤدب وهـو مقـام الأسـوة ، القـدوة الـتي يتأثر بهـا الطـالب ويتشـرب من خلالهـا درس الأدب والـتوجيه، وهـو كـذلـك في مقـام الطـبيب المعـالج الـذي تخـير في علاجه ما يتناسب مع جسم المريض (نور سيف ، ١٤١٨هـ؛ص١٦٧).

فالمعـلم يـتعاون مـع طلابـه في تحقيـق أهدافهـم ويوجههـم ويشـركهم في اختيار المحتوى والأسـلوب المناسـبين لهـم ويقـدم لهـم الـتغذية الـراجعة ، ويـربي فيهـم الفـاعـلية والمسئولية جنبا إلى جنب مع التعاون على البر والتقوى وفق ما حددته هذه الدراسة من أهداف ومقومات وعوامل مساعدة في التربية التعاونية .

ولقـد صـدر عـن مكـتب التربيـة لـدول الخلـيج العربـي إعلان أخلاق مهنة التعليم وحـدد مـا يجـب أن يتحلى بـه المعلم . والباحث يذكـر بعض الملامح مما لـه صلة بإسهام المعلم في التربية التعاونية ومن ذلك :

- العلاقة التعاونية مع طلابه :

إن العـلاقـة بـين المعلم وطلابـه صـورة مـن عـلاقـة الأب بأبنائه ، مهمتها الرغبة في نفعهـم ،والشـفقة عليهم والبر بهم ،وأسـاسـهـا المودة الحـانية ، وحارسـهـا الحـزم الضـروري وهـدفها تحقيق خيري الدنيا والآخرة للجيل المأمول للنهضة والتقدم .

- القدوة :

إن المعلم قدوة لطلابه خاصة ، والمجتمع عامة ، وهو حريص على أن يكون أثره في الناس حميدا باقيا ،لذلك فهو متمسك بالقيم الأخلاقية ، والمثل العليا ، يدعو إليها ويبثها بين طلابه والناس كافة ويعمل على إشاعتها واحترامها ما استطاع .

- دعم الاتفاق والتعاون ونبذ الخلاف :

المعلم ساع دائما إلى ترسيخ مواطن الاتفاق والتعاون والتكامل بين طلابه تعليما لهم وتعويدا على العمل الجماعي والجهد المتناسق ، وهو ساع دائما إلى إضعاف نقاط الخلاف وتجنب الخوض فيها ومحاولة القضاء على أسبابها دون إثارة نتائجها .

- التعاون مع زملائه المعلمين والعمل معهم نحو تحقيق الأهداف:

فالثقة المتبادلة واحترام التخصص والأخوة المهنية والتعاون هي أسس العلاقة بين المعلم وزملائه وبين المعلمين جميعا والإدارة المدرسية ويسعى المعلمون إلى التفاهم في ظل هذه الأسس فيما بينهم ، وفيما بين الإدارة حول جميع الأمور التي تحتاج إلى تفاهم مشترك أو عمل جماعي أو تنسيق للجهود بين مدرسي المواد المختلفة أو قرارات إدارية لا يملك المعلمون اتخاذها بمفردهم .

- العمل على تقوية العلاقة بالأسرة ،و مشاركتهم التربية:

فالمعلم شريك الوالدين في التربية والتنشئة والتقويم والتعليم ، لذلك فهو حريص على توطيد أواصر الثقة بين البيت والمدرسة ،وإنشائها إذا لم يجدها قائمة وهو يتشاور كلما اقتضى الأمر مع الوالدين حول ما يهم مستقبل الطلاب أو يؤثر في مسيرتهم التعليمية (العنزي ، ١٤١٩هـ ، ص ص ١٧- ١٨).

وإضافة إلى ذلك يستطيع المعلم تطبيق التربية التعاونية في رسالته إذا هو حقق ما يلي :

- تبني المفاهيم والاستراتيجيات التعاونية في أداء رسالته :

وذلك من خلال إدراكه لأهمية التعاون ،وأنه لكي يتحقق بين الطلاب فلا بد من فقه الاختلاف والتنوع بينهم في القدرات والطاقات ، وليس هذا كافياً ؛ بل لابد من استثمار تلك الاختلافات في صياغة أهداف مشتركة فيما بينهم ، هي أهداف المنهج، والتخطيط المشترك لمشاريع وبرامج تحقق تلك الأهداف ، ويستخدم المعلم في سبيل تحقيقها الأساليب التربوية الفعالة والتعاونية التي تضمن لكل طالب المشاركة بحرية ، والتعبير عن رأيه بصراحة وشفافية ،ويكون من خلالها عضواً فاعلاً و مشاركاً في تحمل المسئولية.

- تدريب الطلاب على التعاون الإيجابي :

يستطيع المعلم تنمية قيمة التعاون والتدريب عليها ، من خلال برامج تدريبية مباشرة موجهة نحو هذه القيمة، وتدريس التعاون في إطار مستقل ، يحدد له محتوى نظري ،وآخر تطبيقي،وزمن ،وآليات تنفيذ وتقويم مناسبة.

مثال تطبيقي لدور المعلم من خلال إقامة برنامج تدريبي لتنمية قيمة التعاون عند طلاب المرحلة الثانوية:

يعرض الباحث في هذا المثال التطبيقي برنامجاً تدريبيا لدور المعلم في تنمية التعاون عند الطلاب ، واستفاد الباحث في بناء هذا البرنامج من فكرة المثال الذي نقله (عقل،١٤٢٢هـ ،ص ص ٢٢٤-٢٣٠) عن البرنامج التدريبي في القيم الذي أعده مصطفى أبو الشيخ ،وقام الباحث بتوظيفة ليتناسب مع الفئة المستهدفة التي حددها ،وهي طلاب المرحلة الثانوية. وجاءت خطة البرنامج كما يلي :

- مقدمة :

لما كانت قيمة التعاون من القيم الإيجابية التي يستند إليها المجتمع القوي المترابط الذي يتكامل أفراده وتتكامل جهودهم من أجل تحقيق الأهداف المشتركة المنشودة وتأتي أهمية تدريب الطلاب على هذه القيمة في هذا المجال وفق منهجية علمية سلوكية على النحو التالي :

- الفئة المستهدفه :

طلاب المرحلة الثانوية .

- الأهداف :

يتوقع من الطالب المتدرب أن يكون بعد هذا البرنامج قادراً على :

- تحديد مفهوم التعاون بجوانبه ومستوياته وبعض المفاهيم المرتبطة .
- تحليل المحتوى التعليمي بأسلوب العصف الذهني للتعرف على المفهوم وجوانبه .
- الكشف عن قيمة التعاون من خلال نشاطات معينة متضمنة لها .
- تطوير نشاطات لتنمية قيمة التعاون والالتزام بها.
- التبني من قبل الطلاب المتدربين لقيمة التعاون بجوانبه التي تم التدريب عليها.

- خطة التدريب على تنمية قيمة التعاون :

ويتضمن البرنامج ثلاث جلسات تدريبية و النشاطات في كل جلسة متضمنة : موضوعاتها وزمنها وأسلوب التنفيذ والبيئة المقترحة لكل نشاط . وذلك يتضح في الجدول التالي:

الجلسة الأولى :

وزمنها ساعتان ،وأنشطتها كما يلي :

موضوع النشاط وزمنه	الأسلوب التدريبي	آلية التدريب وفعالياته
النشاط الأول: (دعنا نتعرف على بعضنا البعض) (٣٠ دقيقة). ويهدف إلى كسر الحاجز بين المدرب والمتدربين وبين المتدربين أنفسهم .	عمل ثنائي وجماعي .	أن يقدم كل منهم الآخر للمجموعة بعد أن يحصل من الطرف الثاني على المعلومات المطلوبة في أثناء العمل الثنائي .
النشاط الثاني: تحديد الأهداف والاتفاق عليها (٣٠ دقيقة) .	العرض والمناقشة .	الاستفسار عن توقعات المشاركين ورصدها على السبورة أو على ورق .
النشاط الثالث: التعرف على مفاهيم التنافس والتعاون والاعتماد المتبادل وإيجابيات وسلبيات كل منها (٦٠ دقيقة) .	التداعي الحر . العمل في مجموعات صغيرة . عرض النتائج ومناقشتها .	- تناقش المفاهيم ضمن مجموعات من (٤-٥) متدربين ويتم الاتفاق على عناصر مشتركة فيما يتعلق بالتعريف والجوانب المختلفة . - يعرض كل منسق مجموعة ما توصلت إليه المجموعة ويناقش مع جميع المتدربين . - يدير المدرب نقاشاً حول ما فكرت به مجموعة العمل من خلال عرضها لما توصلت إليه مع كتابة ما يريد استثمار منها على السبورة البيضاء أو الدفتر القلاب - يعرض المدرب تعريفا للتعاون وبقية المفاهيم يتفق عليه وينسجم مع ما تم التوصل إليه وتوزع نشرات بذلك .

الجلسة الثانية:

وزمنها ساعتان ، وخطة التدريب فيها كما يلي :

موضوع النشاط وزمنه	الأسلوب التدريبي	آلية التدريب وفعالياته
النشاط الأول : في تعاوننا تتحقق أهدافنا (٦٠ دقيقة) .	-صياغة قصة مشتقة من المحتوى . - تمثيل الأدوار . - عمل فردي. - عمل في فرق صغيرة .	- يتم عرض قصة قصيرة قد تعرض عن طريق تمثيل أدوار بحيث يقوم أحد المتدربين بدور شخص متعاون وآخر شخص فردي . - يسأل المتدربين ما الشخصية المرغوبة لديهم ؟ ولماذا؟ - يقوم كل فرد بتذكر موقف تعاوني وآخر تنافسي.
النشاط الثاني: من الذاكرة، اذكر : - موقفا تعاونت فيه مع الآخرين وحققت نجاحاً . - وآخر تنافست فيه مع الآخرين وحرصت على النجاح لوحدك ولم تنجح . (٣٠ دقيقة) .	- عمل فردي. - عمل جماعي. - مناقشة وحوار.	- يطلب العمل منهم في أزواج لتوصل إلى الموقف الأقوى . - يطلب العمل في مجموعات في مجموعات من (٤-٥) ويتفقون على أقوى موقف من الخمسة . - تتم المناقشة الجماعية للتوصل إلى أيهما أفضل التعاون أم التنافس ؟
النشاط الثالث: أي التعاون تفضل ؟ قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة، ٢) (٣٠ دقيقة) .	- الحالة التدريبية: عصابة يقوم أفرادها بعمليات النصب والسرقة . وفريق يقوم ببناء المدرسة.	- يطلب المدرب من المتدربين أن يكتبوا اثنين من مجالات العمل التعاوني تناولتها الحالة . - يوزع المدرب على المتدربين ورقة عمل تتضمن أسئلة عن مواقف تعاون لعمل إيجابي أحياناً لمصلحة الأفراد المتعاونين بغض النظر عن مصلحة المجتمع والآخرين .

الجلسة الثالثة :

وزمنها ،ساعة واحدة وأنشطتها على النحو التالي :

موضوع النشاط وزمنه	الأسلوب التدريبي	آلية التريب وفاعليته
النشاط الأول: المربعات التعاونية (٣٠دقيقة) .	العمل في مجموعات متوسطة . المناقشات المضبوطة .	- يتم توزيع المتدربين على مجموعات عمل من : (٥-٦) أعضاء . - يوزع عليهم مغلفات النشاط بعدد الأعضاء والتي لا يستطيع أي لوحده أن يكون مربعاً من الأشكال التي لديه وعليه التعاون مع الآخرين لتبادل قطع من الشكل دون التحدث ويستمر الحال لحين إنجاز انتهاء الفترة المحددة للنشاط .
النشاط الثاني: عدد زوايا الشكل . - فردياً نصف العدد . - فرق من (٣-٤) (٣٠ دقيقة)	عمل فردي .عمل في مجموعات صور مربعات ومثلثات متداخلة .	- يوزع على المشاركين ورقة مرسوماً عليها أشكال متداخلة ويطلب منهم تحديد عدد الزوايا ، عدد المثلثات ،عدد المربعات ، فردياً وجماعياً . - يقارن بين الإنجاز .

- عوامل نجاح البرنامج:

- بناء بيئة تدريبية تتضمن نشاطات تثير قيم مختلفة ذات علاقة كالتنافس والاعتماد المتبادل والتعاون .
- توليد قناعة لدى الطلاب المتدربين إلى تنمية قيمة التعاون.
- تحدي قناعات وأفكار واتجاهات الطلاب من خلال شكل أو قصة أو غيرها .
- إتاحة الفرصة للطلاب المتدربين لفحص مفهوم التعاون بأبعاده المختلفة والتأمل في التغذية الراجعة التي يتم الحصول عليها .
- توفير نشاطات تمكن المتدربين من توظيف التعاون فيما بينهم ومساعدتهم في إعطاء التغذية الراجعة لبعضهم البعض .
- تحديد خطوات لاحقة مكتوبة تساعدهم في تطبيق قيمة التعاون في مواقفهم الحياتية .

جـ- النشاط المدرسي :

مفهوم النشاط المدرسي وأهميته :

يعتبر النشاط المدرسي من أهم عناصر المنهج الحديث وجزء لا يتجزأ عنه ، فهو المجال الذي يمارس فيه الطلاب هواياتهم، وتظهر فيه قدراتهم ،ويتشكل السلوك التطبيقي للمعارف النظرية التي تعلموها .

ويعرف النشاط المدرسي بأنه :"خطة مدروسة ووسيلة إثراء المنهج وبرنامج تنظمه المؤسسة التعليمية يتكامل مع البرنامج العام ،يختاره المتعلم ويمارسه برغبة صادقة وتلقائية ، بحيث يحقق أهدافا تعليمية وتربوية وثيقة الصلة بالمنهج المدرسي أو خارجه ، داخل الفصل أو خارجه خلال اليوم الدراسي أو خارج الدوام مما يؤدي إلى نمو المتعلم في جميع جوانب نموه التربوي والاجتماعي والعقلي والانفعالي والجسمي مما ينجم عنه شخصية متوافقة قادرة على الإنتاج "(محمود ، ١٤١٨هـ ، ص١٨).

ويعرف أيضاً بأنه :" مجموعة من الخبرات والفعاليات التي يمارسها جميع الطلاب حسب مراحلهم السنية وفقاً لاحتياجاتهم وميولهم ورغباتهم بخطة محددة وفاعلة ، تحت إشراف المدرسة وبتوجيه من معلميهم لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية" (دليل الأنشطة الطلابية للمرحلة الثانوية ،١٤٢٤هـ ، ص٦).

وتتضح من خلال التعريفين السابقين أهمية النشاط المدرسي في ترجمة المعارف والخبرات والقيم إلى سلوك وممارسات كما يتضح دوره في تطبيق مفاهيم الحرية في الاختيار والممارسة . لذلك فالنشاط ميدان لاستثمار الطاقات وتفجير القدرات الكامنة على اختلافها ، وهو كذلك ينمي قيم التعاون والتنافس والعمل الجماعي نحو هدف مشترك.

ويعد النشاط المدرسي من أبرز مجالات التربية التعاونية ، بما يشكله من تنظيمات طلابية تجعل من المدرسة مجتمعاً ، يدرب الطلاب على ممارسة الحياة الاجتماعية وفق أسس تربوية صحيحة تخضع للإشراف التربوي ، وتبث فيهم روح الجماعة والقيادة وفهم الشورى والتفاعل الإيجابي المتبادل وغيرها من القيم.

ومن مظاهر التربية التعاونية في النشاط المدرسي مايلي:

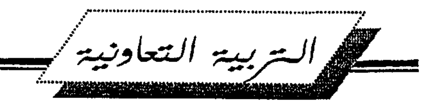
- تعويد الطلاب تحمل المسئولية :

فالطالب عندما يمارس النشاط مع زملائه في الجماعة أو الرابطة يسهم بتحقيق دور من أدوار الجماعة أو الرابطة التي ينتسب إليها وهو بالتالي مسئول عن إنجازه وتمثيل المجموعة فيه وعليه يتوقف مصير المجموعة نحو الإنجاز، وفي هذا باعث على تحمل المسئولية وتنمية الشعور بها من خلال التدريب العلمي عليها (عبد الوهاب ، ١٤٠١ هـ،ص١٢).

ويمكن تطبيق تحمل المسئولية في النشاط المدرسي من خلال:

- رحلة مدرسية توزع فيها الأدوار.
- اليوم المفتوح الذي يتولى فيه الطلاب قيادة دفة المدرسة .
- توزيع الأعمال الفصلية بين الطلاب .
- إنجاز عمل مشترك في كل جماعة ،مثل صحيفة ، إعداد إذاعة ، نشاط رياضي
- التعاون مع الآخرين في تحقيق أهداف مشتركة .

فإن من أبرز الوظائف التربوية والاجتماعية للنشاط المدرسي ، تقوية علاقات التعاون على البر والتقوى والتنافس الشريف بين الطلاب والانتماء للجماعة والاتصال



الفعال بينهم في سبيل إعدادهم للحياة الاجتماعية التي تحقق ذواتهم وتبني مجتمعهم . فالطالب عند ممارسة النشاط يجد مجالاً خصباً ليتعاون مع زملائه ، ويسعى معهم نحو تحقيق هدف الجماعة المشترك ، فعندما يشترك الطلاب في أداء مسرحية تعالج مشكلة اجتماعية يقوم كل طالب بممارسة الدور الذي يناسبه ويخرجون عملاً مسرحياً مشتركاً ، وكذلك يتعاون الطلاب في جماعة الخدمة العامة على الإبقاء على المدرسة مرتبة ونظيفة من خلال أدوارهم المتعددة ، كما تعمل جماعة الزراعة على إنشاء حديقة مدرسية والعناية بها .

وكل ذلك تعاون مشترك لا يتحقق إلا من خلال "التحلي بصفات الحب والإيثار وإنكار الذات وتحمل المسئولية واستثمار الطاقات " (عبد الوهاب ، ١٤٠١هـ، ص١٢).

ويمكن تطبيق العمل الجماعي التعاوني من خلال:

- برنامج الخدمة العامة داخل المدرسة وخارجها " العناية بنظافة المدرسة ".
- الإنشاد الجماعي أو الإلقاء الجماعي.
- إعداد مقر للجماعة .
- تمثيل الجماعة أو المدرسة أو إدارة التعليم في المحافل.

- تنمية القيم و المبادئ وتعزيز المهارات :

من خلال النشاط تنمى قيم الاحترام والتسامح وقبول الآخر وإبداء الرأي عبر المشاركات والمسابقات والتنافس وتنمي قيم العمل الجماعي المشترك عبر التعاون في المجموعة، وتعاون المجموعات في تحقيق مشاركات المدرسة وهكذا.

ومن أمثلة ذلك: تنمية مبدأ الشورى وهي مظهر للتربية التعاونية ويمكن تطبيقها من خلال:

- المجالس الطلابية وفق مجلس الشورى.
- تشكيل مجلس الفصل وإعطاؤه مجموعة من الأدوار والصلاحيات.
- القيام بزيارة لمجلس الشورى.
- استضافة عضو مجلس الشورى للإطلاع على تجربة الشورى وتطبيقاتها.
- إقامة لقاء مفتوح مع الطلاب حول الشورى.

نموذج تطبيقي لبرنامج نشاط مدرسي يحقق التربية التعاونية في المدرسة:

- اسم البرنامج : يوم التعاون المفتوح.
- الفئة المستهدفة: طلاب المرحلة الثانوية.
- مفهوم البرنامج : تخصيص يوم دراسي لممارسة مجموعة من البرامج والأنشطة الهادفة بأسلوب تعاوني ، وتكون ذات طابع ترويحي يمارسها جميع الطلاب من بداية اليوم إلى نهايته وفق إطار تربوي تعاوني.
- الشعار: (شباب متعاون – تعال نتعاون) .
- أهداف البرنامج:
  - ترسيخ قيمة التعاون .
  - إكساب الطلاب خبرات تعليمية وتربوية.
  - تعزيز روح العمل الجماعي والتنافس وبناء الثقة لدى الطالب .

- تربية الشعور بالمسؤولية تحملها لدى الطالب من خلال إسناد مهام العمل إليه .

- تنمية مبدأ الحوار الهادف.

- كسر روتين اليوم الدراسي.

- زيادة الألفة بين الطلاب ومعلميهم وفق إطار تربوي منضبط.

- الإطار الزمني والمكاني :

- يوم واحد كامل بدون حصص دراسية.

- الأصل أن تنفيذ هذا البرنامج داخل المدرسة ، وإذا توفرت وسائل نقل مناسبة يمكن نقله إلى مكان أخر كحديقة – أو ساحل البحر

- توزيع المهام:

- يقوم مجلس النشاط بالمدرسة بإعداد خطة متكاملة تشمل : نبذه عن البرنامج ، وأهدافه ، وخطته التنفيذية ، والمستهدفون منه ، والمحتوى، والشعار ، والمكان ، والزمان ، والتوثيق ، ولجان العمل.

- يتم تشكيل لجان مشرفة على البرنامج ، مكونة من المعلمين وأولياء أمور بعض الطلاب ، وبعض الطلاب القياديين .

- يقسم طلاب المدرسة جميعاً إلى مجموعات متناسقة ، يراعى فيها رغباتهم ، وميولهم .

- المحتوي المقترح لبرنامج اليوم التعاوني المفتوح :

يمكن أن يتناول برنامج هذا اليوم عددا من الموضوعات منها :

- ألعاب وعروض رياضية ،تشكل لها فرق (ألعاب قوي – كاراتية – كرة قدم – جمباز- كرة طائرة- تنس طاولة) .
- تنظيم المعارض التي يعرض فيها الأعمال الفنية والابتكارات العلمية والإبداعات الأدبية (الحصاد والطلاب) .
- برنامج (فلنتعاون) لأحسن فصل ،أو أحسن مجموعة في المدرسة أو أفضل فريق ،أو المثالي في التعاون .
- لقاء مع مسئول .
- حفل ثقافي تعاوني.
- عرض أفلام وثائقية .
- قصص تعزز التعاون الإيجابي والتنافس الشريف الذي يحقق التعاون.
- وضع لوحة مكتوب عليها الشعار "شباب متعاون، يد على يد " .
- دورات تدريبية للطلاب لتنمية قيم التعاون ومهارات الاتصال.
- تجارب علمية للمجموعات والفصول.
- خدمة لبيئة المجتمع (برنامج لتقديم بعض المساعدات الاجتماعية).
- المساهمة في نظافة وترتيب المساجد القريبة.
- ندوات وحوارات طلابية مفتوحة يعبر الطلاب من خلالها عن مشاعرهم وانطباعاتهم..

- برنامج زمني مقترح لتنفيذ البرنامج :

م	البرنامج	الفترة
١	شرح البرنامج وأهدافه وتوزيع الأدوار	٧,٠٠-٧,٣٠
٢	إفطار جماعي(يشترك الجميع في إعداده وفق تخطيط مسبق) .	٧,٣٠-٨
٣	مسابقات وعروض رياضية جماعية .	٨-٩
٤	حلقة نقاش بعنوان: (كيف نتعاون؟) .	٩-١٠
٥	تشكيل جماعات في الخدمة عامة – المسرح – الإعلام – الزراعة- العلمية- النادي الأدبي .	١٠-١١
٦	استراحة جماعية (تناول الشاي) صلاة الظهر(الوضوء- أداء الصلاة جماعة) .	١١-١
٧	برنامج (فلنتعاون) من خلال : تجهيز أجمل مقر، وتقديم أحسن مشروع (علمي –أدبي-ثقافي) .	١-٢
٨	(ثمار التعاون) حفل ختامي وتكريم المتميزين وتقدير الجهود الفردية والجماعية .	٢-٢،٤٥
٩	تناول الغداء بصورة جماعية وتوديع الأصدقاء .	٢،٢٤-٢،٣٠

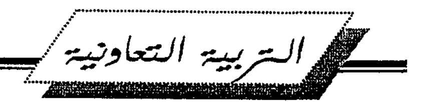
- عوامل نجاح البرنامج :

- وضوح الأهداف للمستفيدين والقائمين على البرنامج .
- توفر مصادر تمويل البرنامج ويمكن الاستفادة من الصندوق المدرسي ، التبرعات الخيرية ،المساهمات الرمزية من الطلاب.
- تغطية إعلامية مناسبة.
- مراعاة اللوائح والأنظمة.
- إشراك أولياء الأمور في التخطيط وأخذ موافقاتهم على ذلك.
- مراعاة عوامل الأمن والسلامة .
- مراعاة الفروق الفردية وبخاصة الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة.
- إعداد تقرير شامل عن البرنامج وتقويمه إيجاباً وسلباً وعرض المقترحات التطويرية.

(٤) بعض اتجاهات التربية التعاونية المعاصرة في المدرسة، وتطبيقها في التربية الإسلامية:

اعتمدت المدارس والأسر على أسلوب التنافس بين الطلبة وبين الأبناء فحثتهم على العطاء والتحصيل استناداً على زملائهم وإخوانهم كما أن تقويمهم استند إلى التنافس وكان لهذا الأسلوب حسناته التي دفعت البعض إلى الأداء الأفضل ولكن له سلبياته أيضاً التي تجاوزت تلك الحسنات وهي أن هذا الأسلوب عزز روح التناحر والصراع والبغضاء والأنانية حتى صار شعار البعض "أنا اسبح وأنت تغرق".

ثم جاءت حركة تفريد التعليم فلم يعد تحصيل الفرد بالمقارنة مع الآخرين ، بل إن الفرد هو المحك فالتفتت حركة التعليم إلى رعاية الفرد من حيث هو والأهداف



التي يمكن تحقيقها ، وهيمن هذا الاتجاه على الحركة التربوية في مدارس الغرب لمدة عقود منذ الستينات وبعد ذلك أجريت الدراسات على الأسلوبين السابقين فجاءت النتائج مذهلة في سلبيتها ، وذلك كما ورد في تقرير " أمة في خطر" الذي أظهر عقم المناهج التربوية الإلزامية في الغرب حيث ظهر أن خريجي المدارس الثانوية ، قد تخرجوا وهم أشباه أميين وانعكاساً لذلك الوضع واتجاهاً نحو الإصلاح ظهر الاتجاه نحو التربية التعاونية داخل المدرسة في الصف وخارجه وخارج المدرسة (خطاب ، ١٩٩٠م ،ص٣٨).

وكان لهذا الأمر أثر في اهتمام التربويين المتزايد في السنوات الأخيرة بالأنشطة والأساليب التي تتم بصورة تعاونية تشاركية وتجعل من الطالب محوراً لعملية التعليم والتعلم ومن أبرز الاتجاهات الحديثة في ذلك السعي نحو إيجاد المدرسة التعاونية في التربية ، التي تعتمد على التعاون بصورة رئيسية على مستوى استراتيجيات التدريس وقيادة المدرسة وعملية الضبط ، وعلاقة المدرسة بالمجتمع بكافة مؤسساته ، في إعداد الأجيال وفق الأهداف التربوية المرسومة ، وفي مواجهة التحديات التي تفرضها طبيعة العصر. والباحث يتناول العناصر التي تتكون منها "المدرسة التعاونية" على النحو التالي:

أ ـ قيادة المدرسة التعاونية :

يعتبر الاتجاه التعاوني في الإدارة من الاتجاهات المعاصرة في الإدارة المدرسية ، وهذا الاتجاه يفترض في الإدارة أنها عملية إنسانية واجتماعية وتعاونية وتربوية. وعلى هذا الأساس ظهر اتجاه قيادة المدرسة التعاونية على يد ديفد جونسون وروجر جونسون انطلاقا من " أن المدارس في وقتنا الحاضر بحاجة إلى تبني الهيكل التنظيمي القائم على عمل الفريق والأداء العالي ، وهذا الهيكل هو ما يعرف بالمدرسة التعاونية " (جونسون ،وآخر ، ١٤٢١هـ،ص١:١) .

والمدارس ليست مجرد مبان ومناهج وآلات ؛ بل هي علاقات وتفاعلات بين الناس وطريقة تركيب التفاعل بين الأشخاص هي التي تقرر مدى فاعلية تلك المدارس. وفي المدرسة التعاونية تتجه الطريقة نحو العمل معا لتحقيق أهداف مشتركة.

- مستويات بناء المدرسة التعاونية :

تتشكل المدرسة التعاونية عبر ثلاثة مستويات تنظيمية على النحو التالي :

-المستوى الأول: استخدام التعلم التعاوني في الصف :

إن بداية تكوين مدرسة تعاونية من الموقف التعليمي في الصف الدراسي، فالتعلم العالي الجودة في المدرسة التعاونية لا يتم بمعزل ؛ بل ينشأ عن جهد الفريق ، حيث يعمل الطلاب معا بصورة رسمية أو غير رسمية في مجموعات ليصلوا إلى أعلى درجات الفائدة. ويعد هذا المستوى شرطا لازما في تدريس المنهج في المدرسة التعاونية.

ـ المستوى الثاني : إنشاء فرق من أعضاء هيئة التدريس في المدرسة :

وهذه الفرق عبارة عن مجموعات تعاونية صغيرة تسودها روح الزمالة ،الهدف من إنشائها زيادة خبرة المعلمين التدريسية ، ونجاحهم ، وتقوم هذه الفرق بالوظائف التالية:

- تحسين نوعية التدريس.
- الارتقاء بجودة القرارات المتخذة على صعيد المدرسة.
- تحسين إنتاجية اجتماعات هيئة التدريس.

وتمر عملية صنع القرار في المدرسة التعاونية بأربع خطوات هي:

١- تقوم "مجموعة مهمات" بالنظر في مشكلة ما في المدرسة، فتجمع البيانات عن أسبابها والمدى الذي وصلت إليه وتتدارس الحلول البديلة وتصل إلى توصيات بشأنها

٢- تنقسم هيئة التدريس إلى فرق صنع قرار مؤقتة تقوم بدراسة التوصيات التي توصلت إليها مجموعة المهمات ، من حيث إمكانية قبولها أو تعديلها ثم ترفع القرار إلى هيئة التدريس بكاملها.

٣- تقوم هيئة التدريس بإقرار الأعمال التي تضمنتها التوصيات.

٤- تتابع مجموعة المهمات تنفيذ القرار وتقويمه.

- المستوى الثالث : وجود فرق تعاونية على مستوى الإدارة التعليمية :

وهذه الفرق ضرورية لإيجاد البيئة اللازمة في المنطقة التعليمية لتتمكن المدارس التعاونية من النمو والبقاء، وتتكون هذه الفرق من مديري المدارس والمشرفين التربويين، وتفيد هذه الفرق في مساندة المديرين بعضهم البعض وتبادل الخبرات (جونسون وآخر، ١٤٢١هـ، ص ١:٣-١:٤).

خطوات القيادة التعاونية :

١- تحدي الوضع القائم:

وذلك من خلال تغيير البنية التنظيمية التنافسية أو الفردية في المدارس إلى بنية تعاونية بغية زيادة الإنتاج والتشجيع على مزيد من الاهتمام والرعاية وعلاقات الالتزام وزيادة الدعم الاجتماعي والتقدير الذاتي للمهنة.

٢- إنشاء رؤية مشتركة:

فيجب على القائد في المدرسة التعاونية أن يعمل على إلهام العاملين معه رؤية ما ستكون عليه المدرسة إذا تم استخدام التعلم التعاوني للطلاب وتكوين فرق تعاونية من أعضاء هيئة التدريس بصورة متكررة ومتسقة. ومن أبرز سمات الرؤية مايلي :

- أن تكون رؤية واضحة في توضيح رسالة المدرسة وتحقيق الجودة.
- أن تنقل إلى الآخرين بالتزام وحماسة.
- أن تكون مشتركة يتبناها الجميع.
- أن تكون منطقية.

٣- تمكين العاملين من خلال الفرق:

فتمكين الطلاب بتنظيمهم في مجموعات تعلم تعاوني ، وتمكين المعلمين في فرق تعاونية مثل فرق تسودها روح الأخوة ، وفرق المهمات ، وفرق صنع القرار، وتمكين المديرين في فرق على مستوى الإدارة تسودها روح الأخوة .

٤- القدوة الحسنة:

فعلى القائد أن يكون قدوة للطلاب والمعلمين من خلال التزامه وتحليه بروح التعاون والسلوك التعاوني في إجراءاته العملية، وبذلك يقدم للجميع أنموذجاً حياً للرؤية التي وضعوها.

٥- التحفيز وتقوية العزيمة :

فالقائد من طبيعته أن يهتم بزملائه كاهتمامه بطلابه، ويشجعهم على الاهتمام ببعضهم البعض وبالطلاب أجمعين ؛ فيعمل على تقوية عزائمهم عن طريق

الاعتراف بالإسهامات الفردية لكل عضو منهم ، وإجراء احتفالات جماعية للإشادة بإنجازاتهم الفردية والجماعية (جونسون ،وآخرون ، ١٤١٦هـ،ص ١٧ :٨) .

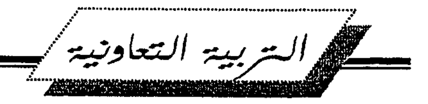
والقيادة التعاونية وفق التصور السابق تعد ثورة على الواقع الذي تسيطر عليه الممارسات الإدارية التي تعمل بمنأى عن أهدافها المرسومة ، ويسعى المديرون في الواقع إلى حيازة النجاح الشخصي على حساب الآخرين أو بعيدا عن الاهتمام بهم ، وهنا يكون التحدي أمام تطبيق القيادة التعاونية للمدرسة.

وليس هذا الأسلوب من القيادة جديدا في التربية الإسلامية ، ويمكن تطبيقه، فله جذوره الإسلامية المنطلقة من القرآن الكريم ومن سنة النبي الكريم ﷺ وسيرته. وقد بين الباحث مكانة التعاون في التربية الإسلامية في فصل سابق من هذا البحث .

ب- التعلُّم التعاوني:

ويعد التعلم التعاوني من الاتجاهات الحديثة في التدريس وأحد التقنيات التدريبية التي جاءت بها الحركة التربوية المعاصرة والتي أثبتت البحوث والدراسات أثرها الإيجابي في التحصيل الدراسي للطلبة واكتساب مهارات العمل الجماعي ذات الأثر الكبير في حياتهم اليومية مستقبلاً (الحيلة ، ١٤١٩،ص٣٢٩).

ويعرف التعلم التعاوني " بأنه عمل الطلاب معاً لتحقيق أهداف تعليمية مشتركة لزيادة تحصيلهم وتحصيل زملائهم إلى أقصى حد ممكن" (جونسون ، وآخرون ،١٤١٦هـ ، ص٣).



ويمكن تحديد أهداف التعلم التعاوني على النحو التالي:

- زيادة التحصيل العلمي:

فالتعلم التعاوني إضافة إلى كونه يضم أهداف اجتماعية متنوعة ، فهو يستهدف تحسين أداء التلاميذ في مهام علمية هامة ، وهو يزيد من قيمة التعلم الأكاديمي عند التلاميذ ويغير المعايير المرتبطة بالتحصيل .

- تقبل التنوع:

يتيح التعلم التعاوني الفرص للتلاميذ ذوي الخلفيات المتباينة والظروف المختلفة أن يعملوا معتمدين على بعضهم البعض في مهام مشتركة، ومن خلال استخدام بيانات المكافئات التعاونية ليتعلموا تقدير بعضهم البعض .

- تنمية المهارات الاجتماعية:

وثمة هدف ثالث للتعلم التعاوني هو أن يتعلم التلاميذ مهارات التعاون ، وهي مهارات هامة على المرء اكتسابها في مجتمع يتم فيه القيام بأعمال الكبار أو الراشدين وفي منظمات ومؤسسات يعتمد بعضها على البعض وتتفاوت وتتنوع ثقافتها (عبد الحميد، ١٤٢٠هـ، ص ص٨٠-٨١).

وليس التعلم التعاوني مجرد تنظيم الطلاب في مجموعات ، فقد ينتظم الطلاب في مجموعات ولا يتحقق أي تعلم ؛ لذا فإن للتعلم التعاوني عناصر رئيسية وهي :

- الاعتماد الايجابي المتبادل بين أفراد المجموعة :

ويعبر هذا العنصر عن مشاركة جميع أفراد المجموعة في مهام التعلم ومشاركة كل عضو من أعضاء المجموعة.

- المسئولية الفردية :

ويعبر هذا العنصر عن مسئولية كل عضو في المجموعة عن عمله الخاص .

- التفاعل المتزامن :

فالملاحظ في الأسلوب التقليدي في الفصول النظامية أن التلاميذ يجلسون في صمت أغلب الوقت والمعلم يتحدث بنسبة ٨٠٪ أما عندما يجلس الطلاب في مجموعات فإن التلميذ يظفر بالمشاركة في إبداء رأيه في كل سؤال يلاحظه من خلال دوره في المجموعة وبالتالي تقل نسبة الصمت وهذا ما يعبر عنه بالتفاعل المتزامن (بهجات، ١٤٢٣هـ ص٢٩).

فأعضاء المجموعة يتفاعلون مع بعضهم البعض ، حين يواجه بعضهم بعضاً وهم يجلسون ويعملون .

- المهارات الاجتماعية التعاونية:

ومن أجل قيام كل عضو بدوره في المجموعة وتنسيق الجهود يتعين على كل طالب التحلي بالمهارات التعاونية ومنها :

- الثقة بين الأعضاء.
- التواصل الصحيح.
- تقبل بعضهم البعض.
- حل الخلافات بشكل بناء.

- معالجة عمل المجموعة :

والغرض من معالجة عمل المجموعة توضيح وتحسين فاعلية الأعضاء في الإسهام بالجهود التعاونية.

وهناك خطوات لبناء معالجة عمل المجموعة هي :

- تقييم نوعية التفاعل بين أعضاء المجموعة.
- تقديم تغذية راجعة لكل مجموعة.
- دفع مجموعة أهداف تتعلق بكيفية تحسين فاعلية العمل.
- معالجة المجموعة لمدى فاعلية عمل الصنف كله.
- إقامة حفل (تحفيز) على مستوى المجموعة وعلى مستوى الصف (الناصر ، ١٤٢٢هـ ،ص٢٠)

خصائص التعلم التعاوني:

ومن خلال تلك العناصر الرئيسية للتعلم التعاوني تتضح خصائصه ومميزاته التي تمثل المشاركة وتكافؤ الفرص في التعليم ، إضافة إلى المتعة المتحققه من التعليم. ومن خصائص التعلم التعاوني ما يلي:

- المشاركة في تحديد أهداف التعلم.
- الحصول على فرص نجاح متساوية.
- تقسيم المهام بينهم .المهمة الواحدة على عدة مهام فرعية يسند كل منها إلى عضو في الجماعة (بهجات ، ١٤٣٢هـ،ص٢٩).

خطوات تنفيذ التعلم التعاوني:

هناك ست خطوات يمر من خلالها تنفيذ الدرس باستخدام التعلم التعاوني وهي على النحو التالي :

الخطوة الأولى : عرض الأهداف وتهيئة الطلاب ،فسلوك المعلم في البداية يتمثل في مراجعة أهداف الدرس ، وإثارة دافعية الطلاب نحو التعلم.

الخطوة الثانية : عرض المعلومات ،ويكون العرض عن طريق شرح المعلومات مباشرة أو عرضها في صورة نص مكتوب .

الخطوة الثالثة : تقسيم الطلاب إلى فرق تعلم ، وانضمامهم إلى فرقهم، فيجب على المعلم أن يشرح للطلاب كيف يكونون فرق تعلم ، ويساعد الجماعات على القيام بالانتقالات بكفاءة .

الخطوة الرابعة: عمل الطلاب معا (تعاون الطلاب) ، ففي هذه الخطوة يعمل الطلاب معا من أجل إنجاز المهمة المنوط بهم إنجازها مع مساعدة المدرس لهم أثناء قيامهم بالعمل.

الخطوة الخامسة : عرض الناتج من قبل المجموعات ، وفيه يتم فحص مواد التعلم واختبار ما تعلمه التلاميذ.

الخطوة السادسة: تقدير الجهود ، فالمعلم في هذه الخطوة يتجه نحو التحفيز وإيجاد طرق لتقدير الإنجازات الفردية والجماعية (عبد الحميد ، ١٤٢٠هـ،ص٨٢).

متطلبات نجاح التعلم التعاوني :

وقد يواجه هذا الأسلوب عدد من الصعوبات أثناء التطبيق في المدرسة بحكم البيئة المدرسية القائمة في كثير من المدارس على المركزية ، واستخدام الطرق التقليدية في التدريس التي تلغي دور الطالب وتجعله في موقف المتلقي .ولكي ينجح أسلوب التعلم التعاوني في المدرسة يتطلب توفر عدة أمور من أهمها مايلي :

- أن تتسم بيئة التعلم بالحرية وذلك بإتاحة الفرصة للطالب للقيام بأدوار نشطة في القرارات التي تتعلق بما يدرسه .

- أن يوفر المعلم البيئة التعاونية في الصف من خلال تشكيل المجموعات بطريقة مناسبة ،وتحديد وتعريف الإجراءات العامة ، وتوفير التحفيز والتقدير المناسب للفرد والمجموعة.

- أن تتوافر مواد تعليمية مكثفة لدى المعلم في الصف أوفي خارجه يمكن الرجوع إليها بسهولة في المكتبة أو مركز مصادر التعلم .

- أن يتجنب الطلاب والمعلم المزالق التقليدية المرتبطة بعمل المجموعات مثل عدم التجانس وعدم توزيع الأدوار ،ويكون ذلك باختيار القائد الفعال القادر على الاستفادة من قدرات كل فرد في المجموعة وتوجيهها نحو الأهداف المشتركة.

جـ - الانضباط التعاوني :

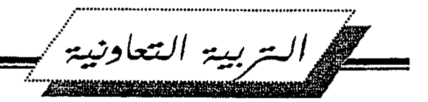
يعد الانضباط التعاوني من الاتجاهات المعاصرة في المدرسة ، وينطلق من الرغبة في إيجاد حلول عملية لمشكلات الطلاب والشغب الصفي والعنف المدرسي.

وتعتبر الأمريكية "ليندا إلبرت" هي أول من أصدر مؤلفا في هذا الاتجاه ، وهو عبارة عن دليل المعلم في الانضباط التعاوني الذي أصدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٩م ثم أتبعته بعدة طبعات.

مفهوم الانضباط التعاوني:

يعرف الانضباط التعاوني بأنه :" آلية تبين للمعلمين كيف يعملون معا يدا بيد مع الطلاب والزملاء والأهل لحل معضلة الانضباط "(إلبرت ، ١٤١٩هـ، ص١) .

ويتضح من التعريف أن الأسلوب عملي وإجرائي ،ويمثل الإطار النظري لهذا الاتجاه توليفة من النظريات المتعلقة بالسلوك والانضباط يمكن ترجمتها إلى مهارات واستراتيجيات عملية إضافة إلى الخبرات الشخصية والتجارب التي اعتمدت عليها المؤلفة في وضع هذا المنحى التربوي.



ويحقق الانضباط التعاوني بهذا المنحى فائدتين هما :

- أن الصف يصبح آمنا ومنظما ومكانا جذابا للتعليم والتعلم .
- أنه يزيد من تقدير الطالب لذاته مما يجعله يتصرف بمسؤولية أكثر ويحقق تحصيلا أفضل .

أهداف الانضباط التعاوني :

يمكن تحديد أهداف الانضباط التعاوني من خلال استقراء آلياته. ومنطلقاته التي حددتها (ألبرت، ١٤١٩هـ) واضعت هذا المنحى على النحو التالي:

- تحديد السلوك غير المقبول ودافعة.
- معرفة الأساليب المناسبة للتدخل أثناء حدوث السلوك غير المقبول.
- تعزيز السلوك المرغوب.
- العمل على توفير مناخ صفي آمن ،يشجع التعاون ، ويمنع العنف.
- استخدام التشجيع لبناء الاحترام المتبادل ،وتقدير الذات لدى الطالب.
- تعاون الجميع من معلمين ومديرين وأهل وزملاء في عملية الانضباط التعاوني (ص ٣) .

آلية تنفيذ برنامج الانضباط التعاوني :

تعتمد آلية تنفيذ الانضباط التعاوني كما حددتها(ألبرت، ١٤١٩هـ) على ترجمة النظريات إلى أدوات تشخيص،وتصحيح ، ووصف للسلوك.وذلك من خلال إعداد خطط عمل لكل من ، المدرسة ،والبيت ، والطالب وتقوم كل خطة على الأمور التالية ما :

- تحديد وصف سلوك الطالب غير المقبول.

- تحديد الهدف من سلوك الطالب غير المقبول.
- اختيار الأسلوب المناسب للتدخل عند حدوث السلوك غير المقبول .
- انتقاء الأساليب التشجيعية المناسبة والملائمة لتقدير الذات.

والخطط التي تعالج السلوك تتضمن ما يلي:

- خطة عمل المدرسة :

وتعد هذه الخطة بحيث تمكن المعلم من وضع خطة فردية للطالب يشترك في إعدادها مع المعلم المدير والزملاء والأهل .

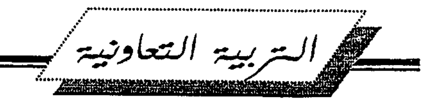
- خطة عمل البيت :

ووظيفة خطة البيت أن تبين للأهل وأولياء الأمور المهتمين كيف يطبقون استراتيجية الانضباط التعاوني في البيت ، بحيث يتلقى الطالب رسالة متسقة في البيت والمدرسة تتلافى الازدواجية في المعايير التي يشهدها الواقع.

- خطة عمل الطالب :

وهذه الخطة بدورها تضع الطلاب في مواجهة سلوكهم المخالف والتخلي عنه واختيار السلوك البديل المناسب في المستقبل.

وهنك تلازم بين تلك الخطط يقو على إظهار الثقة بقدرة الطالب على التصرف بطريقة تعاونية ومسئولة (ص٤) .



د- عوامل نجاح تطبيق اتجاهات التربية التعاونية الحديثة في المدرسة في التربية الإسلامية:

ومن وجهة نظر الباحث يمكن للمدرسة في التربية الإسلامية تطبيق الاتجاهات الحديثة في المدرسة التعاونية إذا راعت العوامل التالية :

١- أن تكون المدرسة مؤسسة اجتماعية تعاونية ، قائمة على مبدأ التعاون على البر والتقوى نحو تحقيق غاية التربية الإسلامية وأهدافها.

٢- أن تمثل المدرسة نموذجاً واقعياً للتعاون والتبادل الإيجابي في مناهجها وطرائق التدريس وأساليب التعليم و علاقاتها وأنظمتها وقراراتها .

٣- أن تدرس قيمة التعاون والقيم المتصلة بها (تدريس القيم الأخلاقية) كمواد منفصلة إضافة إلى تضمينها في المقررات التعليمية.

٤- أن تكون المدرسة ميداناً لممارسة "السلوك التعاوني" المنبثق من قيم الإخلاص لله وتمثل السلوك الإسلامي كما جسده النبي ﷺ في روح الحب والتسامح والسلام والشورى والتكافل والتعاون ،و تكون الممارسة من كافة عناصر المدرسة إدارة ومعلمين وطلاباً وعاملين ،وفي علاقاتها الاجتماعية مع الآخرين، وقبل ذلك من القائمين على رسم السياسات ،وأصحاب القرار في إيجاد المدرسة.

٥- أن يستخدم المربون في قيادة المدرسة ، وممارسة الأنشطة ، وأساليب التدريس الأساليب التعاونية مع عدم غمط الحاجة إلى الفردية والتنافس الشريف إذا كانت تخدم الأهداف المشتركة وتحقق غاية التربية الإسلامية .

٦- أن تعي لمدرسة دورها التربوي في المجتمع في ظل علاقة تعاونية تشاركية مع مؤسسات المجتمع السياسية و الاجتماعية والثقافية والاقتصادية نحو

المساهمة في بناء مجتمع إسلامي ، وتتعاون على وجه الخصوص مع الأسرة التي فقدت كثيرا من دورها بسبب التحديات المعاصرة.

وخلاصة القول أن تطبيق الاتجاهات المعاصرة في التربية التعاونية في المدرسة بفاعلية لا يتم وحده ؛بل يستلزم جهدا من المربي في الأسرة وفي المدرسة ويتطلب متابعة ومثابرةً ووقتاً وجهداً.

كما إن نجاحها سيقضي على الثغرات التي أفرزتها الاتجاهات التربوية القائمة على التنافس أو الفردية . لذا فقد جاءت هذه الاتجاهات لتبني شخصيات متكاملة ، تؤثر العمل الجماعي عن طريق التفاهم والتساهل وحب تقديم العون والمساعدة للآخرين. إنها دعوة للمشاركة والإيثار، ونبذ العزلة والأنانية و الإفراط في الذاتية.

ثانيا : بعض تطبيقات التربية التعاونية في المجتمع

(١) مفهوم المجتمع في التربية الإسلامية :

يعرف المجتمع بأنه" عدد هائل من الأفراد جمعت بينهم روابط و أهداف مشتركة واستقرار في أرض والتزموا بعرف أو قانون ". (الجوابي ، ١٤١٨هـ ص١٤).

ويعرف المجتمع بأنه : "أي جماعة من الناس تجمعهم خصائص مشتركة تكون من الدين والقيم والمعتقدات والعادات والمنتجات المادية واللغة وكذلك من الإبداعات المادية والرمزية التي تنتج عن تصرفات أفراد ذلك المجتمع" (الحكمي ، وآخرون ١٤٢٣هـ ص٤).

ويتميز المجتمع المسلم عن غيره بأنه يتخذ من الإسلام عقيدة ومنهج حياة يتربى أفراده على أصول ومرتكزات هي:

- عقيدة التوحيد .

- عبادة الله تعالى وإصلاحها للفرد والمجتمع.
- تنظيم المعاملات حسب الأحكام الشرعية الإسلامية.
- الأخلاق الإسلامية في تنظيم العلاقات الاجتماعية.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- طلب العلم.
- ضرورة العمل.
- الاعتزاز بالإسلام ودفع الشبهات عنه (الجوابي، ١٤١٨هـ، ص٢٣).

والمجتمعات الإسلامية مطالبة في ظل التنافس المحموم على سبق حضاري بأن تعمل على بناء مجتمعات إسلامية ودليلها في ذلك المجتمع الإسلامي الأول الذي صاغه القرآن الكريم وحياً من الله والسنة المطهرة ،وفي ظل رعاية كريمة من رسول الله ﷺ فأخرج "إنساناً اجتماعيا راقياً فذاً ، وأسرة سعيدة متجانسة متماسكة، ومجتمعاً حضارياً مستقراً فعالاً متواداً متكافلاً،ما عرفته البشرية إلا من هذا الدين ، وما شق الإسلام طريق وبنى حضارته وأسس دولته إلا بهذا المجتمع.

كان هذا المجتمع مفقوداً حتى أرسل الله محمداً ﷺ وأوحى الله إليه وابلغه تفاصيل المنهج فأنشأ ذلك المجتمع الفريد "(الهاشمي ، ١٤٢٣هـ ، ص٦).

واليوم وإن تأخر المجتمع الإسلامي وتمكن منه الداء إلاّ أن الدواء هو المنهج الذي قام عليه المجتمع الأول فهو باق ما بقيت الحياة ،والمطلوب استثمار هذا المنهج في ظل المتغيرات المعاصرة وسيكون مجتمعاً تتحقق فيه التربية التعاونية .

ويتكون المجتمع من مؤسسات تنشأ تلبية لحاجته في الاستمرار و التطور والمحافظة على ثوابته وقيمه مع مرور الزمن.

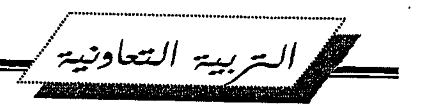
فالمجتمع يتضمن جميع المؤسسات التي تتطلبها الحياة الإنسانية ، وحينما يطلق اسم مؤسسة على وحدة من وحدات البناء الاجتماعية فإن ذلك يعني أن هذه المؤسسة أصبحت ضرورة اجتماعية ،ومن أبرز مؤسسات المجتمع المسلم، المدرسة والأسرة والمسجد ووسائل الإعلام ومؤسسات القطاع الخاص والجمعيات الخيرية والعمل التطوعي وغيرها ،ويسعى المجتمع إلى تعاون مؤسساته المختلفة في تحقيق أهدافه والتي من أهمها التربية السليمة لأفراده .

(٢) العلاقة بين المدرسة كمؤسسة تربوية ومؤسسات المجتمع الأخرى :

أ ـ طبيعة العلاقة بين المدرسة و المجتمع :

العلاقة بين المدرسة والمجتمع في أدبيات التربية الحديثة مثار جدل وخلاف فكري بين الباحثين في التربية ، يحكمه مدى قدرة المدرسة على تشكيل المجتمع من عدمها أو مسايرته والخضوع له . وبالتالي هل تشكل المدرسة أداة إصلاح أم أداة لتكريس الواقع لصالح السلطة المهيمنة إغفال بقية أفراد المجتمع . فمن يرى قدرتها على التغيير يرى حتمية أن الإصلاح يبدأ بالمدرسة ومنها ينطلق، ومن يرى عجزها عن ذلك لا يعدها سوى أداة لتكريس الوضع القائم، بينما يرى فريق ثالث التفاعل والتأثير المتبادل في التغيير (متولي وآخرون، ١٤١٥هـ، ص ١٢٠ ـ ١٢٢).

والباحث يرى أن العلاقة المتبادلة في التغيير والتأثير هي التي تشكل العلاقة بين المدرسة والمجتمع فلا يمكن للمجتمع أن يستمر دون نظام تربوي يصيغ استراتيجياته وينمي ثروته البشرية ويؤمن مسيرته الحضارية كما لا يمكن للتربية أن تقوم دون دعم المجتمع بمؤسساته المختلفة.



فالعلاقة بين مؤسسات المجتمع علاقة تشاركية تعاونية تكاملية، وهذا ما يحقق الأهداف المشتركة و الفردية على حدٍ سواء بروح تعاونية عالية الأداء ، مرتفعة النتائج تبرز الجهود الذاتية في تنافس بنّاء يحقق التربية التعاونية التكاملية.

وإذا كانت المؤسسة التربوية تضطلع بالدور الأكبر في عملية التربية فإنها في الوقت ذاته ترتبط مع بقية مؤسسات المجتمع بعلاقة تفاعلية تكاملية فكل منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به ، و تزداد الحاجة إلى هذه العلاقة التعاونية وفق أهداف مشتركة واضحة وتنسيق وإرادة حرة مسئولة وتعاون منشود "في ظل التحديات المعاصرة بسبب العولمة وما ينتج عنها من تغيير لكل ما يواجهها بقانون القوة والبقاء للأقوى ،ومن مظاهرها انصهار العدد الهائل من الاقتصاديات الفردية والوطنية والإقليمية في اقتصاد عالمي شمولي لا مكان فيه للخاملين " (هانس ،وشومان ، ١٤١٩هـ ، ص٤٩) ، وقس على ذلك القيم والاتجاهات والعقائد والأخلاق وغيرها .

ولا سبيل في المجتمعات الإسلامية اليوم إلا السعي نحو تربية تعاونية تشاركية تبادلية تساهم في تحقيقها كافة مؤسسات المجتمع ، لمواجهة تلك التحديات والتغيرات المتسارعة الجارفة ، وكل ذلك يخدم التربية ويحقق مصالح الأفراد والجماعات في المجتمعات الإسلامية وهذا ما يؤكده الإسلام في تربيته التي تقوم على التكامل والشمول.

فالعلاقة بين المدرسة و المجتمع بمؤسساته الأخرى علاقة تشاركية تعاونية . ومفهوم هذه العلاقة التشاركية :"هو تصور يتضمن عمليات عدة لعل أهمها : التخطيط والتصميم والاستمرارية ، وهي قائمة في الأصل على التعاون بين الأطراف المختلفة من أجل تحقيق أهدافها "(الحكمي ، وآخرون ١٤٢٣هـ ص ٥).

ب- بناء العلاقة التعاونية بين المدرسة والمؤسسات الأخرى :

تمر عملية تكوين علاقة تعاونية بين المدرسة كمؤسسة تربوية وبقية مؤسسات المجتمع بأربع خطوات رئيسية تتكامل فيها أدوار المؤسسات والوسائط التربوية كما يراها تايلور وهي على النحو التالي:

١- التواصل : وهو من القضايا الهامة التي يقوم عليها المجتمع لما لها من أهمية في إثراء الخبرات التربوية لتلك المؤسسات وتطويرها من جانب ، وفي بناء الثقة وجسور العلاقة من جانب آخر.

٢- المساهمة : لا يمكن لأي مؤسسة أن تؤدي دورها كاملاً منفردة ، وبدرجة عالية من الجودة والأداء دونما مساهمة حقيقية من بقية مؤسسات المجتمع ، وتكون المساهمة إما مادية أو معنوية وكلا النوعين مطلوب وحصولهما يعد أعلى درجات المساهمة الفعالة.

٣- التنسيق: وهو مطلب رئيسي لتنظيم العمل وتوفير الجهود ووضوح الأدوار ، وهو في ظل العلاقة التشاركية ومع وجود التعقيدات المعاصرة يصبح ضرورة بين المؤسسات والوسائط المختلفة.

٤- التعاون: وهو محصلة طبيعية من أجل تحقيق العلاقة التشاركية والتبادلية للخطوات الثلاث السابقة ، وهو مطلب لا تكاد تخلو منه المجتمعات المتطورة وتحرص عليه الكثير من الدول النامية.(الحكمي ، وآخرون ، ١٤٢٣هـ، ص ص٩-١٢).

جـ- الآثار الإيجابية للعلاقة التعاونية بين المدرسة مؤسسات المجتمع الأخرى :

يذكر الباحثون مجموعة من الآثار الإيجابية للعلاقة التشاركية بين مؤسسات المجتمع المختلفة والتي يعود نفعها على كافة المؤسسات في النقاط التالية:

- تقاسم المسؤولية :

فيتأكد أن التربية والتعليم ليست مسؤولية المؤسسة التربوية فحسب بل مسؤولية مشتركة من جميع أعضاء المجتمع ومؤسساته أن تقوم بالتعليم والتربية وتوفير احتياجاته ووسائله ، ولا يمكن التنازل عن هذا المبدأ وبخاصة إذا ما أراد المجتمع التطور والنمو والتأهيل لأبنائه للمشاركة بفعالية داخل البناء الاجتماعي والمنافسة الإقليمية.

- المشاركة في اتخاذ القرار :

حيث يتطلب تقاسم المسؤولية والمشاركة الحميمة البحث عن طرق وآليات اتخاذ القرار الذي يتيح مشاركة كافة المؤسسات المعنية فيه .

- الإحساس بالانتماء :

حيث إن المسؤولية والوعي بالمشاركة والمساهمة في اتخاذ القرار يبعث على الإحساس بالانتماء نحو المجتمع .

- تبني القرارات وتفعيلها :

وهذا ينشأ عن النتائج الإيجابية لعملية المشاركة والتعاون ويؤدي إلى تبني القرارات الصادرة وتفعيلها بشكل إيجابي.

- تفعيل المحاسبية :

حيث يحقق مشاركة جميع المؤسسات في التربية مصداقية أعلى لجهود وتقويم التربية والتعليم وجودتهما.

- تقبل الواقع :

وجود القبول من الجميع لنوعية وما هية التعلم المطلوب يكون سبباً في الرؤية الموحدة والثقة المتبادلة التي تؤدي إلى اتفاق ورضى متبادل.

- التغذية الراجعة الفعالة:

وهذه نتيجة حتمية لأي علاقة تشاركية لأن فاعلية المشاركة تتطلب الإحساس بالمسؤولية والوعي بأهمية إبراز العوامل الإيجابية ودعمها ، والعوامل السلبية وعلاجها. (الحكمي ، وآخرون ، ١٤٢٣هـ ص ١١ - ١٣).

ويخلص الباحث إلى أن العلاقة بين مؤسسات المجتمع علاقة تشاركية تعاونية في القيام بعملية التربية ، ذات أسس ومنطلقات عقدية وأسس علمية ، والتربية الإسلامية تؤكد هذه العلاقة ، منطلقة في ذلك من كتاب الله وسنه رسوله ﷺ .

ولكي تتحقق هذه العلاقة في المؤسسات التربوية والمجتمعية في المجتمعات الإسلامية فإنها بحاجة إلى تغيير في ممارساتها وإعادة هيكلتها بالشكل الذي يتيح لها الدخول في علاقة تشاركية مع بقية المؤسسات وفق أسس علمية وخطوات مدروسة و مضبوطة بالشرع . وهذا التغيير يبدأ من السلطة والحكومات في إصلاح تلك المؤسسات وإتاحة الفرصة لها لتحقيق أهدافها في ظل التحديات المعاصرة.

(٣) إسهام بعض مؤسسات المجتمع في التربية التعاونية :

والباحث يتناول إسهام بعض مؤسسات المجتمع من أجل تحقيق تربية تعاونية على النحو التالي:

أ- الأسرة :

تعرف الأسرة بأنها : " مؤسسة اجتماعية قائمة بذاتها ، ينشأ فيها الطفل وتتبلور معالم شخصيته بناء على ما يحدث في هذه المؤسسة من تفاعل وعلاقة تعاون بين أفرادها (نمر ،وآخر، ١٩٩٠، ص١٠).

والأسرة أساس بناء المجتمع ، وتعد الوسط الذي يظهر فيه تأثير السلوك القيمي على أفرادها ويظل ذلك ملازماً لهم مدى الحياة، فهي المصدر الأول والأخطر في تكوين القيم وتوجيه السلوك.

وتشكل الأسرة أهم مؤسسة تربوية ، وخاصة في مجال التربية التعاونية ؛ إذ أن الأسرة ليست في تكوينها سوى تعاون بين الزوجين في إقامة مؤسسة تربوية تقوم على أساس من العلاقة الحميمة والود والتسامح والرحمة، وفي ضوء الإسلام لا يمكن تكوين الأسرة إلا عن طريق الزواج الشرعي الذي أكرم الله به أهل الإسلام من لدن آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لذلك جاءت الأسرة في الإسلام تتفق في دورها التربوي مع الفطرة أما في غير الإسلام تتفق الأسرة مع النفعية والمصالح الشخصية بسبب فلسفة تلك المجتمعات القائمة على الحرية الفوضوية (الندوي ، ١٤١٢هـ، ص ٣٦).

وتسهم الأسرة في تشكيل التربية التعاونية ضمن منظومة المعايير والقيم التي تكسبها لأبنائها، "فالأسرة تعتبر أهم المؤسسات والهيئات التي تقوم بعملية التربية الإنسانية وخاصة أن الأسرة تعتبر ظاهرة عالمية لا يخلو منها مجتمع إنساني ، وترجع

إلى أنها الجماعة التي تتحمل المسئولية في تعليم المعايير والقيم الثقافية واكتساب اللغة ومهارات التعامل مع الآخرين" (محمد ، ٢٠٠٠م،ص ١٢).

دور الأسرة في التربية التعاونية :

تسهم الأسرة في تحقيق التربية التعاونية من خلال تربية أفرادها على التعاون على البر والتقوى فيما بينهم ومع غيرهم ، ومن خلال علاقة الأسرة كمؤسسة اجتماعية مع المؤسسات التربوية الأخرى في المجتمع عبر التكامل والتنسيق والتعاون الإيجابي.

والعلاقات الأسرية تقوم على الحب والتعاون . والقرآن الكريم حدد العلاقات الأسرية بأنها علاقة إنسانية في المجتمع بين الذكور والإناث لبناء الأسرة الصالحة التي تقدم للطفل نموذج العلاقات الوثيقة التي تقوم على التشاور والتراضي والمعاشرة بالمعروف ، وهذا لا يقتصر على الزوجين بل يمتد مع امتداد الأبناء والأقارب.(أبو العينين ، ١٩٨٠م، ص ١١٧).

ويمكن أن تسهم الأسرة في التربية التعاونية من خلال عدة أمور منها :

- اعتماد الأسرة وقيامها وفق منهج الإسلام على الحب والتشاور والمروءة والرحمة.
- تقديم الأسرة عبر كبارها أو الوالدين النموذج والقدوة في الأخلاق والحب والتقبل والتعاون المتبادل بين أفرادها.
- تحقيق التكافل الأسري وإشاعة التعاون مقابل التنافس والصراع .
- التعاون بن الزوجين في إقامة حياة سعيدة وفق منهج إسلامي فيتعاونا في تربية الأبناء ، ويتعاونا في التغلب على ظروف الحياة وصعوباتها.

- التعاون بين الآباء والأبناء في القيام على أمور الحياة والعيش بدافع الرحمة لا المصالح والأغراض الشخصية. .
- إنشاء الصناديق الأسرية التي تدعم التعاون والتكافل المادي والمعنوي بين أفراد الأسرة ، وقيام أغنيائها بأمور فقرائها والمشاركة لهم في الآلام والآمال.
- تعمل الأسرة على تعليم أفرادها كيفية التعلم وتزويدهم بمهارات واضحة لمواجهة المشكلات وحلها بتفاؤل وثقة.
- تربية الأبناء على المعايير والقيم الواضحة المنبثقة من حكم الإسلام توعية وممارسة وتدريباً.
- تعمل الأسرة مع بقية مؤسسات المجتمع من أجل تحقيق الغاية والأهداف الأساسية للتربية الإسلامية في تكامل وتنسيق مشترك وبخاصة تحقيق التواصل مع المدرسة باعتبارها المؤسسة المعنية رسميا بتربية أبنائها وتعليمهم وذلك من خلال المساهمة الفاعلة في مجالس الآباء والمعلمين ، وتقديم التغذية الراجعة للمؤسسة التربوية حول ما يتلقاه الأبناء فيها .
- تعي الأسرة خطورة دورها التربوي وتقدر دور المؤسسات الأخرى وتعمل على توطيد العلاقة التشاركية التعاونية معها ، وتحقق التواصل الإيجابي وتعمل على تنمية مهارات التواصل لدى أفرادها.
- تسهم الأسرة بدور إيجابي في خدمة المجتمع من خلال حض أفرادها على المحافظة على المقدرات الوطنية وحثهم على المشاركة في الأعمال التطوعية التي تنظمها الجمعيات والمؤسسات العامة ، وتوفير النموذج القدوة لهم من الكبار في ذلك.

ب- المسجد :

المسجد كلمة مشتقة من السجود ، الذي هو كناية عن المكان الذي تقام فيه الصلاة وعلى الرغم من ذلك فمن المؤكد أن الحكمة من ضرورة إنشاء المسجد في الإسلام ليست مجرد الصلاة فحسب ؛ بل إن المساجد كانت وما تزال هي المؤسسة التربوية التي تسهم في إعداد الشخصية الإسلامية المتكاملة في نموها ، وكان المسجد قلب المجتمع النابض وروحه التي تبث فيه الحياة ،كما أنه بمثابة جامعة يتلقى فيها المسلمون قواعد الإسلام وشرائعه وتوجيهاته، ومنتدى تلتقي فيه العناصر القبلية وتتآلف، والتي طالما تنافرت وتنازعت ، وقاعدة للإدارة وتنظيم الحكم ومحكمة للقضاء ومكاناً للدراسة وميداناً لاجتماع الجيش واستقبال الوفود وعقد مواثيق الصلح ومأوى للفقراء والمعوزين (السدلان ، ١٤١٥هـ ، ص ٢٠).

إن علاقة المسجد بالمجتمع المسلم أقوى من أن تقف عند أداء الصلاة فيه فحسب ثم يغلق وتنقطع علاقته بباقي شؤونهم . كلا إن علاقة المسجد بالمجتمع قائمة على التفاعل المستمر والمشاركة الإيجابية والتربية التعاونية لتحقيق غاية الوجود الإنساني وأهداف المجتمع الإسلامي.

ويساهم المسجد باعتباره المؤسسة الأهم في المجتمع المسلم بدور تعاوني بارز، ومن اسهامات المسجد التربوية في عهد الرسول ﷺ ما يلي :

- أن المسجد مكاناً لإيواء المحتاجين ومساعدة الفقراء:

فلقد كان كذلك على عهد رسول الله ﷺ ، فكان في المسجد مكانا يسمى الصفة . وأهل الصفة أضياف لا يأوون إلى أهل أو مال أو سكن وكان إذا جاء إلى الرسول ﷺ من هذه صفته أسكنه المسجد.

- المسجد سبب في التعارف والأخوة الإسلامية :

والتعارف قاعدة من قواعد الآداب الإسلامية وضرورة للمعاملات الإنسانية يضطر إليه الإنسان وتمارسه المجتمعات و يحدد مسار التعاون بين الدول والحكومات وإذا كان تعارف الناس عامة يقصد من ورائه المصالح المادية على مستوى الأفراد والدول فإن التعارف الذي ينطلق من المسجد قصده الأول تحقيق الأخوة الإسلامية وما يترتب عليها.

والواقع اليوم أن المسجد والقائمين عليه بحاجة إلى إعادة النظر في تحقيق التعارف المنشود الذي يتجاوز الشكل الظاهر في معرفة الاسم ورقم الهاتف دون تواصل حقيقي وتقوية أواصر الأخوة وتحقيقاً للألفة والتعاون بين المسلمين سيمّا في ظل التحديات المعاصرة.

كما يمكن أن يسهم المسجد في ظل المتغيرات المعاصرة بأدوار ترتقي به نحو مكانته المعهودة ومن ذلك ما يلي:

- أن يسهم المسجد بدور إيجابي في تعزيز مواقف المؤسسة التربوية والتكامل معها في أهدافها التربوية من خلال البرامج الدعوية والأنشطة والخطب في التوعية بأهمية العلم والحث على طلبه.
- إحياء روح المشاركة بشكل أكبر من القائمين على المسجد في التعرف على حاجات الأفراد والأسر المحيطة بالمسجد واقتراح الحلول لها والمساهمة في ذلك.
- أن تستغل برامج التحفيظ والأنشطة العلمية في تقديم برامج لمحو الأمية بمختلف أشكالها.
- أن يتلمس الخطاب الإسلامي من خلال المسجد حاجات المجتمع ومشكلاته وتقديم الحلول العملية لها.

- إتاحة الفرص للخبراء في المؤسسات التربوية والمجتمعية في الأدلاء بآرائهم ومقترحاتهم في إثراء دور المسجد وتوسيع دائرة اهتماماته.

جـ - المؤسسات الإعلامية :

المؤسسات الإعلامية هي وسائل الإعلام والمقصود بها جميع المؤسسات الحكومية والأهلية التي تنشر الثقافة للجماهير وتفي بالنواحي التربوية تهدف لتكيف الفرد مع الجماعة (نمر ،وآخر، ١٩٩٠م،ص١١٧) .

ومن أمثلة المؤسسات الإعلامية : الصحافة ، التلفاز . الإذاعة . الإنترنت والمكتبات وغيرها .

ولما كانت وسائل الإعلام لا تقتصر على فئة معينة من فئات المجتمع ، بل تمتد إلى كافة فئات المجتمع بمختلف أعمارهم ، فقد أصبح لها دور تربوي كبير في المجتمعات الحديثة سيما في ظل ثورة الاتصال والمعلومات المعاصرة ذات التجاوب السريع للتقدم العلمي والتكنولوجي . وهذا يتنافى مع قول من يرى أن وسائل الإعلام يقتصر دورها على ما يبحث عنه الغالبية من الترفيه الذي يهرع إليه عند الحاجة ؛ بل إن دورها التربوي يعد من أخطر الأدوار التي تضطلع بها مؤسسات المجتمع فأصبحت المؤسسات الإعلامية اليوم تلبي ما تعجز عنه الأسرة والمدرسة والمسجد من الترفيه والمساحة الكافية للتعبير عن الرأي وإشباع الحاجات الأخرى.

وتشتد الخطورة على المجتمعات الإسلامية بسبب عجز المؤسسات الإعلامية فيها عن مواكبة التطور ومقارعة المؤسسات الإعلامية في العالم الغربي ذات التطور الهائل والمذهل الذي يحاول الهيمنة الفكرية والثقافية وطمس الهوية الإسلامية لهذه المجتمعات ، و يكمن التحدي عند المؤسسات الإعلامية في المجتمعات المسلمة في

المحافظة على ثوابت الأمة وخصوصيتها ضد ذلك الزخم الإعلامي المغرض والتسويقي لأفكار مجتمعاته وقيمها على حساب الثوابت والقيم والفضائل والآداب الإسلامية .

ويؤكد هذا ما أشارت إليه دراسة (الجابر ، ١٤٠٤هـ) من أن مادة البرامج الإعلامية تسيطر عليها الإثارة إضافة إلى وجود مواد إعلامية مرئية تركز على العنف وعدم إعطاء الجانب الإنساني حقه في بعض القضايا(ص ص ١١٣ ـ١٣٨).

وهذا مؤشر نحو العمل على إصلاح المؤسسات الإعلامية في المجتمعات الإسلامية وخاصة أنها تظل المؤسسة الأكثر توغلاً في المجتمع والأكثر شبها بالمؤسسة التربوية في آلياتها من حيث مخاطبة الوجدان والأذهان .

وكما تعد المؤسسات الإعلامية من أقوى العوامل المؤثرة في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية التي يشهدها المجتمع ، فهي من أخطر معاول الهدم إذا استخدمت في الجانب السلبي الذي يهدم القيم ويفت في عضد المجتمع.

ويمكن للمؤسسات الإعلامية في المجتمع المسلم أن تسهم بدور فاعل في تحقيق التربية التعاونية من خلال الآتي :

- أن تعي هذه المؤسسات الإعلامية حقيقة دورها وتعمل على تحقيق وظيفتها الإعلامية الصادقة في المجتمع الإسلامي.
- أن تنسجم رسالة المؤسسات الإعلامية مع رسالة المجتمع بأكمله، وتتحد معها في الغاية وتشترك معها في التنفيذ وتحمل المسؤولية، وإنه لا سبيل إلى ذلك إلا بالاعتماد المتبادل مع بقية مؤسسات المجتمع.
- أن تلتزم الصدق فيما تقدم من أخبار و معارف ، والصدق في عرض أفكار المجتمع الإسلامي وقيمه.
- أن تكون أهدافها مستوحاة من أهداف المجتمع الإسلامي وثوابته.

- أن تعمل على تطوير نفسها والتسلح بالتقنية والخبرة الإعلامية ومزاحمة المؤسسات الإعلامية الأخرى في عرض الأفكار والقيم الإسلامية والمحافظة على الهوية والخصوصية الإسلامية في مواجهة تيار الإعلام الغربي والشرقي.
- أن تقوم علاقتها مع مؤسسات المجتمع على النقد الواعي الرامي للإصلاح والتقدم.
- أن تساهم المؤسسات الإعلامية في التربية والتعليم عبر برامج هادفة ومفيدة بالتنسيق مع المؤسسة التربوية كمحو الأمية والتعليم المستمر ونشر الثقافة الإسلامية والعلمية والفكرية الصحيحة.

د ـ مؤسسات القطاع الخاص :

" يتكون القطاع الخاص من الكيانات الاقتصادية ذات المردود الربحي التي يملكها أو يشارك في ملكيتها جهات غير حكومية ، وينقسم إلى أنشطة تجارية ، وصناعية ، وعقارية ، وزراعية ، وتعليمية " (البدر ،وآخر، ١٤٢١هـ،ص٢٩١) .

فهي المؤسسات التي تعود ملكيتها أو جزء من ملكيتها إلى غير الدولة والحكومة بل إلى أشخاص أو مؤسسات أهلية وهي ذات عائد ربحي على أصحابها.

والعلاقة بين القطاع الخاص والمؤسسات التربوية علاقة شراكة وتعاون راقية المستوى عميقة الأثر شمولية التغطية تعتمد على أن يعمل كل منهما على أن يفوز الآخر ويعلو شأنه ويعمل على إزاحة العقبات التي تعترضه.

أما الوضع الراهن لهذه العلاقة فملحوظ أن استثمار القطاع الخاص في صناعة التقنيات التعليمية قليل على الرغم من توقع نموها ، كما أن هناك قناعة بحاجة المجتمع الكبيرة إلى استثمارات القطاع الخاص في مختلف مجالات، .وتتأكد بالتالي حاجة التربية إلى تعاون القطاع الخاص بشكل كبير وفعال ،في ظل تحديات العولمة

التي تعجز المؤسسات الرسمية عن الوفاء بمتطلبات التربية لمواجهتها إضافة إلى ما ثبت من نجاح التجارب الدولية في مجال المواءمة بين دعم القطاع الخاص للتربية وتوفير متطلبات سوق العمل من قبل المؤسسات التربوية مثل الشركات الأمريكية واليابانية وغيرها (الحكمي ،وآخرون ، ١٤٢٣هـ ، ص٣) .

ويمكن أن تسهم مؤسسات القطاع الخاص بما يلي :

- الرفع من مستوى مخرجات التعليم العام من خلال:
  - توفير تعليم أهلي عالي الجودة ونقل خبراته للتعليم العام .
  - الإسهام في توجيه مخرجات التعليم بما يتفق مع حاجات الفرد والمجتمع.
  - مشاركة القطاع الخاص في عملية تخطيط المنهج والإسهام في الخطط المدرسية .
- الإسهام الفاعل و المنظم في الدعم المالي للتعليم العام :
- المشاركة المنظمة بالأفكار والمقترحات التي تكفل جودة التعليم العام .
- تفعيل الجوانب الاجتماعية ، وعدم التركيز على الجانب الاقتصادي. (الشاعر، وآخرون ، ١٤٢٣هـ ،ص٢٩) :

وتتضح بالتالي أهمية القطاع الخاص بمؤسساته المختلفة كمؤسسة مجتمعية في تحقيق التربية التعاونية من خلال العلاقة التشاركية و الاعتماد المتبادل مع مؤسسات التربية ومؤسسات المجتمع الأخرى في تحقيق الأهداف المنشودة مع ضرورة أن تتحد الرؤية حول المسار القيمي والأخلاقي والعقدي لتلك المؤسسات مع مسار المؤسسات التربوية والمجتمعية الأخرى في ضوء تعاليم الإسلام ومنهجه التربوي والأخلاقي.

هـ ـ مؤسسات العمل الخيري التطوعي :

تعد الجمعيات التعاونية والمؤسسات الخيرية من أهم الروافد وأبرز الأوساط في تحقيق التربية التعاونية ليس على مستوى بلد معين أو مجتمع معين؛ بل على مستوى الإنسانية ، وهذا مما يزيد أهميتها ، إذا تغذي الجانب الإنساني في عملية التربية والتنشئة ، من خلال جهد تعاوني تشاركي تبادلي .

وتتأكد أهمية مؤسسات وجمعيات العمل الخيري والتطوعي والحاجة إليها " في تبنيها لبرامج وطنية رائدة تصل إلى جميع شرائح المجتمع في مجالات تخصصها ، علاوة على تكوين الجماعات المتخصصة الأخرى كأصدقاء المرضى وأصدقاء البيئة ، وأصدقاء الأيتام والاستفادة من المتخصصين في المجتمع الذين يقدمون خبراتهم من خلال العمل الخيري ،على اعتبار أن الانخراط في هذه الجمعيات يشكل عملاً إنسانياً تعاونياً بالدرجة الأولى وبذلك يحتل مساحة كبيرة من الاهتمام والدعم على مستوى العالم .

أما عن واقع المؤسسات والمنظمات التطوعية الخيرية بالمملكة العربية السعودية فتشير الإحصائية إلى وجود (٢١٧) جمعية رجالية و(٢٣) جمعية نسائية ،تضطلع بهذا الدور وعلى الرغم من أصالة العمل التعاوني والتطوعي الإسلامي إلا أن الدراسات تشير إلى ضعف هذه الجانب في بلادنا مقارنة بالدول الأخرى في المجتمع المتقدم والذي يعتبر العمل التطوعي مطلباً حضارياً . فأثبتت الدراسات أن المجتمع المدني الأمريكي يتكون من (٦ ملايين) منظمة خيرية غير ربحية وأن ٤٤٪ من البالغين يقدمون ساعات تطوعية وأن هيئة الأمم المتحدة اهتمت كثيراً بهذا المجال كما أن إسرائيل مع قلة عدد سكانها بلغ عدد الجمعيات بها ٢٩,٠٠٠ منظمة خيرية ، ولا تقتصر تلك المؤسسات والمنظمات على المساعدات المالية بل تشمل برامج الدعم الاجتماعي

والاستشـارات الصحيـة وبرامج التعليـم والتطويـر (الحكمي ، وآخرون ، ١٤٢٣هـ ص ٦٧) .

وهـذا الواقـع يثير الدهشـة فبالرغم مـن أحقية التربية الإسلامية بالتقدم في هذا الجانب الإنسـاني الـذي يغـذي جوانـب تـربوية واجـتماعية مهمـة إلا أن الملاحـظ الـتأخر فيـه، ممـا يضـاعف المسئولية في إتاحة الفرصـة لمثل هـذه الجمعيـات والترخيص لهـا ، ودعمهـا مـن قبـل الجهـات الـرسمية ، والمسـاهمة الفـردية التطوعية مـن أفـراد المجـتمع؛ لأنهـا تعـتبر ذات إسـهام فـاعل في تـنمية الـتعاون ، ويمكـن أن تسـهم جمعيـات العمـل الخيري في التربية التعاونية بما يلي :

- التأسيس لمفـاهيم العمـل الـتعاوني والـتطوعي ونشـر قيمه وفـق منظور شـرعي إسـلامي وتفعيله على المستوى الاجتماعي والتأكيد على الأجيال الشابة.
- الـتكامل مـع مؤسسـات التربيـة و مؤسسـات المجـتمع الأخـرى ، مـن خـلال الـتخطيط المشـترك والـتقويم الحصـيف ، وفـق رؤيـة مشـتركة لأهـداف التربيـة التعاونية في المجتمعات الإسلامية.
- أن يـتجاوز دورهـا المسـاعدات الماليـة إلى اسـتثمار الـثروة البشـرية وتنميـتها ، لتكون متفاعلة ذات أثر إيجابي متبادل .
- أن تعمـل هـذه المؤسسـات وفـق قيـم التربيـة الإسـلامية علـى تـربية الحـوار وتقبـل الآخـر والـتعاون مـع جميـع أفـراد المجتمع فيمـا يخدم المصلحة العامة كمـا تسهم في تـربية الأجيـال علـى فهـم الحضـارات الإنسـانية والـثقافات الأخـرى ، كمـا تسهم في تـربية الأجيـال وفـق قيـم الوسـطية ،والاعـتدال ، والـبعد عـن الإفـراط والـتفريط و الأثـرة والظـلم في الـتعامل مـع غـير المسلمين على ألا يتعارض هـذا مع الضـوابط الشـرعية .

(٤) بعض تطبيقات التربية التعاونية في المجتمع:

أ- تعزيز التعاون بين البيت والمدرسة وتفعيل مجالس الآباء والمعلمين :

إذا كانت وظيفة التربية والتعليم مشتركة بين كافة مؤسسات المجتمع ، فإنها بين الأسرة والمدرسة أكثر مسئولية ، وأشد التزاماً باعتبار الأسرة أو البيت هي المحضن الرئيس والأول للفرد ، والمدرسة باعتبارها مسئولة من قبل المجتمع عن التربية ، وذلك يستلزم بناء علاقة قوية بينهما ، عبر آليات محددة تعمل على توثيق الصلة ، وتعزيز التعاون ، ومن تلك الآليات التي برزت مجالس الآباء والمعلمين .

ونشأت مجالس الآباء والمعلمين من الحاجة إلى مشاركة البيت في العملية التربوية ، وإن كان هناك اتفاق على أهمية التعاون بين البيت والمدرسة، وإجماع على ضرورة تعزيزه إلا أن بعض العوامل تجعل منه صعب المنال على مستوى التطبيق الفعلي.

وقد أكد كثير من الباحثين أهمية مجالس الآباء والمعلمين، وأنها ليست هدفا في حد ذاتها ؛ بل وسيلة إلى تحسين جوانب عديدة في العملية التعليمية ، من خلال التعاون بين البيت والمدرسة، ومن أبرز ما تحققه ، تحسين أداء الطلاب، وتيسير التكامل الاجتماعي، والحرية في مشاركة الأسرة في تحليل الأمور التربوية وصنع قراراتها ، إضافة إلى دعم المجتمع للعملية التربوية (سافران ، ١٩٩٧م، ص ص ٣-٤).

والحقيقة أن الحاجة في التأكيد ليست على أهمية مجالس الآباء والمعلمين ، فهذا أمر مقرر و مجمع عليه، ولكن ما يجب التأكيد عليه هو التعاطي الصحيح مع هذه المجالس وأمثالها من البرامج، فالواقع يشهد فتورا في العلاقة بين البيت والمدرسة ، واتكالية في مسئولية التربية ، وانحصار كل طرف في دور بعيد عن الطرف الآخر ، الأمر الذي جعل الهدف من انعقاد كثير من مجالس الآباء والمعلمين ينحصر بالدرجة

الأولى في تنفيذ التعاميم الواردة من الجهة العليا ،وهذا ملموس من الخبرة والمشاهدة ، وإن تحققت بعض الأهداف ضمناً.

وهذا ما أكدته بعض الدراسات التي أجريت لدور مجالس الآباء والمعلمين ، حيث أفادت لم تحقق الأهداف من إنشائها ،ومن أبرز عوامل فشلها ما يلي :

- موقف المعلم السلبي تجاه تدخل الأسرة في العملية التربوية.
- موقف الأسرة المضاد تجاه المدرسة والمعلم.
- الفجوة الثقافية بين الأسرة والمدرسة (الهارون ، ١٤١٨هـ، ص٧٢) .

ويظل غياب أهداف هذه المجالس ، وعدم وضوحها سبب في كثير من عوامل فشلها ، كما أن العمل على نجاحها خيار لامناص عنه للمجتمع بأسرة وللمدرسة والأسرة على وجه الخصوص ، وذلك من أهداف التربية التعاونية التي ينشدها المجتمع المسلم.

ويمكن تعزيز التعاون بين البيت والمدرسة ، وتفعيل مجالس الآباء والمعلمين من خلال عدة أمور منها ما يلي :

١- التعريف بمجالس الآباء والمعلمين ، والتوعية بأهدافها ،وتوضيح دورها التعاوني ، ومكانتها ، لكل من الطرفين البيت والمدرسة ، من خلال توعية شاملة متكاملة تخطط لها المدرسة وتنفذها بالتعاون مع كافة المؤسسات في المجتمع.

٢- وضع خطة عمل لمجالس الآباء والمعلمين في المدرسة تتسم بالاستمرارية ، والالتزام والدعم ، وأخذ القرارات التي يقترحها لمجلس بعين الاعتبار .

٣- الاستفادة من الأفكار والمشاريع التربوية وتجارب الآخرين في مجال التعاون بين البيت والمدرسة، وبخاصة تلك التي أثبتت الدراسات التجريبية نجاحها، ومحاولة التعرف على أثر تطبيقها في مدارسنا ، ومن تلك الأفكار والتجارب ما يلي:

- قيام بعض أولياء الأمور بالتطوع في المدارس الأمريكية من خلال المشاركة في أداء بعض الأعمال المدرسية كالتصحيح ، و التدريس كجزء من العمل النظامي، واهتمام أولياء الأمور في البلاد الغربية.(الهارون ، ١٤١٨هـ،ص٧٧).

- تجربة "جماعة بيرالتا للآباء" ، و"بيرالتا" مدرسة في إحدى المحافظات الأمريكية، تميز أهلها بالتنوع العرقي والثقافي والاقتصادي ،وظهرت أثرا لذلك العنصرية ، التي شكلت عزلة اجتماعية بين سكانها، وكانت مشاركة الآباء لهذه المدرسة عادية، إلى أن تشكلت جماعة "آباء بيرالتا" في خطوة غير معتادة ضمت مجلساً للآباء والمعلمين تشكل من أعضاء من مختلف الأعراق في المحافظة البيض والأفارقة ،تهدف إلى زيادة التأثير في الشئون المدرسية ،واختارت لذلك ثلاث وسائل،أولاها : تحويل المدرسة إلى مركز مضياف للمجتمع يرحب بكافة الآباء ، وإمداد الأسر الجديدة بكافة المعلومات المفيدة والربط بين مختلف الأعراق، وثانيها : التقاء جماعة الآباء والمدرسين لمراجعة المناهج الدراسية، والتأكد من تحقيقها لأهدافهم المشتركة ، وثالثها: قيام أعضاء الجماعة بتطوير التعاون بين البيت والمدرسة بالبحث العلمي ، بالتعاون مع الجامعات، وكان أثر التعاون الثقة المتبادلة بين

الطرفين ،واستمرار العمل سويا بطريقة غير معهودة.(سافران ، ١٩٩٧ م،ص ص ١٩-٢٠).

والباحث يعرض أمثلة لهذه التجارب لا لتجريبها فحسب ومعرفة مدى نجاحها في المجتمعات الإسلامية؛بل دعوة إلى التفكير في مشاريع وبرامج من شأنها تعزيز التعاون بين البيت والمدرسة.

ب- التعاون في دعم البحوث والدراسات المستقبلية :

يعد التعاون في مجال البحوث العلمية والدراسات المستقبلية أحد أبرز المجالات التطبيقية للتعاون على المستوى الفردي والمؤسسي ؛ بل هو أحد المعايير في الحكم بالتقدم أو التخلف على المجتمع " فالدولة التي لا تنفق ٣٪من دخلها القومي على البحث العلمي لابد وأنها ستتخلف . لذا كانت الولايات المتحدة وهي أغنى دولة في العالم تنفق ٢،٨٪على الأبحاث ، و اليابان تنفق أعلى من الحد الأدنى وكذا تفعل ألمانيا وفرنسا (المشيقح ، ١٤١٧هـ،ص١٠٦).

ومما يدعو للأسف أن ما يتم إنفاقه في الدول العربية والإسلامية فلا يساوي أكثر من ١٠٪ مما تنفقه الدول المتقدمة.(بكار ، ١٤٢٠هـ،ص٣٨٥).

وبالتالي فإن إعطاء هذا الأمر حقه من الأهمية يحتاج إلى تظافر الجهود ، إضافة إلى الوعي بأهميته في تحقيق السبق الحضاري الذي يتم بطريقة مذهلة. ويمكن تحقيق التعاون في هذا المجال عن طريق أمور كثيرة منها ما يلي :

- توفير الميزانيات الكافية للإنفاق على البحوث العلمية وتأمين المواد والتجهيزات اللازمة.
- إيجاد تشريعات وتنظيمات تجعل الناس يشعرون بالحاجة ، والعودة إلى مؤسساته من أجل حل المشكلات المختلفة.

- التعاون مع الباحثين والمصداقية في التفاعل معهم ، وبث الوعي بأهمية التعاون في هذا المجال وتسهيل مهمة الباحثين من قبل الأفراد والمؤسسات.
- إقامة مراكز متخصصة ومستقلة في البحوث والدراسات المستقلة التي تعمل بشكل مستمر لإعطاء حقائق علمية حول الظواهر والمشكلات والتنبؤات المستقبلية.

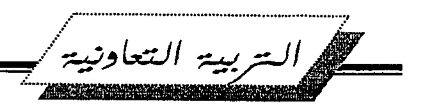
ج- التوسع في تطبيق آلية التعليم والتدريب التعاوني :

مفهوم التعليم والتدريب التعاوني:

يقوم التعليم والتدريب التعاوني أساسا على مبدأ الربط بين التعليم النظري والواقع العملي ،و يعد من أكثر الوسائل الفعالة في تأهيل القوى العاملة لتكون عند مستويات أفضل ،كما يعتبر التعاون بين المؤسسة التعليمية وجهات العمل أسلوبا متقدما من أساليب التعليم التطبيقي.

وهو نظام تعليمي تجمع فتراته بين الدراسة النظامية والخبرة العملية المنظمة ذات الصلة بالمنهج التعليمي في مجال الحقل المراد دراسته والتخصص فيه بهدف إكساب الطلاب الخبرة بطريقة منظمة تتخلل الدراسة النظرية دون خلل في المتطلبات أو زيادة في السنوات.

وهذا الأسلوب أثبت نجاحاً في الدول المتقدمة منذ أن بدأ العمل به في كندا عام ١٩٧٥م وتم تطويره في أمريكا وتنافست فيه تلك الدول وظهرت نتائج تدل على أن خريجي التعليم التعاوني يحصلون على رواتب أعلى من نظرائهم خريجي التعليم التقليدي وذلك ما أثبتته دراسة جامعة ميتشجن الأمريكية عام ١٣٩٣م. كما أن لجامعة الملك فهد للبترول والمعادن في المملكة العربية السعودية تجربة ناجحة في مجال التعليم التعاوني (مجلس القوى العاملة ،١٤١٦هـ،ص١٠).



الفرق والعلاقة بين التعلم التعاوني والتعليم والتدريب التعاوني :

يخلط بعض الباحثين في استخدام مصطلحي التعلم التعاوني والتعليم التعاوني، عندما يستخدم التعليم التعاوني بمعنى التعلم التعاوني كاستراتيجية تدريس دون أدنى إشارة للمفهوم المتعارف عليه عالميا له كأسلوب تعاون بين المؤسسة التعليمية وجهة العمل للوفاء بمتطلباتها البشرية.

والفرق بين المفهومين يتحدد فيما يلي :

- التعلم التعاوني عبارة عن عمل الطلاب معا في مجموعات صغيرة داخل الصف الدراسي أثناء الموقف التعليمي.
- التعليم التعاوني "يتلخص في التنسيق بين المؤسسة التعليمية مثل المؤسسة العامة للتعليم الفني في المملكة العربية السعودية ممثلة في الكليات التقنية ، والمعاهد الفنية ،ومراكز التدريب من جهة ومؤسسات ومنشآت القطاع الخاص من جهة أخرى في تحديد متطلباتها بما يتيح فرصا أكبر لاكتساب مهارات وسلوكيات أداء العمل الوظيفي وسهولة التحول إلى العمل الوظيفي بعد التعليم والتدريب (هيئة التحرير ، ١٤١٤هـ ، العدد ٣٨٠،ص٢٢) .

أما العلاقة بينهما فتتحدد بالآتي:

- يشكل التعلم التعاوني البذرة الأولى للتعليم التعاوني، من حيث المعرفة والإدراك للمهارات التعاونية وغرس مفاهيم التعاون والعمل الجماعي وما يحققه من نتائج تفوق العمل الفردي أو التنافسي .
- التعليم التعاوني ترجمة وتطبيق فعلي لتلك المفاهيم ،بما يتيحه من فرص عمل فعلية للطلاب أثناء الدراسة.

فوائد التعليم التعاوني:

ثمة فوائد تعود على المستفيدين من التعليم التعاوني وهم : الطالب ، وجهة العمل ، المؤسسة التعليمية والباحث يذكر منها ميلي:

أ- بالنسبة للطالب :

- توفير المعلومات ذات الصلة بالممارسة العملية ، الأمر الذي ينتج عنه فهم أكبر وتعلم أكثر دواما.
- المساعدة على اختيار المهنة الملائمة خلال فترة العمل.
- إمكانية الحصول على وظيفة مستديمة ، وراتب مرضي وأعلى من الخريج العادي.
- الأجر الذي يحصل عليه مقابل التدريب أثناء فترة الدراسة

ب- بالنسبة لجهة العمل :

- معرفة إمكانات قطاع التعليم في مجال توفير التخصصات المطلوبة .
- اختيار الموظف المناسب من خلال تعاملها مع الطلاب أثناء فترة التدريب والممارسة.
- التعاون وتوثيق الصلة مع الجهات التعليمية.
- المساهمة في حل المشكلات الاجتماعية كالبطالة ، وتشجيع التوطين للمهن المختلفة .

جـ- بالنسبة للمؤسسة التعليمية:

- تحقيق هدف التعليم في المساعدة على الوفاء بسد الاحتياج الوطني من القوى العاملة .

- التعرف على مشكلات القطاع الخاص وإعداد الدراسات العلمية لحلها .

- تبادل الخبرات فيما جد من تقنيات والعمل على إعداد القوى العاملة على التعامل معها (مجلس القوى العاملة ، ١٤١٦هـ،ص ص١٤-١٦) .

ويمكن التوسع في دعم وتشجيع التعليم التعاوني من خلال عدة أمور أهمها ما يلي:

- إجراء دراسات جادة لتحديد الاحتياجات من المهارات التي يتطلبها سوق العمل ممثلا في مؤسسات القطاع الخاص باعتبارها الموظف الأكبر في المجتمع ، وتكون هذه الدراسات بالتعاون بين القطاعين الحكومي والخاص.

- ضرورة وجود آلية للتعاون بين الحكومة بمختلف مؤسساتها التي تمتلك إمكانات تعليمية كبيرة وبين القطاع الخاص بإمكانياته الصناعية والتجارية التي يمكن أن تتيح فرص التدريب للطلاب ومن ثم الحصول على وفرص عمل مناسبة .(البدر ،وآخر، ١٤١٩هـ،ص٣٠٧)

- إلزام المؤسسات بالتعاون والمشاركة الفاعلة في التعليم التعاوني من خلال ربطها بالتراخيص التي تمنح لها .

- جعل التعليم أكثر مرونة بما يسمح معه التطبيق والتدريب الذي يضمن الوفاء بالتزامات التعليم التعاوني لكافة الجهات المعنية.

إن التوسع في هذا المجال من شأنه أن يحقق تربية تعاونية تسهم فيها جميع مؤسسات المجتمع مع مؤسسته التربوية، ويحقق التقدم في التنمية البشرية ويخفف البطالة.

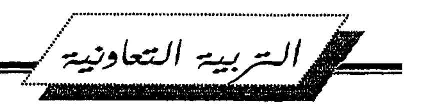
ثالثاً : رؤية مستقبلية (دور التربية التعاونية في مواجهة التحديات من خلال تطبيق مجتمع التعلم

مقدمة :

الاستعداد للغد قيمة إسلامية مجيدة تتعدد الدلالات عليها من القرآن الكريم والسنة المطهرة للنبي ﷺ وسيرته العظيمة وكلنا يعرف أن الإسلام حين بزغ فجره أتى لتطوير الناس وتهذيب سلوكهم وممارساتهم ونقض العادات السيئة وتبني الجديد الذي فيه مصلحة الإنسان من سعادة في الدنيا والآخرة. فكان بحق الدين الذي لا تصلح الحياة إلا به (الرشيد ، ١٤٢١هـ ،ص٢١) .

وإن استقراء الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والتربوي في دول كثيرة وخصوصاً النامية ، ومنها غالب الدول الإسلامية ، يشير إلى انبثاق عدد من التحولات تأخذ منحى التداعيات التي تشكل مخاوف الناس ليس في حاضرها فقط وإنما للمستقبل أيضاً (الشراح ، ١٤٢٣هـ ، ص٤٨٩) .

وإذا كانت الدراسات المستقبلية قد شغلت حيزاً واسعاً من الطرح العلمي على مستوى دول العالم المتقدم والنامي ونجاحه في المجال التربوي ،والباحث يلمح إلى موقف التربية التعاونية من هذه التحديات عبر تصور مقترح من خلال الاستفادة من تجارب الآخرين في ذلك ، وتوظيفها في المجتمع الإسلامي عامة والمجتمع المحلي بصورة خاصة ، ومن تلك التجارب بناء مجتمع التعلم في إطار تعاوني تشاركي تسهم فيه كافة مؤسسات المجتمع في التربية والتعليم إلى جانب المدرسة التي لم تعد قادرة منفردة على القيام بهذا الدور في ظل التحديات التي فرضتها القضايا المعاصرة ، وسوف يتناوله الباحث على النحو التالي:



(١) بعض التحديات المعاصرة والمستقبلية للتربية:

يعيش العالم اليوم تغيرات مذهلة وحركة سريعة لم يسبق أن حدث التغير في تاريخ البشرية بمثل هذه السرعة ويعرض الباحث لأهم التحديات والقضايا المستقبلية على النحول التالي:

أ- التغير السريع:

لقد كان إيقاع التغير في الحضارات القديمة ألفياً، ثم صار مئوياً . وهو في عصرنا الحالي أضحى يومياً إن لم يكن آنياً (الرشيد ، ١٤٢١هـ ص ٢٥) .

وهذا التغير السريع أصبح يشكل تحدياً هائلاً للمجتمعات المتقدمة التي تمتلك الوسائل التي تتعامل بها مع التغير فضلاً عن أنها هي التي تنتجها ؛ فكيف بالمجتمعات (النامية) ومنها المجتمعات الإسلامية التي لم تزل تعاني من الأمية حتى في أبسط أشكالها ولن تكون المدرسة بمناهجها الحالية أو الأسرة قادرة على المواجهة المنفردة .

والسبيل إلى ذلك كما تقرره كثير من الدراسات المستقبلية هو تعليم يقوم على مفهوم المشاركة في مواجهة التحديات ، كما سيكون للمهارات الشخصية المتقدمة والمشاركة الوجدانية أهمية حيوية عند التعامل مع الضغوط الناشئة عن التغيرات السريعة (ديفز ، ٢٠٠٠م ، ص ٦٦).

والتربية التعاونية في ضوء الإسلام تسعى إلى تلك العلاقة التشاركية التعاونية بين مؤسسات المجتمع المختلفة كما تسعى إلى إعداد معرفي، وقيمي، ومهاري ، ووجداني للأفراد ليحسنوا التعامل مع تلك المتغيرات.

ب- الثورة المعلوماتية:

إن إمبراطورية المستقبل سوف تكون إمبراطورية المعلومات ، كما يؤكد ذلك الباحثون في الدراسات المستقبلية. ويشهد العصر حاضراً ومستقبلاً تسابقاً واضحاً على البحث والاختراع باستخدام العقول الإلكترونية التي ستزيد من كم وكيف المعرفة والقدرة الإنسانية وتفسح المجال بشكل لم يسبق له مثيل في معالجة العلم والتقنية للمشكلات الأساسية للمجتمع ، كما يتوقع أن تلحق هذه الثورة المعلوماتية تغييرات اجتماعية جوهرية ذات صلة بالقيم والأعراف والمعتقدات .(الشراح ، ١٤٢٣هـ ، ص ٤٩٣)

فالتحدي الذي يواجه التربية هو كيف يمكن تعليم الفرد باستخدامه للمعلومات الجديدة أن يطور قدراته ومهاراته بفاعلية وإبداع، وهذا يقتضي التعاون من الجميع على مستوى الأفراد والمؤسسات إلى جانب المدرسة في إعداد الأفراد القادرين على التعامل مع هذه التقنية.

جـ- العولمة والانفتاح الاقتصادي :

يأخذ الاتصال في المستقبل صيغاً جديدة مع طبيعة العصر المعلوماتي وبدأ ما يسمى بالاقتصاد الرقمي ، و بالتالي فإن من التحديات التي تنشأ الفجوة الهائلة بين الأغنياء والفقراء بسبب التكتلات الإقليمية والعالمية وتشير معظم الدراسات المستقبلية إلى أن موجة التكتلات الإقليمية ستتسع مستقبلاً ولقد اعتبرت ظاهرة العولمة اقتصادية قبل أن تكون مفهوماً علمياً أو سياسيا أو ثقافياً أواجتماعياً وهذا ناتج من أن النظام الاقتصادي العالمي نظام واحد تحكمه أسس عالمية مشتركة وتديره مؤسسات وشركات عالمية ذات تأثير على كل الاقتصاديات المحلية كما أن العلاقة بين التربية والاقتصاد تزداد تعقيداً وهذا التحدي يدفع الدول المتقدمة كما

تشير الدراسات المستقبلية إلى الاعتماد على التعليم خارج المدرسة وهذا الاتجاه هو الأقوى في ظل المتغيرات الحاصلة .

وتشير الدراسات انه في المقابل ستظل الدول النامية تتعامل مع تعليم محصور في إطار المدرسة التقليدية التي تفتقر إلى الوسائل المتطورة (الشراح، ١٤٢٤هـ، ص ٤٩٧) .

ومن هنا فالباحث يؤكد على أن التربية في المجتمعات الإسلامية بحاجة إلى دراسات مكثفة ، تجلي لها الأزمة وتضع لها الحلول الكفيلة لمواكبة موجة التغير المتسارع في مجالات الحياة المختلفة ،والتربية التعاونية التشاركية هي أحد السبل إلى مواجهة تلك التحديات.

د- ثورة الاتصال والتثاقف :

في ظل المعطيات المعلوماتية والاتصالية الحالية فكيف بالمستقبلية أصبح من السهل مروق الرسائل الثقافية المثقلة بقيم ومعتقدات الآخر التي قد لا تكون متوافقة مع المنظومة الثقافية للمجتمع، وإذا كانت دول كندا وفرنسا خافتا على ثقافتهما من التسطيح من قبل دولة كبرى مثل أمريكا مع أنهما تشتركان في عموميات ثقافية معها فما حال دول ناشئة تختلف إلى حدٍ بعيد معها كالمجتمعات الإسلامية مثلاً.

والذي يطمئن إليه الحال أن الإسلام عالمي الرسالة فإذا ما توفرت آليات الاتصال المناسبة فيقينا سيفرض نفسه لأنه الدين الذي لا تصلح الحياة إلا به ، والمتأمل في ظاهرة انتشار الإسلام في المجتمعات الغربية وبين المثقفين منهم على وجه الخصوص يشعر ينوع من الاطمئنان على المستقبل على الرغم من عدم تكافؤ الفرص والآليات الإسلامية والاتصالية .إذن فالخوف الذي تحمله وسائل الاتصال والإعلام والخوف من احتمالية هز عناصر الثقافة الإسلامية والوطنية يقابله بشري

تلاقح إيجابي بين العناصر الثقافية المتميزة في كل منهما (الشاعر ، وآخرون ، ١٤٢٣هـ ،ص ١٠).

ومع ذلك يظل هذا التحدي ماثلاً أمام التربية في المجتمعات الإسلامية والتحدي الحقيقي في الوصول إلى رؤية مشتركة إسلامية ووطنية وفق علاقة تشاركية بين المؤسسات التربوية والمجتمعية والمجتمعات المدنية وإيجاد آليات للحفاظ على الهوية الإسلامية والوطنية والحفاظ على ثوابت الإسلام وعقيدته وعلى القيم والعادات الأصيلة.

هـ- تقدم العلم والتقنية :

لا شك أن تقدم العلم والتقنية أهم معالم الحاضر ، كما أنه موضع التنبؤ بثورة تقنية هائلة في مختلف الميادين يعتمد على مفهوم جديد لثروات الأمم يرتكز على قوة العمل والخيال والقدرة على الابتكار والتحكم في التقنية كما يقول العالم الياباني ميشو كاكوا (الشاعر ، وآخرون ، ١٤٢٣هـ ، ص ٩) .

وهذه المتغيرات الجذرية في العلم والتقنية تؤثر في تشكيل الحياة في عالم اليوم وسوف يتعاظم بلا شك دورها في تشكيل الحياة في العقد القريب وهذا الوضع يفرض على التربية أن تغير من ذاتها واهتماماتها ووسائلها لتمكن أبناءها من فهم عصرهم وكيفية التعايش معه والتأثير فيه والتأثر به ،و شرط مواكبة التربية لما يحدث في العلم والتقنية من نمو مستمر أن تكون التربية ذاتها عملية مستمرة بلا سقف يحدها ، وشرط كون مخرجاتها قادرة على توليد الجديد والنافع في مجال العلم والتقنية أن تعد التربية أبناءها لإنتاج المعرفة من خلال تنمية قدراتهم على التفكير المنهجي والابتكار والحوار ودعم القدرات الخاصة والتعلم الذاتي وغرس قيم المحافظة على الوقت والعمل الجاد وإتقان العمل (الرشيد ، ١٤٢١هـ ، ص ٨٨).

وهـذا يجعـل مـن المعـرفة التشـاركية والتكـامـلية لـلتربية والمجـتمع أمـر حـتمي الوقوع للقيام بهذا الدور الذي تعجز مؤسسة بعينها من القيام به مهما بلغت كفاءتها.

و- مواجهة الانفجار السكاني :

إذا كـان سـكان الأرض زادوا مـن (٢,٥) بـليون نسـمة عـام ١٣٧٠هـ، ١٩٥١م إلى (٤) بلايـين عـام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م ويصـل عددهـم حاليـاً إلى (٦) بلايـين، ويقـدر أن طفـل اليـوم سـوف يعيش في عالم تعداده (١٢) بليون نسمة عندما يصل سن الستين . ولا شـك أن هـذا النمو الـذي يقـدر سـنوياً بـ (٩٠) مـليون نسـمة يسـبب ضغوطاً حياتية على الصحة والتعليم والتربية .

والـتحدي الـذي يشـكله هـذا الانفجـار السـكاني اليـوم ومسـتقبلاً أمـام التربية هـو العمـل علـى سـد حاجـات كـل فـرد علـى هذه الأرض حتماً أنها تعد حاجات أساسية مـن حـق كـل فـرد أن ينعم بهـا والإسـلام يقـرر تـلك الحاجـات وعـلى الـنظم التربويـة والمؤسسـات الاجـتماعية في المجـتمعات الإسـلامية أن تعمـل مـتظافرة في تحقيـق تـلك الحـاجـات مـن خـلال الـتخطيـط المشـترك لمواجهـة الـتزايد السـكانـي (الرشـيد، ١٤٢٣هـ، ص٦٧).

والخلاصة أن الواقـع المعاصـر ومـا يعيشـه مـن ثورات معلوماتية واتصالية وعلمية ومـا يصـاحبها مـن خطـر سـكاني وبيئـي وصـراع ثقـافي يشـكل تحديات معاصرة أمام التربية وأكبر تحد هو التنمية البشرية للإنسان القادر على التوصل إلى كيفية معايشة ومجـاراة وتكـييف تـلك الـتحديات. وتـلك مهمـة غايـة في الـتعقيد ويـتوجب لـلقيام بهـا الـتغيير في المسـار التربـوي والاجـتماعي والانطـلاق نحـو تـربية تعاونيـة تشـاركية عـلى مسـتوى المؤسسـة التربوية مـن جـانب وبينها وبـين مؤسسـات التربيـة والمجتمع مـن جـانب آخـر فـالحل يكمـن في التعاون وهـو ما توصلت إليه الدراسات الحديثة وسبقها إلى ذلك

الإسلام في دعوته إلى التعاون كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة:٢) .

ومن هنا انطلقت فكرة بناء مجتمع التعلم لتشكل إحدى الاستراتيجيات في مواجهة التحديات المعاصرة والمستقبلية للتربية.

(٢) بناء مجتمعات التعلم في مواجهة التحديات :

أ ـ مفهوم مجتمعات التعلم :

برزت الحاجة إلى وجود مجتمع التعلم كما يقرر ذلك بعض خبراء التربية من أن ما يقضيه الطالب في المدرسة من وقت استيقاظه لا يتجاوز ٢٠٪ خلال أيام الدراسة وبقية الوقت خارج المدرسة وهو يمثل النسبة الكبرى وهذا يجعل من الضروري توفير بيئة تثري عملية التعلم وتعززها خارج المدرسة؛ إذ تظل المدرسة غير قادرة بمفردها على تزويد الأطفال بالاتجاهات في هذا المجتمع المتغير.(ديفز ، ٢٠٠٠م، ص ص ،٦٥ ـ ٦٦).

وتعرف مجتمعات التعلم بأنها " المجتمعات التي تستعمل كل مواردها ، المادية والفكرية والنظامية وغير النظامية في المدرسة وخارج المدرسة وذلك وفقاً لجدول عمل يدرك قدرة كل فرد على النمو والاشتراك مع الآخرين " (ديفز ، ٢٠٠٠، ص ٨١)

ب ـ منطلقات مجتمعات التعليم والحاجة إليها :

شكلت الاتجاهات الحديثة والثورات المعاصرة علمياً وتقنينا ومعلوماتياً وتحديات العولمة وغيرها هاجساً مضنياً للمجتمعات العالمية ، مما حدا بالنظر في الدراسات المستقبلية إلى التنبؤ بما يمكن أن تفرزه تلك الأمور وأنجع السبل لمواجهتها مع حفاظ على تماسكها وعقائدها وهويتها.

ومن الرؤى المستقبلية التي تم التوصل إليها للتعامل مع المتغيرات العالمية بفعالية وإيجابية (مجتمعات التعلّم) وهي فكرة العالم جويس إبيشتاين من جامعة هويكنز

الأمريكية وتم تثبيتها في مركز الأسر والمجتمعات والمدارس وتعليم الأطفال الذي يديره : جون ديفز مع ايبتشاين .

وتنطلق مجتمعات التعلّم من المنطلقات التالية :

- الأسرة والمدرسة والمجتمع بمؤسساته المختلفة هي الوحدات الأساسية والأكثر فاعلية لها تأثيرات ومسؤوليات متداخلة فيما يتعلق بمسؤولية التربية.
- الأسرة مع خطورة دورها وأهميته تحتاج إلى مساعدة ودعم المدرسة والمؤسسات المجتمعية الأخرى في القيام بوظيفتها سيما مع الأوضاع الراهنة والمستقبلية.
- المدرسة تظل هي المسئولة عن التعليم ولكنها لن تستطيع القيام بهذا الدور منفردة فهي تحتاج دعم الأسرة ومشاركتها من ناحية ومؤسسات المجتمع من ناحية أخرى وتحتاج " للعمل معاً " للقيام بوظيفتها.
- مؤسسات المجتمع المختلفة النظامية وغير النظامية الحكومية والأهلية المعنية بتوفير البيئة الآمنة للعملية التربوية والتعليمية والخاضعة للنظام تحتاج إلى مساعدة المؤسسات التربوية المنتجة والأسرة المتفهمة والمواطن الفاعل في تحقيق المصلحة العامة ومتعلمين يتمتعون بحرية (ديفز ، ٢٠٠٠م ، ص٨٢) .

ج - صفات مجتمعات التعلُّم:

يؤكد أحد الباحثين في الدراسات المستقبلية وهو (جون آبوت) إلى أن المجتمعات الناجحة في القرن الحادي والعشرين سوف تقوم فيها مجتمعات تعلم تتفق مع حاجات البيئة الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة بشكل متواصل.

وتتصف مجتمعات التعلم بالصفات التالية :

- وجود روح علمية بين أفراد المجتمع تهتم بالتعليم المستمر وتسعى لمساعدة الآخرين في ذلك.
- سوف يتاح التعليم لجميع السكان من السنوات المبكرة وحتى السنوات المتأخرة ، بصرف النظر عن ثرواتهم أو وضعهم الاجتماعي.
- مشاركة المجتمع في مختلف قطاعاته في جهود التعليم وذلك بتوفير الدعم المادي والتجهيزات والخبرات والمشاركة بالشورى والرأي واتخاذ القرار في البرامج التعليمية الرسمية . كما أن منسوبي التعليم من معلمين وطلاب وغيره يشاركون في برامج تدريبية يقيمها القطاع الخاص تسهم في تطوير المعلمين مهنياً وتزويد الطلاب بمهارات الحياة ، وتسهيل انتقالهم من المدرسة إلى سوق العمل.
- تقوم المؤسسات التربوية وبقية مؤسسات المجتمع بمسؤوليتها التربوية على الوجه الأكمل (سواء ما يتعلق بتعليم الصغار أو الكبار) ، فالمدارس تقدم برامج تعليمية للمجتمع ومقررات لأولياء الأمور ودروس لتقديم التربية المهنية وبرامج التطوير الذاتي والأنشطة الترفيهية ، لجميع السكان من حولها وتبقى مبانيها ومرافقها لساعات ما بعد المدرسة وخلال الأجازات لتحقيق ذلك.
- تشارك المدارس مع الهيئات المحلية في تقديم الخدمات المجتمعية والصحية للأطفال وعائلاتهم في المدارس ضمن برامج تعاونية محددة.
- أن توفر جميع المدارس والمناطق التعليمية برامج تطوعية وفرصاً لتدريب أفراد المجتمع ودعمهم ومساعدة الطلاب المتأخرين دراسياً والمحافظة على صيانة المدرسة وأمنها .

- ينخرط طلبة الثانوية في أنشطة تطوعية لخدمة المجتمع وتسجل لهم وحدات دراسية معتمدة مقابل ذلك (ديفز، ٢٠٠٠م، ص ص ٨٢- ٤ ٨) .

د ـ متطلبات تنفيذ مجتمعات التعلم :

إن ظهور مجتمعات التعلم وخروجها إلى حيز التنفيذ يتطلب توفير بنى تنظيمية معينة وشروطا لتحقيقها يمكن إيجازها فيما يلي:

- بناء مجتمعات أكثر تماسكاً :

ومن أجل تحقيق صفات مجتمع التعلم فإن شرطا لذلك بناء المجتمعات المتماسكة القوية فالاتجاه العالمي في هذا القرن نحو بناء "المجتمع المدني" تشكله مجتمعات محلية منتجة وفعالة.وتختلف المجتمعات المدنية باختلاف الثقافات واختلاف هذا الجزء أو ذاك من العالم غير أن هناك صفات مميزة عابرة للحدود السياسية والثقافية على حد سواء منها : نظام قضائي عادل ، المعاملة العادلة للجميع أمام الدولة وغيرها من المؤسسات، حرية التعبير عن الرأي ، رغبة المواطنين في حل خلافاتهم وصراعاتهم دون اللجوء إلى العنف ، وتحقيق السلامة الجسدية ، والخصوصية الشخصية ، واحترام التنوع العرقي والثقافي والإثني والديني والسياسي والعلاقات المحترمة المراعية لمشاعر الجميع ضمن الأسرة الواحدة ، وبين الأسر المختلفة.

وهنا يحذر الباحث من تلك الدعوات التي تستغل أمثال هذه الأفكار التي نشأت في ظروف تحيّد الدين في حياة الناس ، وتريد أن تفرضها في المجتمعات العربية والإسلامية التي يشكل الدين أهم منطلقاتها ،دون أن تعيد صياغتها وفق منطلقاتها الإسلامية. وإقامة المجتمع المدني القائم على المباديء التي لا تتعارض بحال مع عقيدة المسلم وتحقق تماسك المجتمع.

- إنشاء المدارس المجتمعية :

المدارس المجتمعية أو مراكز خدمة المجتمع يمكن أن تكون ضمن استراتيجية بناء مجتمعات التعلم ، وتفعيلها أقوى ؛ إذ ما تزال هذه المدارس أو المراكز تمثل جزءاً هامشياً في المجتمع .

- مجتمعات التعلم والتطور الاقتصادي :

ولتحقيق مجتمعات التعلم ينبغي أن تكون المؤسسة التعليمية أكثر تدخلاً ومساهمةً في التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتسهم التنمية الاقتصادية في تطوير رأس المال الاجتماعي لكل فرد في المجتمع.

وفي وسع المدرسة أن تقدم مساهمة فعالة لبناء أو إعادة رأس المال الاجتماعي المتاح للأسر والقطاعات التي تقدم خدماتها لها .

ومن الأمثلة على ما يقدم من مواد مدرسية يمكن تياد لها مع المجتمع ما يلي:

- استخدام المرافق من مبان وملاعب ومكتبات وأحواض سباحة وقاعات للاجتماعات .
- استخدام المعدات والتجهيزات من أجهزة حاسب ووسائل سمعية وبصرية.
- قيام المدرسة بشراء تجهيزاتها من الشركات المحلية وتشجيع الصناعات الوطنية.
- الاستفادة من خدمات موظفي المدارس مقابل أجر معين وإعطاء الأولوية للمواطنين المحليين .
- في وسع الشباب أن يساهموا في خدمة مجتمعهم ، بطاقاتهم كمتدربين وعاملين في مؤسسات والمجتمع .

- المشاركة بين المدرسة والأسرة والجماعة :

ويعد التعاون بين الأسرة والمدرسة والجماعة من أهم المتطلبات لقيام مجتمعات التعلم كما هو هام لمواجهة التحديات القائمة والتكيف معها فالتعاون أو المشاركة بين الأسرة والمدرسة والجماعة استراتيجية مهمة في تحقيق المنافع للأسرة والمجتمع على حدٍ سواء وتشكيل مدارس متطورة .

وتقوم هذه المشاركة على المبادئ التالية:

- التبادلية :

وتعني قيام علاقة واضحة والتزامات مشتركة بين المدارس والأسر ومؤسسات المجتمع ومنظماته وتقاسم المسؤوليات والسلطة في العملية التربوية والتعليمية .

- الحرية :

ويفي قيام العلاقة والمشاركة على مبادئ حرة تعكس طريق تفكير معينة تشجع تنوع الآراء وتعطي كافة الأطراف الفرصة للتعبير عن آرائهم بصوت مسموع.

- الفرص المتنوعة :

وتوفر برامج مجتمعات التعلّم المبنية على المشاركة الفعالة بين الأسرة والمدرسة والمجتمع فرص متنوعة موجهة إلى الاحتياجات المختلفة للأسر وأطفالها و الظروف الخاصة لكل مدرسة أو منطقة تعليمية (ديفز ، ٢٠٠٠ م،ص ص ٨٤ـ ٩٣) .

هـ- البنى التنظيمية المساعدة على إيجاد مجتمعات التعلم :

إن ظهور مجتمعات التعلم يتطلب توفير بنى تنظيمية لها خصائص معينة توفر البيئة المناسبة لها ، تقوم هذه البنى على البنية التعاونية بديلا للبنية التنافسية أو الفردية . نمط التحولات التي من شأنها تحقق مجتمعات التعلم على النحو التالي :

- التحول من التمويل المركزي إلى التمويل غير المركزي.
- التحول من الإجراءات إلى المشاركة الكاملة مع القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية وبقية قطاعات المجتمع.
- من التخطيط الآني إلى السياسات و التخطيط الاستراتيجي(الشاعر وآخرون ١٤٢٣هـ ، ص١٧).

(٣) تطبيق مجتمعات التعلم في إطار التربية التعاونية ضوء الإسلام :

أ- اعتبارات تطبيق مجتمعات التعلم في التربية الإسلامية :

ومما سبق حول مفهوم مجتمعات التعلم ومنطلقاتها وخصائصها ومتطلبات تنفيذها يظهر للباحث أن تطبيق مجتمعات التعلم في المجتمعات الإسلامية يخضع للاعتبارات التالية:

- مجتمعات التعلم رؤية مستقبلة جاءت ثمرة بحث وجهد وتنبؤ مستقبلي لمواجهة تحديات معاصرة ومستقبلية عالمية.
- نشأت تلك الدراسات في المجتمع الأمريكي وهي موجهة له حسب ظروفه ، وتركيبته السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.
- لا شك أن الظروف تختلف في العالم الإسلامي عن المجتمع الأمريكي من حيث المنطلقات ومن حيث الأوضاع الراهنة ؛ الأمر الذي يجعل من سبل المواجهة والتكيف مع التحديات المستقبلية يختلف تبعاً لذلك.
- لا يعني ما سبق عدم إمكانية تطبيق الفكرة أو عدم نجاحها في المجتمعات الإسلامية ؛ بل أن الباحث يرى أن الفكرة صالحة للتطبيق إذا تحقق لها ، إقامة دراسات وأبحاث تجريبية تقوم بها مراكز بحث إسلامية معتمدة حول

إمكانية تطبيق ونجاح مجتمعات تعلم في المجتمعات الإسلامية،ومن ثم إعادة صياغة الفكرة والاستفادة من معطياتها الحالية والخروج بتصور ينطلق من رؤية إسلامية واضحة ينبثق من الأصول الإسلامية للتربية بحيث تراعي الاختلاف الواضح في العقيدة والظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية ، فتعمل على الانطلاق من عقيدة إسلامية صحيحة وإجراء الدراسات الكفيلة بتغيير تلك الظروف أو العمل على توطينها في ضوء التصور الإسلامي المجتمعات التعلم سيما وإن من يقرأ هذه التطلعات يحس أنه يقرأ عن خصائص التربية الإسلامية التي تسعى إلى تكوين الإنسان المؤمن الصالح المتعاون في مختلف في ميادين الحياة.

ب- المبادئ المساعدة على تطبيق مجتمع التعلم في التربية الإسلامية :

يذكر الباحث عدداً من المبادئ والأفكار الإسلامية التي تساعد على طرح مجتمعات التعلم على النحو التالي :

- طلب العلم فريضة إسلامية :

يظل العلم عند المسلم فريضة وشرف ؛ إذ يعتقد المسلم أن تعهد العقل بالعلم واستخدامه في الكشف عن آلاء الله في الكون فريضة ، يقول الرسول الكريم ﷺ : " طلب العلم فريضة على كل مسلم " (ابن ماجه، د.ت ، رقم الحديث ٢٢٤ ، قال البوصيري في الزوائد على السنن حديث حسن ، ج١ ، ص٨١) .

ومن هنا كان فرضاً عليه أن يقبل على تعهد عقله بالعلم والمعرفة تعهداً دائماً لا يقف ما دامت أنفاس الحياة تتردد في صدره ونبضها يدفع الدم في عروقه (الهاشمي، ١٤١٧هـ ، ص ٤٤).

فمجتمعات التعلم في العالم الإسلامي تنطلق من كون العلم فريضة، وكونه عباده لله وحده .

- الجذور الإسلامية لمجتمعات التعلم من حيث الممارسة:

مجتمعات التعلم وأن كانت على مستوى التنظير حديثة واستراتيجية مستقبلية لمواجهة التحديات إلاّ إنها من حيث الممارسة والتطبيق قديمة وعلى صعيد المجتمع الإسلامي فإن مجتمع النبوة والرعيل الأول في الإسلام يعتبر نموذج رائع لمجتمعات التعلم ، والتي وجد فيها المجتمع الإسلامي المتماسك المتعاون المتآزر في كل شؤون حياته ، وظهور مبدأ المشاركة الاجتماعية على مستوى الأفراد والجماعات عقيدة أصيلة في كيان ذلك المجتمع جعلت منه متماسكاً سعيداً في داخله ، محترماً من غيره، مهاباً من أعدائه فقام مجتمع فريد للتعلم اعتمد على وضوح الهدف والدافعية والمشاركة الجماعية واستغلال جميع المواقف. ولقد كانت أول آية نزلت في كتاب الله قول تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق :١).

وهي دعوة صريحة للعلم والمعرفة التي لم تكن في مجتمع النبوة محدودة أو محتكرة لأحد فالتعليم في مجتمع النبوة للكبار والصغار للرجال والنساء ، تقبل منقطع النظير لكافة أفراد المجتمع بمختلف فئاتهم العمرية ومستوياتهم العقلية الكل يتعلم وساعد على ذلك إتاحة المصادر فالوحي ينزل من السماء ، والنبي ﷺ بين ظهرانيهم يعلمهم أمور دينهم ودنياهم الكل في ذلك المجتمع مسئول والكل يشارك، الأسرة تعلم والمسجد يعلم وفي السوق يتعلمون وفي مجالسهم الخاصة يتعلمون ويعلمون ومما يؤكد اهتمام مجتمع الصحابة بالتعليم ، وعلاقة الاقتصاد بتمويل التعليم ما حدث في غزوة بدر في قضية الأسرى "عندما استقر الأمر على أخذ الفدية من الأسرى من قريش في بدر وكان الفداء من أربعة آلاف إلى ثلاثة الآلف درهم وكان أهل مكة يكتبون و أهل المدينة لا يكتبون فمن لم يكن عنده فداء دفع إليه

عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم فإذا حذقوا فهو فداء "(المباركفوري، ١٤٢٠هـ، ص ٢٤٨) .

وفي هذا دلالة واضحة على حضور فكرة الاتفاق على التعليم في المجتمع النبوي ومساهمتهم في ذلك إيماناً بأنه سبيل إلى المجتمع الأفضل.

ومن هنا فإن مجتمعات التعلم في المجتمعات الإسلامية ذات أصول ، ومن المهم أن تتظافر الجهود من الجميع لتطبيقها .

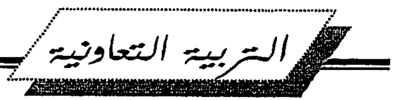
- مبدأ التعلم المستمر من مبادئ التربية الإسلامية :

ففي مجتمع التعلم المنشود هناك تركيز كبير على التعلم المستمر الذي يعني أنه عملية تطويرية لقدرات الفرد واستغلال أكبر لإمكانياته وخبراته تستغرق الحياة كلها ، مما يحقق للفرد حياة مستقرة في الدنيا ويزيد من حصوله على العلم النافع إلى الذي يدفعه للعمل الصالح (الحارثي ، ١٤٢٤هـ ، ص ٢٨٧) .

والتربية الإسلامية أخذت بمبدأ التعلم المستمر كما دلت على ذلك الآيات الكريمات ، ومنها قوله تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (العلق :١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ (طه :١١٤) .

قال الشوكاني في تفسير الآية الثانية : " أي سل ربك زيادة في العلم بكتابه" (الشوكاني ،١٤١٢ هـ ، ج ٣ ص ٥٥٦) .

وكان من دعاء النبي ﷺ : " اللهم انفعني بما علمتني ، وعلمني ما ينفعني ، وزدني علماً ، والحمد الله على كل حال " (الترمذي، ١٤٢١هـ،كتاب الدعوات، حديث رقم ٣٦١٠،وقال : حسن غريب ، ج٥ص٣٤٣ ، قال الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث صحيح دون قوله الحمد لله ، حديث رقم : ٢١٤٥ ، ج٣ ، ص١٨٥) .



كما أن سلف الأمة كان هذا دأبهم ، فعندما قيل لعبدالله بن المبارك : إلى متى تطلب العلم؟ قال : حتى الممات إن شاء الله (ابن عبدالبر ، ١٤١٥ هـ ص ١٥) .

فمجتمع التعلم المنشود يركز على التعلم مدى الحياة وليس على مراحل التعليم التي تنتهي بالجامعي ، و هناك حاجة ماسة في المجتمعات الإسلامية للتحول من التركيز على الشهادات والحكم على الفرد بقيمة الدرجة التي يحصل عليها أو الجامعة التي تخرج منها إلى مجتمعات تقيم الفرد بناء على مالديه من معارف وعلوم ومهارات وقدرة على حيازة ذلك بغض النظر عن شهادته ودرجته لأن الحكم من خلال الشهادة أو الاختبار يجعل الفرد يحصل بقدر ما يمكن من الإجابة أو حيازة الشهادة ولا يركز على المعرفة أو التعليم نفسه.

ولا يعني هذا إهمال التعليم العام أو عدم التركيز عليه بقدر ما يعني التأكيد على تحصيل المعرفة والتعلم مدى الحياة.

جـ- عوامل مساعدة في بناء مجتمع التعلم في التربية الإسلامية:

على المجتمعات الإسلامية الراغبة في تحقيق مجتمعات التعلم أن تعمل على الاهتمام بالأمور التالية:

- أن تكون المعلومات متاحة وسهلة :

إذ أن المعلومات مصدر قوة للفرد وتيسير حصوله عليها من الأمور الأساسية للتعلم مدى الحياة ، وتوفير أوعية المعلومات من خلال نشر المكتبات العامة وتيسير الحصول على تقنية المعلومات أمر يساعد على توفير فرص النجاح لمجتمعات التعلم.

- الاهتمام بالأفراد وقبول الفروق الفردية:

تقبل الفروق العلمية والفروق في القدرات وفي المستويات الاجتماعية بما يتيح فرصة التعلم لكل فرد من أساسيات مجتمعات التعلم إذ يتيح للجميع الفرصة بغض النظر عن الإعاقة أو العجز التي يعاني منها بعض الأفراد (الحكمي وآخرون ، ١٤٢٣هـ ، ص٢١).

خاتمة البحث

أولاً : النتائج .

ثانياً :التوصيات .

ثالثاً : المقترحات .

أولاً : النتائج

توصل الباحث من خلال الدراسة إلى النتائج التالية :

١- التربية الإسلامية تربية تعاونية.

٢- التربية التعاونية في ضوء الإسلام، عملية تفاعلية بين القائم على التربية ـ تمثله المؤسسة التربوية بالتعاون مع مؤسسات المجتمع ـ والمستفيد منها، تتضمن ممارسات عملية ومشاركات إجرائية لتحقيق أهداف التربية الإسلامية من خلال التعاون على البر والتقوى والمشاركة الإيجابية مع الآخرين في مختلف مجالات الحياة.

٣- تبرز أهمية التربية التعاونية من مكانة التعاون في الحياة المتمثلة فيما يلي:

- التعاون فطرة وغريزة في المخلوقات .
- التعاون ضرورة اجتماعية،لاستمرار الحياة، وصلاح الأحوال، فالإنسان مدني بطبعه.
- التعاون واجب ديني ، أوجبته الأديان السماوية كافة .
- ما تحققه التربية التعاونية من فوائد للفرد والمجتمع، مثل إشاعة الألفة والمحبة ، وعلاج الهدر في الطاقات وحفظ المقدرات ، وسد أوجه القصور البشري، ومضاعفة مقادير القوى،وتشارك مؤسسات المجتمع في عملية التربية.

٤- إن التعاون ليس ضداً للتنافس أو مناقضا له ؛ بل يمكن أن يكونا عمليتين متلازمتين ، وهذا ما تؤكده التربية التعاونية في ضوء الإسلام ،عندما تدعو إلى التعاون على البر والتقوى بإرادة مستقلة،لا مسايرة مفرطة،وفي ذات الوقت

تشجع التنافس البناء ،الذي ينتهي مع إشباع الحاجة إليه إلى تحقيق أهداف مشتركة.

٥- وسطية التربية التعاونية في ضوء الإسلام ،في النظرة إلى الفردية والجماعية، على اعتبار أنهما فطرتان من أصل التكوين البشري، تعمل على إشباعهما بما يحقق للفرد ذاتيته ، وللجماعة مصالحها ،دون حيف أو إضرار. بينما تطرفت كثير من الفلسفات القديمة والحديثة في هذه النظرة ، إلغاءً لأحدى الغريزتين على حساب الأخرى ، وذلك خلاف الفطرة.

٦- تتأكد التربية التعاونية في ضوء الإسلام انطلاقاً من مكانة التعاون في التربية الإسلامية ، ومشروعيته في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وما تضمنته من مواقف تربوية تعاونية ، تجسدت في السلوك التعاوني للصحابة والتابعين والعلماء من المربين المسلمين، وظهر لك جلياً في سلوكهم العملي، و آرائهم التربوية في التعاون.

٧- إن للتعاون في الإسلام فضلاً ومكانة ، ومن ذلك:

- إن من صفات الله تعالى المستعان الذي يعين عباده.
- إن الرسول ﷺ كان متعاوناً.
- إن التعاون من مقاصد التشريع الإسلامي.
- إن التعاون سبب في تحصيل الثواب ومضاعفة الأجر.
- إن التعاون من أفضل الأعمال في الإسلام

٨- التعاون في التربية الإسلامية ليس على إطلاقه دون ضابط أو قيد كما هي عادة الجاهلية القديمة والمعاصرة؛ بل هناك تعاون مأمور به وهو ما كان على

البر والتقوى ، وآخر منهي عنه وهو ما كان على الإثم والعدوان، وللتعاون على البر والتقوى ضوابطه ، وهي :

- أن يكون التعاون على حق.
- العلم بحال من يعينه.
- ألا يترتب على التعاون مفسدة أكبر من مصلحة التعاون.
- ألا يترتب على التعاون محذور شرعي.

٩- التربية التعاونية في ضوء الإسلام عملية هادفة، ومن أهدافها ما يلي:

- تربية الأفراد والجماعات المسلمة على التعاون على البر والتقوى والمشاركة الإيجابية مع الآخرين والإحساس بهم والتعايش معهم وفق تعاليم الدين الحنيف .
- التعاون في تربية وبناء الشخصية المؤمنة الصالحة القادرة على التعاون مع الآخرين والتعايش معهم والتكيف مع قضايا العصر
- المساهمة في بناء المجتمع المسلم من خلال إيجاد كافة الوسائل التي تحقق الشعور بالانتماء للوطن المسلم والأمة المسلمة والهم المشترك معهم وتحقيق الجسدية الواحدة في واقع الأمة المسلمة .
- تعاون مؤسسات المجتمع على تحقيق أهداف التربية الإسلامية وفق بناء تعاوني محكم ، يحقق التكامل المنشود بين تلك المؤسسات ، وإقامة علاقة تعاونية ذات أهداف مشتركة وخطط واضحة.

١٠- تعتمد التربية التعاونية في ضوء الإسلام على المقومات التالية:

- التربية التعاونية عبادة لله تعالى ، تقتضي الإخلاص له، والمتابعة لنبيه ﷺ .

- الوعي بقيمة الاختلاف والتنوع الإيجابية ودورها في تحقيق التعاون.

- استثمار إيجابيات الاختلاف والتنوع في تربية تعاونية ،ومشاريع ذات أهداف مشتركة.

- استشعار المسئولية وتحملها.

- تنمية الفاعلية لدى الشخصية المسلمة الفردية والجماعية.

١١- تتطلب التربية التعاونية لتحقيقها المطالب التالية :

- تفشي الصفات الباعثة على التعاون في المجتمع، مثل : الحب ،والتسامح، والتعارف، والحرية.

- اكتساب المهارات التعاونية ، كمهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي ، ومهارات القيادة، كالحوار والإقناع وبناء العلاقات الإنسانية مع الآخرين .

- تعزيز مظاهر التعاون الجماعي في المجتمع المسلم ،مثل: الشورى ، والتكافل،والتناصر.

١٢- من أساليب تنمية التعاون وتحقيق التربية التعاونية مايلي:

- أسلوب أداء العبادات.

- أسلوب القدوة.

- أسلوب المشروع.

- أسلوب الحوار والمناقشة.
- أسلوب تمثيل الدور.
- أسلوب القصة.
- أسلوب الوعظ والإرشاد .

١٣- تظل مكانة المدرسة عالية في التربية الإسلامية وهي المؤسسة الأولى المعنية بالتربية ،وحاجتها إلى التعاون اليوم أكثر من أي وقت مضى في ظل التحديات المعاصرة ، وباستطاعتها القيام بالتربية التعاونية في ضوء الإسلام،وفق ما أوضحته هذه الدراسة ، من خلال تبني نمط المدرسة التعاونية وعززت ذلك بالاستفادة من تطبيق التجارب والاتجاهات الحديثة كالتعلم التعاوني ، والانضباط التعاوني وقيادة المدرسة التعاونية.

١٤- الإدارة المدرسية من أبرز عناصر العملية التعليمية والتربوية القادرة على خلق بيئة تعاونية من خلال التوجه نحو تطبيق اللامركزية في الإدارة، والعمل بروح الفريق ،وتشكيل مجالس الشورى المدرسية من الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور وممثلين لبقية مؤسسات المجتمع ، إضافة إلى دعم أساليب التعاون داخل المدرسة وخارجها .

١٥- المعلمون هم العناصر الفاعلة التي تجسد مفاهيم التربية التعاونية على أرض الواقع بالقدوة ، وإقامة العلاقة الأبوية مع الطالب على الحب والتقدير،وتدريبهم على التعاون.،والعمل مع الزملاء والأهل، بالتعاون والمشاركة في التربية .

١٦- النشاط المدرسي يمثل البيئة التربوية التي يمكن من خلالها تحويل المفاهيم النظرية في التعاون إلى سلوك تطبيقي في التربية التعاونية في ضوء الإسلام في

المدرسة عندما يتم التصرف مع الطلاب على أنهم شركاء في اختيار ما يقدم لهم وفق ما يريدون ويحسنون ، وبالتالي يبدعون ويتعاونون ويتنافسون بحرية منضبطة بالإشراف التربوي.

١٧- العلاقة بين المؤسسة التربوية الإسلامية ممثلة في المدرسة وبين المجتمع المسلم ممثلاً في بقية مؤسساته ، علاقة تعاون واعتماد متبادل قائم على الحرية ، والتبادلية ، والتنسيق المشترك، ضابطها التأثير المشترك والمصير الواحد.

١٨- التربية عملية تعاونية تشترك فيها مع المدرسة بقية مؤسسات المجتمع من خلال إسهامات تتناسب مع طبيعة تكوينها ودورها في المجتمع ،وبخاصة الأسرة فهي ذات دور فاعل في التربية التعاونية تسهم في تحقيقه داخل منظومتها الأسرية وبالتعاون مع بقية المؤسسات ، كالمسجد والقطاع الخاص ووسائل الإعلام وجمعيات العمل التطوعي وغيرها من المؤسسات ذات الإسهام البارز .

١٩- المشاريع والبرامج ذات الأهداف المشتركة تحقق التربية التعاونية في المجتمع ، وهي كثيرة، منها مجالس الآباء والمعلمين ، والتعاون في دعم البحوث والدراسات، والتوسع في تطبيق التعليم والتدريب التعاوني.

٢٠- لم تعد المدرسة قادرة منفردة على التصدي للتربية في ظل العولمة والتحديات المصاحبة لها في الاتصال والتقنية والبيئة والسكان والثقافة وغيرها ؛بل لابد من رؤى مستقبلية تؤسس لدور تعاوني تشاركي في القيام بعملية التربية ، ومن ذلك تطبيق " مجتمع التعلم " في التربية الإسلامية .

ثانياً : التوصيات

ويوصي الباحث من خلال الدراسة بما يلي :

١ - أن تعمل الجهات القائمة على رسم السياسات التعليمية والجهات المعنية بالتربية والتعليم على تتبني مفهوم التربية التعاونية في ضوء الإسلام في ممارساتها التربوية.

٢ - تضمين المناهج الدراسية تدريس "مادة التربية الأخلاقية " كمادة منفصلة في المرحلة الثانوية، تدرس من خلالها القيم التربوية نظرياً وتطبيقياً ،وتركز على التعاون لعلاقته بكثير من القيم والأخلاق.

٣ - إدراج مفهوم التربية التعاونية في ضوء الإسلام ضمن برامج إعداد المعلمين ، يتم عن طريقه تدريب الطالب المعلم على التعاون في التربية ، وتربية التعاون.

٤ - أن تقوم الجهات المشرفة على التربية كوزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي والمؤسسة العامة للتعليم الفني بتفعيل آليات التعليم والتدريب التعاوني بالتنسيق مع القطاعات الخاصة والحكومية والأهلية ، لضمان مناسبة المخرجات التعليمية لسوق العمل،والحد من البطالة .

٥ - أن تسعى الجهات المشرفة كذلك نحو بناء مجتمع التعلم في المملكة العربية السعودية ، من خلال رؤية واضحة الأهداف محددة الأدوار لكافة مؤسسات المجتمع .

٦ - أن يتوفر للمؤسسات التربوية البيئة المناسبة والمناخ الملائم لتطبيق التربية التعاونية في محيطها ،ويتاح المجال لها نحو التحول من النمط الفردي أو التنافسي إن وجد في تربيتها إلى النمط التعاوني، ومن المركزية إلى اللامركزية .

٧- أن تتبنى المدرسة بكافة عناصرها التربية التعاونية بمفهومها في هذه الدراسة الذي يتيح للطالب المساهمة بفاعلية ويشارك في تربيته وتعليمه، ويتيح للمربي توجيهه نحو تعلم كيفية التعلم، في جو من الحب والتعاون ، مستفيدة في ذلك من تجارب الآخرين في هذا الاتجاه وتوظيفها وفق إمكانياتها.

٨- أن تستفيد مؤسسات المجتمع من التربية التعاونية كما جاءت في هذه الدراسة وبخاصة الأسرة .

المقترحات

يقترح الباحث استكمالاً لهذه الدراسة إجراء الدراسات التالية:

١- دراسة الصعوبات والعوائق التي تواجه التربية التعاونية في محيط المدرسة وخارجها.

٢- دراسات تجريبية لأثر تطبيق الاتجاهات الحديثة في التربية التعاونية كالتعلم التعاوني والانضباط التعاوني والقيادة التعاونية في مدارس المملكة .

٣- دراسات تجريبية للتربية التعاونية في ضوء الإسلام في المؤسسات التربوية وغير التربوية.

٤- دراسات مقارنة بين أداء المؤسسات التنافسية في التربية والمؤسسات التعاونية.

٥- دراسة أثر التعاون في الصف على المستوى التحصيلي للطلاب.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : المصادر

(أ) علوم القرآن الكريم :

١- الأصفهاني ، الراغب (د.ت) : معجم مفردات ألفاظ القرآن ، بيروت دار الفكر.

٢- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر(١٤١٤هـ): بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، جمع يسري السيد، الدمام ، دار ابن الجوزي.

٣- ابن كثير ، إسماعيل (١٤٠٩هـ) : تفسير القرآن العظيم ،ط٣، بيروت ، دار المعرفة .

٤- أبو السعود ، محمد العماري ، (د.ت) : تفسير أبي السعود ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

٥- الجزائري ، أبو بكر جابر (١٤٢٠هـ) : أيسر التفاسير لكلام العلي القدير ، ط٤ ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم .

٦- رضا ، محمد رشيد ،(د.ت) : تفسير المنار، بيروت ،دار المعرفة للطباعة والنشر.

٧- السعدي ، عبدالرحمن ناصر (١٤٢٠هـ) : تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، الرياض ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

٨- الشرباصي ، أحمد (١٤٠١هـ) : موسوعة أخلاق القرآن ، بيروت ، دار الرائد العربي .

٩- الشوكاني ، محمد بن علي ، (١٤١٢هـ) : فتح القدير، تحقيق سعيد اللحام ، بيروت ، دار الفكر .

١٠- الصابوني ، محمد علي ، (١٤٠٠هـ) : صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم ، بيروت.

١١- الطبري ، محمد بن جرير (١٤٠٨هـ) : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، بيروت، دار الفكر .

١٢- عبدالباقي ، محمد فؤاد (١٤١٤هـ) : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لبنان ، بيروت ، دار المعرفة .

١٣- القرطبي ، محمد أحمد الأنصاري(د.ت) : الجامع لأحكام القرآن ، القاهرة ، دار الريان للتراث.

١٤- قطب ، سيد (١٤٠٠هـ) : في ظلال القرآن ، القاهرة ، دار الشروق .

(ب) الحديث وعلومه:

١٥- الألباني ، محمد ناصر (١٤٠٦هـ): صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير، بيروت ،المكتب الإسلامي

١٦- الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤٠٨هـ) : صحيح سنن الترمذي ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي .

١٧- الألباني ، محمد ناصر الدين (١٤٠٩هـ) : صحيح سنن أبي داود ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي .

١٨- ابن حجر ، أحمد بن علي (١٤٠٧هـ): فتح الباري بشرح صحيح البخاري، القاهرة ،دار الريان للتراث .

١٩- ابن عبد البر ، يوسف (١٤١٤هـ): جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، القاهرة ، دار ابن الجوزي.

٢٠- ابن ماجه ، محمد بن يزيد (د.ت) : سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، القاهرة ، دار الحديث .

٢١- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (د.ت): سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية.

٢٢- أبو داود ،سليمان بن الأشعث السجستاني(١٤١٦هـ): سنن أبي داود، بيروت ، المكتبة العصرية.

٢٣- البخاري ، محمد بن إسماعيل(١٤١٧هـ) : صحيح البخاري ، الرياض ، دار السلام للنشر والتوزيع.

٢٤- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، (١٤٢١هـ): سنن الترمذي،تحقيق أحمد شاكر وفؤاد عبد الباقي، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٥- الحاكم ، محمد بن عبدالله (د.ت) : المستدرك على الصحيحين ، بيروت ، دار المعرفة .

٢٦- مسلم ، بن الحجاج القشيري النيسابوري(١٤١٢هـ) :صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، دار الحديث.

ثالثاً : المراجع

٢٧- الإبراشي ، محمد عطية (د.ت) : روح التربية والتعليم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٢٨- الأسمري ، صالح (١٤٢٠هـ): مجموعة الفوائد البهية على منظومة القواعد الفقهية، الرياض ، دار الصميعي للنشر والتوزيع.

٢٩- ابن القيم ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، (١٤٢٢هـ): روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، بيروت ، المكتبة العصرية .

٣٠- ابن تنباك ، مرزوق بن صنيتان وآخرون (١٤١٢هـ) : موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية ،الرياض ، دار رواح للنشر والتوزيع.

٣١- ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم (١٤١٢هـ): الحسبة ، الرياض ، دارالمسلم للنشر والتوزيع.

٣٢- ابن جماعة ، بدرالدين (١٤١٥هـ) : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، الدمام ، رمادي للنشر .

٣٣- ابن حزم ، علي بن أحمد ، (١٤٢٢هـ) : طوق الحمامة في الألفة والألاف ، بيروت ، جدة ، المكتبة العصرية .

٣٤- ابن خلدون ، عبد الرحمن (١٤٠١هـ): مقدمة ابن خلدون ، تحقيق درويش الحيدري ، بيروت ، المكتبة العصرية .

٣٥- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد ،(١٤٢٣هـ): جامع العلوم والحكم، الرياض، دارة الملك عبد العزيز.

٣٦- ابن فارس ، أحمد (١٤١٥هـ) : معجم المقاييس في اللغة ، بيروت ، دار الفكر .

٣٧- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (١٤١٦هـ) : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٣٨- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٤١٤هـ): البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، القاهرة ، دار الحديث .

٣٩- ابن منظور ، محمد بن مكرم (١٤١٤هـ): لسان العرب ،ط٣، بيروت ، دار صادر.

٤٠- أبو العينين ، علي خليل ، (١٩٨٠م) : فلسفة التربية في القرآن الكريم ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

٤١- أبو العينين ، علي مصطفى خليل ، (١٤٠٨هـ) : القيم والإسلامية والتربية ، المدينة المنورة ، مكتبة إبراهيم حلبي .

٤٢- أبو زهرة ، محمد ، (١٤٠١هـ)، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام ،ط٢، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع .

٤٣- أبو زهرة ، محمد ، (د.ت) : محاضرات في المجتمع الإسلامي ، القاهرة ، معهد الدراسات الإسلامية .

٤٤- أبو سليمان ، عبدالحميد ، (١٤١٢هـ) : أزمة العقل المسلم ، الزرقاء ، مكتبة المنار .

٤٥- الباني ، عبدالرحمن (١٤٠٠هـ) : مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام ، المكتب الإسلامي .

٤٦- البدري ، طارق عبدالحميد ، (١٤٢٢هـ) : الأساليب القيادية والإدارية في المؤسسات التعليمية ، عمان ، دار الفكر .

٤٧- البرت ، ليندا (١٤١٩هـ): الانضباط التعاوني ، الدمام ،دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع.

٤٨- برستوود ،إلوو دل ، (١٩٦٥م) : تعاون ناظر المدرسة الثانوية وهيئة التدريس ، ترجمة السيد محمد الغزاوي ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

٤٩ - بكار ، عبدالكريم ، (١٤٢٠هـ) : **حول التربية والتعليم** ، الرياض ، دار المسلم للنشر والتوزيع .

٥٠ - بكار ، عبدالكريم ، (١٤٢١هـ) : **تجديد الوعي** ، الرياض ، دار المسلم للنشر والتوزيع .

٥١ - بكار ، عبدالكريم ، (١٤٢٢هـ) : **دليل التربية الأسرية** ، عمان ، دار الأعلام.

٥٢ - بكار، عبد الكريم (١٤٢٠هـ): **حول التربية والتعليم** ، الرياض ، دار المسلم للنشر والتوزيع .

٥٣ - بن بيه ، عبدالله بن الشيخ ، (١٤٢٤هـ) : **حوار عن بعد حول حقوق الإنسان الإسلامية**، جدة ، دار الأندلس الخضراء .

٥٤ - بهجات ، رفعت محمود : (١٤٣٢هـ): **التعليم الإستراتيجي ، مدخل مقترح لحفز التعليم العلمي** ، القاهرة ، عالم الكتب .

٥٥ - تشايمان ، الوود إن ، (١٤٢٢هـ) : **النجاح في العلاقات الإنسانية وأساليب عملية للتنمية الذاتية** ، ترجمة باهر عبد الهادي،الرياض ، دار المعرفة للتنمية البشرية .

٥٦ - التوم ، بشير (١٤٠٣هـ) : **تدريس القيم الخلقية** ، مكة المكرمة ، مطابع جامعة أم القرى .

٥٧ - الجبري ، أسماء عبدالعال ومحمد مصطفى الديب، (١٤١٩هـ) : **سيكولوجية التعاون والتنافس والفردية** ، القاهرة ، عالم الكتب .

٥٨ - الجرجاني ، علي بن محمد (١٤٠٨هـ) : كتاب التعريفات ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

٥٩ - الجليل ، عبدالعزيز ناصر (١٤١٩هـ) : وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم، ط٢ ، الرياض ، دار طيبة للنشر والتوزيع .

٦٠ - الجوابي ، محمد طاهر (١٤٢١هـ) : المجتمع والأسرة في الإسلام ،ط٣، الرياض ، دار عالم الكتب .

٦١ - جونسون ، ديفد، وروجر جونسون (١٤٢١هـ): قيادة المدرسة التعاونية، الدمام، دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع .

٦٢ - جونسون ، ديفيد ، وآخرون (١٤١٦هـ) : التعلُّم التعاوني ، ترجمة مدارس الظهران الأهلية ، الدمام ، دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع.

٦٣ - جونسون ، ديفيد ، وروجر جونسون ،(١٩٩٨م) : التعلم الجماعي والتعاوني والتنافس الفردية ، ترجمة رفعت محمود بهجات ، القاهرة ، عالم الكتب .

٦٤ - جيدنز ، أنطوني (٢٠٠٢م) : بعيداً عن اليسار واليمين ومستقبل السياسات الراديكالية ، ترجمة شوقي جلال ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، سلسلة إصدارات عالم المعرفة ، عدد ٢٨٦ ، أكتوبر ٢٠٠٢م .

٦٥ - الجيوسي ، محمد بلال (١٤٢٢هـ) : أنت وأنا ، مقدمة في مهارات الاتصال الفعال ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي .

٦٦ - الحارثي، صلاح ردود (١٤٢٤هـ) :دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة ،جدة ، مكتبة السوادي للنشر والتوزيع.

٦٧ - حجاب ، محمد منير (١٩٩٩م) : مهارات الاتصال بالإعلاميين والتربويين والدعاة، القاهرة ، دار الفجر للنشر .

٦٨ - حجازي ، مصطفى (١٩٩٠م) : الاتصال الفعال في العلاقات الإنسانية ، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات .

٦٩ - الحربي ، حامد سالم ، (١٤١٨هـ) : التأصيل والتوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ومناهجها من منظور التربية الإسلامية ، مكة المكرمة ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي .

٧٠ - حسين ، محمد الخضر (د.ت) : رسائل الإصلاح (الجزء الأول)، دار الإصلاح للنشر والتوزيع .

٧١ - الحقيل ، سليمان بن عبدالرحمن (١٤١٢هـ) : التربية الإسلامية ، الرياض ، المؤلف .

٧٢ - الحليبي ، أحمد بن عبدالعزيز ، (١٤١٤هـ) : المسئولية الخلقية والجزاء عليها، الرياض ، مكتبة الرشد .

٧٣ - حمادة ، عبدالمنعم (١٣٨٨هـ) : الإسلام والتعاون ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٧٤ - حمدان ، محمد زياد ، (١٤٠٦هـ) ، الاتصال في التربية ، عناصره وأساليبه ، عمان ، دار التربية الحديثة .

٧٥ - حميد ، صالح بن عبدالله (١٤١٩هـ) : التعاون بين الدعاة مبادرة وثمراته ، الرياض ، مطبوعات المكتب التعاوني في القويعية .

٧٦ - حميد وآخرون ، (١٤١٨هـ) : **موسوعة نظرة التعليم في أخلاق الرسول ﷺ** ، جدة ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع .

٧٧ - الحيلة، محمد محمود ، (١٤٢٠هـ) : **التعليم التعاوني ، نظرية وممارسة** ، عمان ، دار السيرة للنشر والتوزيع .

٧٨ - الخزندار ، محمود محمد (١٤١٨) : **هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنون حقاً** ، دارطيبة للنشر والتوزيع ،ط٢.

٧٩ - الخياط ، عبدالعزيز (١٤٠١هـ) : **المجتمع المتكافل في الإسلام** ،ط٢، عمان مؤسسة الرسالة .

٨٠ - الدجوي ، محمد سعيد ، (١٩٩١م) : **فتح الخلاق في مكارم الاخلاق** ، دمشق، دار المحبة .

٨١ - دراز ، محمد عبدالله ، (١٤١٩هـ) : **مختصر دستور الأخلاق في القرآن** ، إعداد محمد عبدالعظيم علي ، القاهرة ، دار الدعوة للطباعة والنشر .

٨٢ - الدويش ، محمد عبدالله ، (١٤٢٣هـ) : **تربية الشباب ، الأهداف والوسائل** ، الرياض، دار الوطن للنشر والتوزيع .

٨٣ - الدويش ، محمد عبدالله ، (٤٢٠هـ) : **مقالات في التربية** ، الرياض ، دار طيبة للنشر والتوزيع .

٨٤ - ديفز : جون (٢٠٠٠م) ، **التعليم والمجتمع** : نظرة مستقبلية نحو القرن الحادي والعشرين ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .

٨٥ - الرازي ، محمد بن أبي بكر ، (د.ت) : **مختار الصحاح** ، القاهرة ، دار الحديث .

٨٦ - رزق الله ، مهدي (١٤١٢هـ) : **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية** ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

٨٧ - رسل ، برتداند ، (د.ت) : **التربية والنظام الاجتماعي** ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة .

٨٨ - الرشدان ، عبدالله (١٩٩٩م) : **علم اجتماع التربية** ، عمان ، دار الشروق .

٨٩ - رشوان ، حسين عبدالحميد (١٩٩٧م) : **العلاقات الإنسانية في مجالات علم النفس ، علم الاجتماع ، علم الإدارة** ، بدون مدينة نشر ، المكتب الجامعي الحديث .

٩٠ - الرشيد ، محمد أحمد (١٤٢١هـ) : **رؤية مستقبلة للتربية والتعليم في المملكة العربية السعودية** ، الرياض .

٩١ - زقزوق ، محمود حمدي(١٤٢٢هـ) : **الموسوعة الإسلامية ا لعامة** ، القاهرة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

٩٢ - زكي ، إجلال (د.ت) : **التعاون من أجل القضاء على مشاكلنا الاجتماعية** ، القاهرة، بدون دار طبع .

٩٣ - سافران، دانييل(١٩٩٧م): **التعليم ومشاركة الآباء بين علم النفس والسياسة**، أبوظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

٩٤ - السامرائي ، نعمان عبدالرزاق ، (١٤١٧هـ) : **في أعماق التجربة اليابانية** ، لندن، دار الحكمة .

٩٥ - السبحي ، عبدالحي أحمد ، وفوزي صالح بنجر (١٤١٧هـ) : **طرق التدريس واستراتيجياته** ، جدة ، دار زهران للنشر والتوزيع .

٩٦ - السدلان ، صالح بن غانم (١٤١٥هـ) ، **المسجد ودوره في التربية والتوجيه وعلاقته بالمؤسسات الدعوية في المجتمع** ، الرياض ، دار بلنسية .

٩٧ - السمالوطي ، نبيل محمد توفيق ، (١٤٠٦هـ) : **المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع** ،ط٢، جدة ، دار الشروق .

٩٨ - السمالوطي، نبيل ، (١٤٠٠هـ) : **التنظيم المدرسي والتحديث التربوي** ، جدة ، دار الشروق .

٩٩ - السويدي ، وضحة (١٤٠٩هـ): **تنمية القيم الخاصة بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر** ، الدوحة ، دار الثقافة .

١٠٠ - الشراح ، يعقوب أحمد ، (١٤٢٣هـ) : **التربية وأزمة التنمية البشرية** ، الرياض مكتب التربية العربي لدول الخليج .

١٠١ - الشكعة ، مصطفى (١٤١٣هـ) : **الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته** ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية .

١٠٢ - الشنتوت ، خالد أحمد (١٤١٥هـ): **دور البيت في تربية الطفل المسلم** ، ط٥ ، المدينة المنورة : مطابع الرشيد .

١٠٣ - الشنتوت ، خالد أحمد ، (١٤١٨هـ) : **كيف نربي أولادنا على الشورى** ، المدينة المنورة، مطابع الرشيد .

١٠٤ - الصاغرجي ، أسعد محمد (١٤١٦هـ) : **التعاون على البر والتقوى** ، جدة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية .

١٠٥ - صليبيا ، جميل ،(١٩٨٢م) : **المعجم الفلسفي** ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني.

١٠٦ - طهطاوي ، سيد أحمد ، (١٤١٦هـ) : **القيم التربوية في القصص القرآني** ، مدينة نصر، جمهورية مصر العربية ، دار الفكر العربي .

١٠٧ - الظاهري ، خالد بن صالح ، (١٤٢٣هـ) : **دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب** ، الرياض ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر .

١٠٨ - ظفر ،عبد الرزاق ،وآخرون (١٤٠٩هـ): **مجالس الآباء والمعلمين من وجهة نظر المسئولين بالمدرسة،(دراسة ميدانية)**،مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، مركز البحوث التربوية والنفسية.

١٠٩ - عاشور ، محمد الطاهر (١٩٧٩م) : **أصول النظام الاجتماعي في الإسلام**، تونس، الشركة التونسية للتوزيع .

١١٠ - عبد الحميد ، جابر ، (١٤٢٠هـ) : **استراتيجيات التدريس والتعليم** ، القاهرة ، دار الفكر .

١١١ - عبد الوهاب ، جلال ،(١٤٠١هـ) : **النشاط المدرسي ،مفاهيمه ومجالاته وبحوثه** ، الكويت ، مكتبة الفلاح الثقافية.

١١٢ - عبدالمعطي ، يوسف (٢٠٠٠م) : **تربية المسلم على هدي الشريعة في مواجهة تحديات عالم معاصر** ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، إسيسكو .

١١٣ - عبدالوهاب ، جلال ، (١٤٠٤هـ) : **العلاقات الإنسانية والإعلام** ، الكويت ، ذات السلاسل .

١١٤ - عثمان ، سيد أحمد (١٤٠٨هـ) : **علم النفس الاجتماعي ، المسايرة والمغايرة**، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

١١٥ - العساف ، صالح، (١٤١٦هـ) : **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية** ، الرياض ، مكتبة العبيكان .

١١٦ - عطا ، إبراهيم محمد (١٩٩٠م) : **طرق تدريس اللغة العربية** ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .

١١٧ - عطار ، ليلي عبد الرشيد (١٤١٤هـ) : **الجانب التطبيقي للتربية الإسلامية** ، جدة ، مكتبة تهامة للنشر والتوزيع .

١١٨ - عقل ، محمود عطا حسين ، (١٤٢٢هـ) : **القيم السلوكية** ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

١١٩ - علوان ، عبدالله ناصح (١٤٢٢هـ) : **التكافل الاجتماعي في الإسلام** ، القاهرة دار السلام للطباعة والنشر .

١٢٠ - علوان ، عبدالله ناصح ، (١٤٠٣هـ) : **الإسلام والحب** ، القاهرة ، بيروت ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .

١٢١ - علي ، محمد مراد (د.ت) : **التعاونية في الإسلام** ، القاهرة ، دار المعارف .

١٢٢ - العمري ، أكرم ضياء (١٤١٧هـ) : **التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام** ، الرياض، دار إشبيليا .

١٢٣ - العنزي ، محمد مطر (١٤٢٣هـ): **المرشد المفيد للمعلم الجديد**، الرياض ، دار طويق للنشر والتوزيع.

١٢٤ - عيسى ، أحمد عبد الرحمن (١٣٩٨هـ) : **في أصول التربية وتاريخها** ،ط٢ ، الرياض ، دار اللواء للنشر والتوزيع .

١٢٥ - الغامدي، عبدالرحمن عبدالخالق (١٤١٨هـ): مدخل إلى التربية الإسلامية ، الرياض ، د.ن .

١٢٦ - الغزالي ، محمد ، (١٤٢٢هـ) : خلق المسلم ،ط١٦ ، دمشق ، دار القلم.

١٢٧ - الفريح ، مازن عبدالكريم (١٤١٨هـ) : الرائد ، دروس في التربية والدعوة ، الرياض ، دار المنطلق للنشر والتوزيع .

١٢٨ - فودة ،حلمي محمد ،و عبدالرحمن صالح (١٤١٠هـ) : المرشد في كتابة الأبحاث ، جدة ، دار الشروق .

١٢٩ - القرشي ، خالد عبدالله ، (١٤٢١هـ) : تربية النبي صلى الله عليه وسلم في ضوء الكتاب والسنة ، مكة المكرمة ، دار التربية والتراث .

١٣٠ - القرضاوي ، يوسف (١٤١٩هـ) : الخصائص العامة للإسلام ، القاهرة ، مكتبة وهبة.

١٣١ - القرضاوي، يوسف (١٤٢٢هـ) : ملامح المجتمع الإسلامي الذي ننشده، بيروت، مؤسسة الرسالة.

١٣٢ - قطب ، محمد (١٤٠٩هـ) : منهج التربيةالإسلامية ، ط٢ ، جدة ، دار الشروق.

١٣٣ - قطب ، سيد (١٤٠٨هـ) : العدالة الاجتماعية في الإسلام ، القاهرة ، دار الشروق .

١٣٤ - كراف ، ميشيل (١٤٢٣هـ) : التفكير الوجداني ، ترجمة صالح التميمي ، الرياض ، دار المعرفة للتنمية البشرية .

١٣٥ - كوفي ، ستيفن (٢٠٠٠م) : **العادات السبع الأكثر فعالية** : الرياض ، مكتبة جرير .

١٣٦ - الكيلاني ، ماجد عرسان (١٤١٨هـ) : **التربية والتجديد وتنمية الفاعلية عند المسلم المعاصر** ،بيروت مؤسسة الريان للطباعة والنشر .

١٣٧ - الكيلاني ، ماجد عرسان ، ١٤٢١هـ ، **الأمة المسلمة، مفهومها، مقوماتها ، إخراجها** ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطابعة والنشر .

١٣٨ - لطفي ، طلعت إبراهيم (١٤٨٤م) : **مبادئ علم الاجتماع** ، جدة ، مكتبة كنوز المعرفة .

١٣٩ - مانع ، سيد بن علي ، (١٤١٢هـ) : **المسايرة والمغايرة** ، مكة المكرمة ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مركز البحوث التربوية والنفسية .

١٤٠ - الماوردي ، علي بن محمد (١٤٠٧هـ) : **أدب الدنيا والدين** ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١٤١ - المباركفوري ، صفي الرحمن ، (١٤٢٠هـ) : **الرحيق المختوم** ،ط٢، المنصورة ، دار الوفاء .

١٤٢ - المباركفوري، صفي الرحمن، (١٤١٥هـ): **روضة الأنوار في سيرة المختار**، الرياض، دار السلام .

١٤٣ - متولي ، مصطفى محمد ، وآخرون (١٤١٥هـ) : **المدرسة والمجمع** ، الرياض ، دار الخريجي للنشر والتوزيع .

١٤٤ - مجلس القوى العاملة ، (١٤١٦هـ) : **التعليم التعاوني - مفاهيم وتطبيقات** ، السعودية .

١٤٥ - محجوب ، عباس ، (١٤٠٨هـ) : نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم ، عمان، الإمارات العربية المتحدة ، مؤسسة علوم الفرات .

١٤٦ - محمد ، سهير عبدالعزيز ، (٢٠٠٠م) : التنشئة الاجتماعية في المجتمع الغربي في ظروف اجتماعية متغيرة ، أبو ظبي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية .

١٤٧ - محمود ، حمدي شاكر (١٤١٨هـ) : النشاط المدرسي ماهيته ، أهميته، أهدافه ، وظائفه ، مجالاته ومعايير إدارته وتخطيطه وتنفيذه وتقويمه ، حائل، دار الأندلس للنشر والتوزيع .

١٤٨ - محمود ، علي عبد الحليم ، (١٤١٥هـ) : تربية الناشئ المسلم ،ط٣، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر .

١٤٩ - مرسي ، سيد عبدالحميد ، (د.ت) : الفرد والمجتمع في الإسلام ، القاهرة ، مكتبة وهبة .

١٥٠ - مرسي، محمد عبد العليم (١٤١٥هـ) : التربية ومشكلات المجتمع في دول الخليج العربية ، الرياض ، دار الإبداع العربي للنشر والتوزيع.

١٥١ - المشيقح ، عبد الرحمن بن صالح (١٤١٧هـ) ، التفوق الياباني وملامح التجربة العربية، الرياض ، مكتبة العبيكان .

١٥٢ - مصطفى ، إبراهيم وآخرون ، (د.ت) : المعجم الوسيط (الجزء الثالث) ، طهران ، المكتبة العلمية .

١٥٣ - مطاوع ، إبراهيم ،وأمينة حسن (١٤٠٢هـ): الأصول الإدارية للتربية ، جدة ، دار الشروق .

١٥٤ - مكانسي ، عثمان فوزي ، (١٤٢٢هـ) : **من أساليب التربية في القرآن الكريم**، بيروت ، دار ابن حزم .

١٥٥ - المنصور ، خالد منصور (١٤١٣هـ) : **العلاقات الإنسانية في الإسلام** ،ط٢ الرياض ، مكتبة التوبة .

١٥٦ - المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم ،(١٩٦٦هـ) : **التربية والتعليم** ، ترجمة هشام نشابة وآخرون ،بيروت ، مكتبة لبنان .

١٥٧ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (د.ت) : **المعجم العربي الأساسي** ، لاروس .

١٥٨ - الميداني ، عبدالرحمن حسن حبنكة ، (١٤١٧هـ) : **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دمشق ، دار القلم .

١٥٩ - ناصر ، إبراهيم (١٩٨٣م): **مقدمة في التربية** ، عمان ، الأردن ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ط٥.

١٦٠ - ناصر إبراهيم (١٤١٦هـ) : **علم الاجتماع التربوي** ، بيروت ، دار الجيل .

١٦١ - النحلاوي ، عبد الرحمن (١٤٠٣هـ) : **أصول التربية الإسلامية** ، ط٢، دمشق ، دار الفكر .

١٦٢ - الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، (د.ت) : **في أصول الحوار** ، الرياض ، العبيكان للطباعة والنشر .

١٦٣ - الندوي ، محمد الرابع الحسني ، (١٤١٢هـ) : **التربية والمجتمع** ، بيروت ، دار القلم.

١٦٤ - نشابة ، هشام ، وآخرون (د.ت) : **التربية والتعليم** ، لبنان ، مكتبة لبنان .

١٦٥ - نمر ، عصام وآخر ، (١٩٩٠م) : **الطفل والأسرة والمجتمع** ،ط٢، عمان ، دار الفكر للنشر والتوزيع .

١٦٦ - نوح ، السيد محمد ، (١٤١١هـ) : **شخصية المسلم بين الفردية والجماعية** ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر .

١٦٧ - الهارون، مساعد راشد(١٤١٨هـ): **واقع التعاون بين البيت والمدرسة**، الكويت، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي في دورته الرابعة للموسم الثقافي بعنوان إعداد الفرد للحياة المعاصرة مسئولية مشتركة بين البيت والمدرسة والمجتمع.

١٦٨ - الهاشمي ، محمد علي (١٤١٧هـ) : **شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة** ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية ، ط٦ .

١٦٩ - الهاشمي ، محمد علي (١٤٢٣هـ) : **المجتمع المسلم كما يبنيه الإسلام** ، بيروت، دار البشائر الإسلامية .

١٧٠ - هانس : بيتر مارتين ،و هار الدشومان ، (١٤١٩هـ) : **فخ العولمة - الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية** ، ترجمة عدنان عباس علي ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، عدد ٢٣٨ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .

١٧١ - الهري ، محمد علي (د.ت) : **قضايا ساخنة تؤكد أصالة الإسلام ديناً عالمياً** ، الإحساء ، المملكة العربية السعودية ، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع.

١٧٢ - وزارة التربية والتعليم (١٤٢٤هـ) : **دليل الأنشطة الطلابية للمرحلة الثانوية** ، الرياض، الإدارة العامة للنشاط الطلابي .

١٧٣ - يالجن ، مقداد (١٣٩٢هـ) : **الاتجاه الأخلاقي في الإسلام دراسة مقارنة** ، مصر، مكتبة الخانجي .

١٧٤ - يالجن ، مقداد (١٤١٦هـ) : **دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة** ، الرياض ، دار عالم الكتب للطباعة والتوزيع والنشر .

١٧٥ - يالجن ، مقداد (١٤١٩هـ): **مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية** ، ط١ ، الرياض ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر .

١٧٦ - يالجن، مقداد ، (١٤٠٩هـ) : **أهداف التربية الإسلامية وغايتها**، ط٢، الرياض، دار الهدف للنشر والتوزيع .

رابعاً : الرسائل الجامعية

١٧٧ - باعيسى ، نزيه أحمد ،(١٤٢٣هـ) : مهارات الاتصال اللغوي لمدير المدرسة ودورها في تفعيل عملية الاتصال مع المعلمين داخل المدرسة . **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

١٧٨ - الحدري ، خليل بن عبدالله (١٤١٨هـ) : التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها ، **رسالة ماجستير منشورة** ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي .

١٧٩ - الحدري ،خليل بن عبدالله، () منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاته في المؤسسات الجامعية ، **رسالة دكتوراه غير منشورة** ،في الأصول الإسلامية للتربية،كلية التربية ،جامعة أم القرى ، مكة المكرمة.

١٨٠ - السلمي ، عبدربه بن ناجي ، (١٤١٨هـ) : التربية الخلقية في الإسلام وتطبيقاتها في المدرسة الابتدائية ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى، كلية التربية.

١٨١ - مردة ، ثريا عمر (١٤٠٤هـ) : تنمية التربية الروحية في المرحلة الابتدائية ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، كلية التربية.

١٨٢ - منديلي،فتحية حسن ، (١٤١٤هـ) : التعاون بين الأسرة والمدرسة في تربية فتاة المرحلة الابتدائية ،بمدارس الرئاسة العامة لتعيم البنات بمكة المكرمة . **رسالة ماجستير غير منشورة** ، في التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى، كلية التربية .

١٨٣ - الناصر ، نورة إبراهيم (١٤٢٢هـ) : أثر التعليم التعاوني في التحصيل الدراسي والإتجاه نحو مادة الفيزياء للطالبات الصف الثاني ثانوي " دراسة تجريبية " : **رسالة ماجستير غير منشورة** ، جامعة الملك سعود ، الرياض .

خامساً: الدوريات والندوات والمؤتمرات

١٨٥ - أمونشفيلي ،شلفا ،(١٩٨٩م) : التربية التعاونية وأنسنة العملية التعليمية ، **مجلة مستقبليات**،المجلد التاسع عشر ، العدد٤ ، ١٩٨٩م .

١٨٦ - البدر ، محمد سعود ، ومبارك الحماد ، (١٤٢١هـ) : دور القطاع الخاص في تأهيل الشباب السعودي ، بحث مقدم من إلى الملتقى الأول لعمداء مراكز خدمة المجتمع في الجامعات السعودية بجامعة الإمام محمد بن سعود، الفترة ٢٠ -١٤١٩/٧/٢٢هـ، الرياض ، مطابع جامعة الإمام .

١٨٧ - الجابر ، زكي (١٤٠٤هـ) : الإعلام والمؤسسة التعليمية ، **ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين** ، ج٢ ، ص ص١١٣ -١٣٨ .

١٨٨ - الحربي ، حامد سالم ، (١٤٢٢هـ) : فاعلية المعلم التربوية من منظور إسلامي"دراسة تحليلية " بحث مقدم **للمؤتمر التربوي الثالث لإعداد المعلم _ تأمل الواقع واستشراق المستقبل** ، ٢٩ محرم _٢ صفر١٤٢٠هـ"، ج٤ ، ص ٩٨".

١٨٩ - حريري ، هاشم بكر (١٤٢٢هـ): إدارة الفصل بأسلوب التعلم التعاوني وأثره في تحصيل الطلاب الدراسي ، **مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية الاجتماعية الإنسانية** ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثاني ، ربيع الثاني ، ١٤٢٢هـ .

١٩٠ - الحكمي ، علي صديق ، وآخرون (١٤٢٣هـ) : ماذا يريد التربويون من المجتمع، ورقة عمل مقدمة إلى **ندوة : ماذا يريد المجتمع من التربويين وماذا يريد التربويون من المجتمع ؟** ، الرياض ، الفترة من ١٨ -٢١/٧/١٤٢٣هـ .

١٩١ - حميد، صالح بن عبدالله، (١٤١٨هـ):التعاون بين الدعاة مبادئه،وثمراته، **مجلة البحوث الإسلامية** ، دورية تصدر عن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض، العدد (٥١) ربيع الأول ، جمادى الأولى، جمادى الآخرة ،١٤١٨هـ.

١٩٢ - خطاب ، محمد ، التعلم التعاوني : التعاون داخل الصف وخارجه ، **مجلة القافلة**، المجلد(٣٨)، العدد (١٠)، شوال ١٤١٠هـ

١٩٣ - الشاعر، عبدالرحمن بن إبراهيم، وآخرون(١٤٢٣هـ) : رؤية مستقبلية لتطوير التعليم في إطار تشاركي مجتمعي،ورقة عمل مقدمة لندوة: **ماذا يريد المجتمع من التربويين؟ وماذا يريد التربويون من المجتمع؟**، الرياض، ١٨ -٢٠ذي القعدة عام ١٤٢٣هـ.

١٩٤ - الشريف ، نايف همام ، (١٤٢٢هـ) : التربية الإسلامية رسالة كل معلم ، المؤتمر الثالث لإعداد المعلم _ المعلم تأمل الواقع واستشراق المستقبل ، ٢٩ محرم - ٢ صفر ، ١٤٢٠هـ ، الكتاب العلمي ، ج٣ ، ص ١٩١ .

١٩٥ - عبدالجواد ، نور الدين محمد : الإعلام والرسالة التربوية بحث ألقي في ندوة : ماذا يريد التربويون من الإعلاميين (ج٢) . ص ص١٨١ -٢٢٥ ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج .

١٩٦ - المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، (١٤٢١هـ) : وثيقة مدرسة المستقبل المنبثقة عن المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف في الوطن العربي، دمشق، ربيع الأول، ١٤٢١هـ .

١٩٧ - النبهان ، محمد فاروق ، (١٤١٥هـ) : مفهوم التسامح في إطار الرؤية الإسلامية، مجلة المنهل ، المملكة العربية السعودية ، جدة ، المجلد (٥٦ ـ ٦٠) ، العدد ٥١٨ ، ربيع الأول ١٤١٥هـ أغسطس ١٩٩٤م .

١٩٨ - هيئة التحرير ، (١٤١٤هـ) : التعليم التعاوني مفتاح السعودة : مجلة تجارة الرياض ، الرياض ، عدد ٣٨٠ ، السنة ٣٣، ذي القعدة ١٤١٤هـ .